مجلة جامعة نزوى

للعلوم الاجتماعية

مجلة علميّة محكّمة نصف سنويّة

تصدر عن مركز الخليل بن أحمد الفراهيدي

للدراسات العربية والإنسانية في جامعة نزوى

الترقيم الدولي:

0832-2523

المجلس التوجيهي لمجلات الخليل بجامعة نزوى

رئيس جامعة نزوى

نائب الرئيس لدراسات العليا و البحث العلمي والعلاقات الخارجية

مدير مركز الخليل للدراسات العربية والإنسانية

رئيس التحرير:

أ.د. أحمد بن حمد الربعاني

أستاذ مناهج وطرق تدريس الدراسات الاجتماعية

رئيس مركز الدراسات العمانية جامعة السلطان قابوس

arabaani@squ.edu.om

مدير التحرير:

د. سليم بن محمد الهنائي

أستاذ مساعد تخصص التاريخ، قسم التربية والدراسات الإنسانية،

كلية العلوم والآداب، جامعة نزوى.

البريد الإلكترونيّ:

sulayim.alhinai@unizwa.edu.om

هيئة التحرير:

د. غانم بن سعد بن محمد الغانم

التخصص: علم الاجتماع الطبي، مدينة الملك فهد الطبية، محاضر متعاون بجامعة الملك سعود،

وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

البريد الإلكتروني :

abu_saad1387@hotmail.com

abusaad1387@gmail.com

ا.د.حيدر عبد الرضا حسن

التخصص: التخصص التأريخ الحديث والمعاصر، معاون عميد كلية الآداب للشؤون العلمية، جامعة البصرة

البريد الإلكتروني :

hyder.altmimi@uobasrah.edu.iq

د. علي بن سعيد البلوشي

أستاذ مشارك بقسم الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة السلطان قابوس

البريد الإلكتروني :

buloshis@squ.edu.om

د. حمود بن خميس النوفلي

أستاذ مشارك، قسم الاجتماع والعمل الاجتماعي، تخصص العمل الاجتماعي. كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس

البريد الإلكتروني :

hamoodk@squ.edu.om

ا.د إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ورئيس قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية

كلية الآداب جامعة الإسكندرية

البريد الإلكترونيّ:

nours1234@yahoo.com

أ. د مها مشاري السحاري

أستاذ الانثروبولوجيا الطبية، قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، القائم بأعمال عميد كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الكويت

البريد الالكتروني:

Maha.alsejari@ku.edu.kw

الدكتور راشد بن حمد البوسعيدي

استاذ مساعد قسم الاجتماع والعمل الاجتماعي

جامعة السلطان قابوس

البريد الإلكتروني:

rashid4@squ.edu.om

نورة بنت سعيد السيابية

مدرس، قسم الإعلام، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

البريد الإلكترونيّ:

n.alsiyabi1@squ.edu.om

منسق التحرير:

خالد علي إبراهيم

باحث في مركز الخليل بن أحمد الفراهيدي للدراسات العربية والإنسانية – جامعة نزوى

khalid.ali@unizwa.edu.om

محرر قسم اللغة الانجليزية:

د. سيد بشير أحمد

أستاذ مساعد اللغات الاجنبية

تخصص الترجمة-جامعة نزوى

bashir@unizwa.edu.om

التصميم والإخراج الفني:

فخرية بنت خميس المعمرية

دائــرة الإعــلام والتسويــق

fakhriya@unizwa.edu.om

المحتـــويات

١	كلمة العدد	٧
٢	ولاة عُمان في العصر الراشدي وأهم أعمالهم (١١-٤٠هـ / ٦٣٢- ٦٦٠م) ■ د. سليم بن محمد الهنائي ■ أ. ميعاد بنت خليفة الغافرية ■ أ. فاطمة بنت علي الكعبية ■ أ. أبرار بنت علي الشكيلية	١١
٣	الجانب الديني للوجود الاستعماري البرتغالي في عمان من بداية القرن السادس عشر حتى منتصف القرن السابع عشر. ■ د. سليمان بن سالم الحسيني	٣٩
٤	شخصيّة عبد الله بن القاسم (أبو عبيدة الصغير) بين الأثريّة والمعاصرة ■ أ. خالد علي إبراهيم	٧٧
٥	الفخار في الثقافات النيوليثية في موريتانيا كنموذج لثقافات العصر الحجري الحديث في غرب الصحراء الكبرى ■ د. ريهام ذكي	٨٩
٦	نسخ الأفلاج في عمان ونظائرها: المفهوم، والتاريخ، وقواعد العمل بها ■ د. عبدالله بن سيف الغافري ■ د. ناصر بن سيف السعدي	١٢٣

٧	المهددات الطبيعية والبشرية للفن الصخري في ولاية العامرات بسلطنة عُمان	١٤٩

■ د. سيف بن يوسف الأغبري ■ أ. حبيب بن مرهون الهادي

■ أ. سليمان بن صالح الراشدي

٨	تراث الإنسانية من وجهة نظر الشريعة الإسلامية	١٩٩

■ أ. تهاني بنت دغيم الظفيري

٩	دور الأسرة العمانية في تنشئة الأبناء على قيم المواطنة دراسة في ولاية بوشر	٢١٩

■ يوسف بن عامر الحبسي

١

كلمة العدد

د. سليم بن محمد الهنائي

استاذ مساعد قسم التربية والدراسات الإنسانية

كلية العلوم والآداب بجامعة نزوى

مدير تحرير مجلة الخليل للعلوم الاجتماعية

sulayim.alhinai@unizwa.edu.om

أسهمت العلوم الاجتماعية في حل الكثير من القضايا والمشكلات الحاصلة في المجتمعات، كما أصبحت يعتمد عليها في استقراء المستقبل والتنبؤ بصيرورة المجتمعات، ولذلك بدأت العديد من الدول منذ فترة مبكرة بزيادة الاهتمام بهذه العلوم وخصصت لها معامل ومختبرات، كما تم تطوير أدوات القياس الخاصة بهذه الجوانب، كما أن الكشف عن الكثير من التوجهات وانتشار العديد من الظواهر يتم عن طريق العلوم الاجتماعية، ولأهمية هذه العلوم بدأت تنتشر الأبحاث التي تعنى بها، وتبنت العديد من المؤسسات البحثية والأكاديمية العلوم الاجتماعية كواحدة من عوامل البناء الاجتماعي، كما أن جانب آخر يتمثل أيضا في دراسة سلوكيات المجتمع.

ولهذه الأهمية الكبيرة لهذه العلوم وما تسهم به في الكثير من القضايا قامت جامعة نزوى بتأسيس مجلة الخليل للعلوم الاجتماعية، وهي مجلة علمية محكمة نصف سنوية - لتكون جسر تواصل مع الكتّاب والباحثين والأكاديميين من مختلف الأقطار العربية والإسلامية والأجنبية.

وتسعى المجلة لأن تكون منصة بحثية لجميع من يرغب في نشر أبحاثه في مجال العلوم الاجتماعية، وبالمناسبة هي المجلة الوحيدة في سلطنة عُمان المعنية بالعلوم الاجتماعية وتفرعاتها. وبالله التوفيق

مجلة

الخليل

البحـــــوث

٢

ولاة عُمان في العصر الراشدي وأهم أعمالهم

(١١-٤٠هـ / ٦٣٢- ٦٦٠م)

د. سليم الهنائي
أستاذ مساعد، قسم التربية، جامعة نزوى
sulayim.alhinai@unizwa.edu.om
أ. ميعاد بنت خليفة الغافرية
أ. فاطمة بنت علي الكعبية
أ. أبرار بنت علي الشكيلية

الملخص:

ساهمت الأحداث التي وقعت بعد وفاة النبي ﷺ في الكثير من التغييرات السياسية في المناطق التي خضعت لسلطة المدينة المنورة، فقد كانت حرب الردة ومن ثم الفتوحات في العصر الراشدي الأثر الكبير في تلك التقلبات السياسية في أنحاء الجزيرة العربية، هذه التقلبات أظهرت الحاجة إلى تدعيم سلطة المدينة المنورة عن طريق تعيين الولاة على الأقاليم والمناطق التي خضعت لسلطة يثرب منذ عهد النبي ﷺ، وقد استمر الحال طوال فترة الخليفة أبو بكر وعمر، لكن في خلافة كل من عثمان وعلي تبدلت الأوضاع السياسية مما ساهم في عدم وضوح الأوضاع السياسية التي كانت سائدة في بعض أقاليم الجزيرة العربية ومنها عُمان، لذلك يسعى هذا البحث للحديث عن الولاة الذين تولوا السلطة في عُمان في العصر الراشدي من أجل تسليط الضوء حول الكثير من الأحداث التي وقعت، خاصة وأن جوانب منها ما تزال يكتفنها الغموض حول الولاة الذين تم تعيينهم في عُمان والفترات التاريخية لوجودهم. كما يسعى البحث للكشف عن الأعمال التي قام بها أولئك الولاة خلال وجودهم في عُمان مما أنعكس على جانب آخر يتمثل في دور العُمانيين في حماية الإسلام من الجبهة الشرقية وفتح المناطق في الخليج العربي لتصبح مناطق إسلامية تتبع السلطة المركزية في المدينة المنورة.

وعلى حد علم الباحثين فإن هذا أول بحث يتناول الولاة على عُمان وأعمالهم، وبسبب الغموض الذي يكتنف هذه الفترة كانت الحاجة ماسة للعودة للمصادر الإسلامية التي أشارت إلى هذه الفترة، ومن المتوقع أن يخرج البحث بنتائج تتمثل في عرض الوضع السياسي في عُمان في تلك الفترة، وكذلك فهم أعمق للتحولات الحادثة في عُمان في الفترة التي يتناولها البحث، وأخيراً معرفة الولاة الذين كانوا وأسباب تبديلهم بين فترة وأخرى.

الكلمات المفتاحية: عُمان، الخلفاء الراشدين، ولاة، عمال، أعمال

The rulers of Oman in the Rashidun era and their most important worKs

(1140- H / 632660-)

Sulaiyam Mohammed Al Hinai
MIAAD KHALIFA AL GHAFRI
Fatma Ali Al-Kaabi
Abrar Ali Al-ShuKaili

Abstract:

The events that took place after the death of the Prophet, peace be upon him, contributed to many political changes in the areas that were subject to the authority of Medina. The war of apostasy and then the conquests in the Rashidun era had a great impact on those political fluctuations throughout the Arabian Peninsula. These fluctuations showed the need to strengthen the authority of Medina. Al-Munawwarah by appointing governors over the regions and regions that have been subject to the authority of Yathrib since the time of the Prophet, peace be upon him, and the situation continued throughout the period of the caliph Abu Bakr and Omar, but in the succession of both Othman and Ali, the political situation changed, which contributed to the lack of clarity of the political situation that prevailed in some regions The Arabian Peninsula, including Oman, so this research seeks to talk about the governors who assumed power in Oman in the Rashidun era in order to shed light on many of the events that took place, especially since aspects of them are still shrouded in mystery about the governors who were appointed in Oman and the historical periods of their existence. The research also seeks to reveal the actions carried out by those governors during their presence in Oman, which was reflected on another aspect, which is the role of the Omanis

in protecting Islam from the eastern front and opening the regions in the Arabian Gulf to become Islamic regions that follow the central authority in Medina.

As far as the researchers are aware, this is the first research that deals with the rulers of Oman and their deeds, and because of the ambiguity surrounding this period, there was an urgent need to return to the Islamic sources that referred to this period. A deeper understanding of the transformations taking place in Oman during the period covered by the research, and finally knowing who the governors were and the reasons for their change from one period to another.

المقدمة:

إشكاليات وتحديات عدة تظهر عند تسليط الضوء على جزء من تأريخ عُمان، تتمثل في غياب النص الذي يتناول الحقبة الأولى من عمر الإسلام في عُمان، ولئن كانت المصادر الإسلامية تناولت بعض تلك الفترة، ولكنه تناول على استحياء لا يتعدى بعض الإشارات، وهو وضع مشابه لكل من حاول أن يتناول تاريخ عُمان خلال القرون الهجرية الأولى، فشح المصادر وقلة ما كتب عن عُمان هو السمة البارزة في تلك الفترة.

إن الخلاف السياسي بين عُمان والدولة الأموية من جهة والدولة العباسية من جهة أخرى جعل مؤرخو تلك الفترة يحجمون عن تناول تأريخ عُمان إلا في حال كانت الأحداث مرتبطة بالدولة المركزية سواء كانت في المدينة المنورة أم دمشق أم بغداد، هذا على الجانب السياسي، أما على الجانب الحضاري فربما كانت المادة أوفر حظاً خاصة مع تناول الجغرافيين المسلمين لموضوعات لا تمس الجانب السياسي، لذلك فإن الباحث عندما يتناول جانب تأريخي سياسي يتعلق بعُمان فإنه يصدم من شح المصادر، وبالتالي يعول على مصادر ثانوية إن وجد فيها، أو يتجه نحو عملية الاستقراء وربط الأحداث مع بعضها للوصول إلى صورة أقرب ما تكون للواقع.

إن الحديث عن الولاة الذين كانوا على عُمان في العصر الراشدي يؤدي إلى نوع من الارتباك في البحث؛ وذلك لتداخل الأحداث وعدم تفصيل المصادر لها، كما أن بعض المصادر تتعارض مع بعضها البعض، ليقف الباحث في حيرة بسبب هذا التداخل بين أسماء الولاة والأحداث، وهذا يعطينا تفسير مؤكد لما ذكرنا سابقاً من إحجام مؤرخو الدولة الإسلامية عن الحديث عن تأريخ عُمان، ومع ذلك حاولنا جاهدين تناول حقبة ولاة العصر الراشدي على عُمان، مع العمل على التحليل

والاستنتاج للوصول إلى مقاربة منطقية للواقع، مع أملنا أن يكون البحث فاتحة أبحاث ودراسات تتناول هذه الفترة والتي سعى فيها البحث لعرض الأحداث السياسية في تلك الفترة وانعكاسها على جوانب قد تكون دينية أو حضارية. كما نسعى أن نرسم صورة للوضع السياسي الذي كانت عليه عُمان في العصر الراشدي من أجل إزالة اللبس الذي يعتري تلك الفترة، وسوف يخضع البحث للمنهج التأريخي التحليلي، إذ أن الشح في المادة المتوفرة عن موضوع البحث يجعل خيار التحليل والاستنتاج هو السبيل الأقرب للوصول إلى مقاربة واقعية.

عُمان والدخول في الإسلام:

يمتد إقليم عُمان في الفترة موضوع البحث ليشمل مساحة واسعة تصل نحو خور العيديد في قطر، وقد تميزت عُمان بموقعها الجغرافي ذو البعد التأريخي والحضاري، وقد أشار المقدسي إلى عُمان فقد جعل جزيرة العرب أربع كور ومنها عُمان (1987، ص.37)، وحدد الحموي (1979، مجـ:3، ص.348) عُمان وطولها أربع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة، والقزويني (1984، ص.56) أشار بأن عُمان تقع شرق هجر، وقد ساعد هذا الموقع أن تكون عُمان حلقة اتصال بين الحضارات القديمة التي نشأت في بلاد الرافدين وفارس والهند وجنوب الجزيرة العربية.

وقد تعددت الأسماء التي أطلقت على عُمان، مثل اسم مجان الذي ورد في الكتابات السومرية، حيث ورد مع اسم دلمون وملوخا وهذا الاسم يعني جبل النحاس، كما أطلق عليها اسم كادي (ابن صراي، 1994، ص.14، 116)، لكن الاسم الشائع لها هو عُمان، وربما للاسم علاقة بالفعل عمن والتي تعني الاستقرار في المكان، حيث أنه من القرن الأول قبل الميلاد شاع هذا الاسم، واصبح المتعارف عليه في الكتابات اليونانية والرومانية، ويعني إقليم واسع يقع في الجزء الجنوبي الشرقي

من شبه الجزيرة العربية، كما عرفت عُمان باسم مزون ويعني الأرض الخصبة، وهذا الاسم أطلقه الفرس على عُمان قبل مجيء مالك بن فهم. (ابن صراي، 2005، ص.34).

دخل أهل عُمان الإسلام بعد أن أرسل لهم الرسول ﷺ رسالة حملها عمرو بن العاص وأبو زيد الأنصاري، وعلى الرغم من الاختلاف حول السنة التي وصلت فيها الرسالة إلى عُمان إلا أن المصادر تجمع أنها في الفترة بين السنة السادسة والعاشرة للهجرة، مما يعني أن إسلام أهل عُمان كان في فترة مبكرة من عمر الإسلام، لقد أ رسل النبي ﷺ رسائل إلى ملوك وحكام الأقاليم المجاورة في الجزيرة العربية وخارجها، وقد استجاب بعضهم لرسالة النبي ﷺ ودخلوا في الإسلام طوعاً، وبعضهم رحب بالرسالة والبعض الأخر كان ردهم فظاً، وقد كان أهل عُمان من المناطق التي رحبت برسالة النبي ﷺ ودخلوا في الإسلام طوعاً. (البلاذري، 1988، ص.83؛ ابن سعد، 1997، جـ: 1، ص262؛ ابن كثير، 2009، جـ:8، ص.28؛ المسعودي، التنبيه والأشراف، ص.102؛ اليعقوبي، 2019، ص.135؛ أبو الفرج، 1981، ص.276؛ الأزكوي، 1986، ص.32؛ مايلز، 2016، ص.48، العاني، 1999، ص.97؛ السيابي، 1965، ص.45؛ السيابي، 2001، جـ:1، ص.122؛ فوزي، 2008، ص.53؛ العمري، 2001، ص.45؛ المعولي، 2002، ص.38؛ المسري، 1986، ص53؛ الحارثي، 1983، ص.8)

إذ رحب جيفر وعبد ابني الجلندى حكام عُمان برسالة النبي ﷺ بعد حوار شبه قصير جرى بينهم وعمرو بن العاص، وذلك من أجل التثبت من الوضع القائم في الحجاز والوضع السياسي بشكل عام في الجزيرة العربية، وبعد دخول عُمان في الإسلام أضحت تتبع الدولة المركزية في المدينة مع نوع من استقلال جيفر وعبد

في الجوانب السياسية ولهم حرية التصرف فيما يتعلق ببلادهم (الأزكوي، 1986، ص.32؛ ؛ أبو الفرج، 1981، ص.276؛ السالمي، 1997، جـ:1، ص.33؛ سلطان، 1991، ص.28؛ العاني، 1999، ص.97؛ السيابي، 1965، ص.47؛ السيابي، 2001، جـ:1، ص.112؛ عاشور، 1980، ص40؛ فوزي، 2008، ص.53).

وقد استمر عمرو بن العاص ومعه أبو زيد الأنصاري في عُمان يقومان بالمهمة التي أوكلها لهم الرسول ﷺ والمتمثلة في تعليم الناس أمور دينهم وجمع الزكاة، وذلك حتى وفاة النبي ﷺ في السنة الحادية عشر للهجرة، فخرجا مع وفد من أهل عُمان فيهم عبد بن الجلندى نحو المدينة المنورة. وهناك استقبلهم الخليفة أبو بكر الصديق ومعه الصحابة، وقام أبو صفرة مخاطباً أبو بكر الصديق "يا خليفة رسول الله ﷺ ويا معاشر قريش، هذه أمانة كانت في أيدينا وفي ذمتنا وديعة لرسول الله عليه الصلاة والسلام فقد برئنا منها إليك" (ابن خياط، 1995، ص97؛ ابن الأثير، 1982، جـ1، ص.369؛ الأزكوي، 1986، ص.34؛ السالمي، 1997، جـ:1، ص.37؛ السيابي، 2001، جـ:1، ص. 122، 129؛ عاشور، 1980، ص.42؛ السيابي، 1965، ص.45؛ سلطان، 1991، ص.36؛ فوزي، 2008، ص.53؛ العمري، 2001، ص.45).

فنهض أبو بكر وأثنى على الوفد العُماني وخطب فيهم :"معاشر أهل عُمان إنكم أسلمتم طوعا، لم يطأ رسول الله ساحتكم بخفّ ولا حافر، ولا جشمتموه ما جشمه غيركم من العرب، ولم ترموا بفرقة، ولا تشتّت شمل ، فجمع الله على الخير شملكم، ثم بعث إليكم عمرو بن العاص بلا جيش، ولا سلاح، فأجبتموه، إذ دعاكم على بعد داركم، وأطعتموه إذا أمركم على كثرة عددكم، وعدّتكم....". ويتضح من الخطبة التي ألقاها أبو بكر الصديق موقف العُمانيين بعد وفاة النبي ﷺ وأنهم

لم يرتدوا كما ارتدت الكثير من قبائل العرب في الجزيرة العربية، وإنما ثبتوا على موقفهم على الإسلام (الأزكوي، 1986، ص.32، 34؛ عاشور، 1980، ص.42؛ السيابي، 2001، جـ:1، ص.130؛ الحارثي، 1983، ص12؛ المعولي، 2002، ص.40؛ اليعربي، 2019).

وأما فيما يتعلق بحادثة الردة التي ذكرتها المصادر الإسلامية والتي حدثت في دبا، فهناك أكثر من رأي فيها، وإن كان المقام ليس هنا للتفصيل فيها، ولكننا سنشير إلى الروايات التي ذكرت الحادثة، سواء روايات المصادر الإسلامية أم روايات المصادر العُمانية، فتشير المصادر الإسلامية إلى حدوث ردة في عُمان قادها شخص يدعى لقيط بن مالك الأزدي، وأنه تغلب على تلك الأنحاء، كما ألجأ جيفر وعبد إلى الجبال والسواحل، وقد أشار مايلز أن لقيط قد عارض منذ البداية الدخول في الإسلام، وأن أمر معارضته ظهر بشكل عملي عندما قام بحشد جيشه ضد الدولة المركزية في المدينة (2016، ص. 51)، فبعث جيفر وعبد إلى أبو بكر الصديق يطلبون منه المدد والمعونة لمقاتلة لقيط، فبعث لهم أبو بكر الصديق جيش يقوده عكرمة بن أبي جهل وحذيفة بن محصن الغلفاني وعرفجة البارقي، وأنهم تغلبوا على لقيط بعد المساعدة التي حصلوا عليها من قبل جيفر وعبد وبعض القبائل العربية مثل بنو ناجية، وقد أخذ عرفجة معه الغنائم والسبي وتوجه بها نحو المدينة المنورة، فيما خرج وفد من عُمان لرد السبي وكان فيهم سبيعة بن غزال الصليمي وهو سيدهم (ابن كثير، 2009، جـ:6، ص363؛ ابن الأثير، 1982؛ جـ:1، ص378؛ ابن خياط، 1995، ص97؛ الحميري، 1980، ص.232؛ العوتبي، 2006، جـ2، ص.613، 786، 799؛ الطبري، 2003، جـ: 2، ص292؛ ؛ أبو الفرج، 1981، ص.276؛ اليعقوبي، 2019، ص.135؛ الحموي، 1979، جـ:2، ص. 435، السالمي، 1997، جـ:1، ص.42؛ العاني،

1999، ص.107؛ 436؛ السيابي، 1965، ص.45؛ السيابي، 2001، جـ:1، ص.133 - 136؛ سلطان، 1991، ص.40؛ فوزي، 2008، ص.53؛ العمري، 2001، ص.46).

أما الرواية العُمانية فتتثمل في رواية خلف بن زياد البحراني، يروي أن سوء فيهم حدث بين امرأة من أهل دبا وجامعي الزكاة، مما أدى إلى صيحة المرأة فظنوا أنها صيحة جاهلية، فأخذهم حذيفة إلى أبي بكر في المدينة، واستمروا هناك حتى عهد عمر بن الخطاب الذي أطلق سراحهم عندما تولى الخلافة، وبناء على ذلك فإن رواية البحراني أقرب للواقعة زمنياً إذا ما قارنها بالمصادر الإسلامية (السير والجوابات، 1986)، والسالمي في تحفة الأعيان (جـ:1، ص.69، 70) يقول في تعليقه على الحدث أن العُمانيين أدرى بتأريخهم من غيرهم. (ابن سعد، 1997، جـ:7، ص101؛ الحميري، 1980، ص.232؛ مايلز، 2016، ص.52؛ العاني، 1999، ص. 107؛ العمري، 2001، ص.46).

المحور الأول: ولاة عُمان في عصر الخليفة أبي بكر الصديق وأهم أعمالهم (11-13هـ / 632 – 634م)

وتعتبر المصادر الإسلامية شحيحة في الحديث عن الولاة الذين تولوا أمر عُمان في فترة الخلفاء الراشدين، ولذلك يجد الباحث في هذا الموضوع مشقة في العثور على أسماء الولاة، كما حدث مع العاني (1999، ص.118) الذي لم يشر إلى أي اسم للولاة خلال فترة الخلافة الراشدة.

إذا سلمنا بحادثة الردة في دبا فيعتبر حذيفة بن محصن الغلفاني أول والي للخليفة أبو بكر على عُمان، إذ أن أبو بكر عندما أرسل الجيوش إلى عُمان لمقاتلة لقيط قال لهم :"وكل منكم أمير على جيشه، وحذيفة ما دمتم بعُمان فهو أمير الناس"

مما يعني أن حذيفة صار والياً على عُمان خلال بداية خلافة أبو بكر الصديق، وفي موضع آخر "وولى عُمان حذيفة العلقاني فلم يزل بها حتى توفي أبو بكر " وذلك كما أشرنا في التمهيد أن عمرو بن العاص وأبو زيد الأنصاري خرجوا من عُمان متوجهين نحو المدينة بعد وفاة النبي ﷺ مباشرة، لكن السالمي يرى أن جيفر وعبد كانا واليين على عُمان في فترة الخليفة أبو بكر، حيث يأخذان الصدقات ويرداها في أهلها، وقول السالمي ما يزالا متقدمين لا ينفي أن يكون هناك والي معين من قبل الخليفة أبو بكر وهو حذيفة الذي أشرنا له في بداية الحديث خاصة وأن عرفجة أخذ معه السبي وعاد إلى المدينة ولم يبق في عُمان سوى حذيفة بن محصن، كما أن رواية وردت عند ابن الأثير أن أبو بكر عين عكرمة بن أبي جهل والياً على عُمان، وهذا لا يتسق مع سياق الأحداث والتي تمثلت في توجه عكرمة إلى اليمن لقتال المرتدين بعد فراغه مباشرة من قتال لقيط. (ابن خياط، 1995، ص.97؛ ابن كثير، 2009م، جـ:6، ص.363؛ العوتبي، 2006، جـ2، ص.613؛ اليعقوبي، 2019، ص.135؛ ابن الأثير، 1982، جـ:1، ص.389؛ مايلز، 2016، ص.54؛ السالمي، 1997، جـ:1، ص.40؛ السيابي، 2001، جـ:1، ص. 123، 161؛ سلطان، 1991، ص.17، 42؛ فوزي، 2008، ص.53؛ العمري، 2001، ص.45، 46؛ الحارثي، 1983، ص31؛ المسري، 1986، ص90، 91).

وربما الصورة تتضح أن عُمان ظلت تحت مظلة الخلافة الإسلامية أياً كان الموقف المتمثل في حدوث الردة من عدمها، وربما الصورة الجلية تظهر بعد ذلك في الدور الذي لعبه العُمانيون في حرب المرتدين، والمتمثل في أن الخليفة أبو بكر الصديق كلف عبد بن الجلندى لحرب الغساسنة (آل جفنة)، حيث تمكن منهم وفي ذلك قال الشاعر حسان بن ثابت شعرا يمدح فيه العُمانيين، كما أثنى عليهم الخليفة أبو بكر وسلمهم كتاباً أقرهم فيه على حكم عُمان. (الأزكوي، 1986، ص.35؛ السالمي،

1997، جـ:1، ص.33؛ السيابي، 2001، جـ:1، ص.124، 133؛ عاشور، 1980، ص.42؛ فوزي، 2008، ص.53؛ سلطان، 1991، ص.36).

وقد استمر حذيفة والياً على عُمان طوال فترة أبو بكر، إذ أن ولايته بدأت بعد حادثة الردة واستمرت ثلاث سنوات مما يعني أنه عندما تولى الخلافة عمر بن الخطاب كان حذيفة ما يزال والياً على عُمان، وطوال فترة ولايته على عُمان كانت الأوضاع السياسية مستقرة، ولم تسجل أي حوادث، فقد كان جيفر وعبد معينين له، مثلما كان الحال في فترة ولاية عمرو بن العاص على عُمان، فقد تمتع جيفر وعبد باستقلال في القرار السياسي كما كان حالهم قبل الإسلام، وهو ما أقره لهم النبي ﷺ في الرسالة التي بعثها لهم مع عمرو بن العاص (الأزكوي، 1986، ص.32؛ مايلز، 2016، ص.55؛ السالمي، 1997، جـ:1، ص.33؛ السيابي، 2001، جـ:1، ص.161؛ عاشور، 1980، ص.45؛ سلطان، 1991، ص.17 العمري، 2001، ص.55).

عمل الوالي في عمان في فترة الخليفة أبو بكر الصديق:

أعمال الولاة في عُمان في فترة خلافة أبي بكر مشابهة لباقي فترات الخلافة الراشدة، وتتمثل في كونهم ناصحين وموجهين، كذلك يقومون بإقامة الصلاة وتعليم الناس أمور دينهم، كما يأخذون الزكاة من الأغنياء وترد للفقراء، وهذا مشابه لما كان عليه الحال فترة النبي ﷺ عندما كانت الزكاة توزع في عُمان ولا ترسل إلى المدينة المنورة، كما يقومون بالقضاء بين الناس، والتعريف بالإسلام، كما كان لهم دور في تجهيز المقاتلين للاشتراك في القتال في حرب المرتدين وفي الفتوحات الإسلامية لاحقاً، كذلك كان دورهم يتمثل في إدارة شؤون البلاد، وأخذ البيعة للخليفة، وتأمين البلاد، أما النواحي المتعلقة بالجوانب السياسية فهي وكما ذكرنا سابقاً يقوم بها حكام عُمان (ابن سعد، 1997، جـ:7، ص.101؛ العمري،

2001، ص.46، 47، 55، 76).

المحور الثاني: ولاة عُمان في عصر الخليفة عمر بن الخطاب وأهم أعمالهم (13هـ - 23هـ / 634 – 643م)

يذكر الأزكوي (1986، ص.36) في حديثه عن عبد وجيفر أنها "لم يزالا متقدمين في عُمان إلى أن ماتا، وتولى من بعدهم عباد بن عبد بن الجلندى في زمن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب" (المعولي، 2002، ص.41؛ الحارثي، 1983، ص31؛ سلطان، 1991، ص.58؛ البرطماني، 2012، ص.40، 45).

عندما تولى الخلافة عمر بن الخطاب عزل حذيفة بن محصن الذي كان والياً في عهد أبو بكر على عُمان وجعله والياً على اليمامة، وعيَّن شخص يقال له بلال وهو رجلاً من الأنصار لم يمكث سوى فترة بسيطة حتى عزله وعين مكانه عُثمان بن أبي العاص الثقفي وذلك في السنة الخامسة عشر للهجرة، ليصبح بذلك واليًا على عُمان و البحرين، فسار إلى عُمان ووجه أخاه الحكم بن أبي العاص إلى البحرين، وفي رواية ذكرها اليعقوبي أن عامل عُمان طوال فترة الخليفة عمر بن الخطاب كان أبو هريرة، وهذا لا يتسق مع الأحداث التي حدثت والتي شارك فيها ولاة عُمان في تلك الفترة، وكذلك من خلال الروايات الأخرى التي ذكرتها المصادر الإسلامية (البلاذري، 1983، ص.89؛ اليعقوبي، 2019، ص.170؛ ابن خياط، 1995، ص.154؛ النويري، 1987، جـ:5، ص.300؛ ؛ أبو الفرج، 1981، ص.276؛ السيابي، 2001، العوتبي، 2006، جـ2، ص. 797؛ مايلز، 2016، ص 58؛ ابن الخياط، 1995، ص97؛ ؛ سلطان، 1991، ص.52؛ الحارثي، 1983، ص12؛ المسري، 1986، ص106).

وقد سعى عمر من جعل البحرين وعُمان ولاية واحدة لتحقيق مرامي عسكرية تُسهم في حركة الفتوحات الإسلامية؛ ذلك من أجل توحيد الجبهة الشرقية ضد

الفرس، إذ أن أهل عُمان هم أهل بحر، عرفوه وخبروه منذ القدم، كما أن دورهم في الفتوحات الإسلامية التي شاركوا فيها ساهم في رغبة الخليفة عمر في أن يكون لهم دور في الجبهة الشرقية من الخليج العربي، وفي المقابل فإن سلطة آل الجلندى المعينة لواليه جعلت الفاروق يقرر أن تكون المنطقتين تحت ولاية واحدة. (سلطان، 1991، ص 52؛ البرطماني، 2012،ص 65).

كان عبد وجيفر ابنا الجُلندى يحكمان عُمان فترة الخليفة عمر بن الخطاب، وكانت العلاقة مع الدولة المركزية حسنة، فكانا يُرسلان الصدقة تامةً، وقد ظلا يحكمان عُمان طيلةَ فترة الخليفة عمر بن الخطاب، فقد استمرت الإدارة الذاتية للبلاد تخضع للحاكمين الجلنديين بالاشتراك فيما بينهما، على الرغم من أن بعض المصادر التاريخية تشير إلى أن الخلفاء الراشدين قاموا بتعيين ولاةً على عُمان إلا أن آل جُلندى بشكلٍ عام ظلوا محافظين على سلطتهم في البلاد نظراً للأدوار التي قاموا بها، ويرجح بأن العمال الذين تم إرسالهم من قِبل الخلفاء الراشدين كان عملهم مقتصراً على السياسة العامة وتنظيم الأمور الإدارية من دون أن يتدخلوا في شؤون البلاد تدخلاً جذرياً. (مايلز، 2016، ص58؛ المرهوبي، 1980؛ البرطماني، 2012، ص63-64).

ليس هناك تاريخ محدد متفق عليه لوفاة عبد، ولكن مما لا شك فيه أنه قد توفي قبل جيفر؛ لأنه عندما توفي جيفر في مدينة نزوى في الثلاثين للهجرة فإن عباد ابن أخ جيفر قد تولى الحكم في فترة خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. (المرهوبي، 1980). ويذكر الأزكوي بأن عبد وجيفر "لم يزالا متقدمين في عُمان إلى أن ماتا، وتولى من بعدهم عباد بن عبد بن الجلندى في زمن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب". (الأزكوي،2013 ،ص849؛ المعولي، 2002، ص.41).

اشترك العُمانيين في الحروب في فترة عمر بن الخطاب ضد الفرس بالقوة البرية والبحرية وذلك لخبرتهم العميقة في الملاحة، ومن الملاحظ أن النشاط البحري في الجهة الشرقية متقدمٌ على النشاط البحري في بلاد الشام ومصر، كما أن الفرصة كانت سانحةً لنقل الجيوش من المناطق التي خضعت لسيطرة المسلمون إلى بعض الجزر الواقعة في الساحل الشرقي، إلا أن حركة الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام لم تكن الظروف مهيأة للقيام بها بسبب التفوق والغلبة البحرية للروم وسيطرتهم على البحر المتوسط. (العوتبي، 2006، جـ2، ص.798؛ البرطماني، 2012، ص64-65؛ سلطان، 1991، ص 52).

ذكرت المصادر التاريخية الدور الفعال الذي قام به العرب الذين يقطنون في الخليج، حيث انضموا بأعدادٍ كبيرة إلى جيوش عمر ابن الخطاب ومنها أزد عُمان (العوتبي، 2006، جـ2، ص.625؛ البرطماني، 2012،ص.65)، وقد أرسل الفاروق كتاب إلى عثمان بن أبي العاص الثقفي يأمره فيه بأن يقطع البحر لكي يحارب كسرى فارس، فلما استلم كتاب عمر "قال: أبغوني رجلا أشاوره، قالوا أبا صفرة فدعاه، فقال: ما اسمك؟ قال: ظالم بن سراق، قال: اسمان من سماء الجاهلية، فكره الاسمين ولم يشاوره،" (العوتبي، 2006، جـ2، ص.626) فخرج عثمان مُلبياً ما أمره به عمر بن الخطاب ومُصطحباً معه أعداداً من أهل عُمان حيث تراوحت أعدادهم بين ألفين وستمائة إلى ثلاثة آلاف فارسٍ، غالبيتهم من قبيلة الأزد وراسب وناجية وعبد القيس، وكذلك أزد شنوءة بزعامة صبرة بن سليمان الحداني، وآل مالك بن فهم يترأسهم يزيد بن جعفر الجهضمي، وأبو صفرة يقود بني عمران بن عمرو بن عامر، فخرجت الجيوش بقوة وبسالة وواصلوا المسير إلى بلاد فارس فتغلغلوا في جميع نواحي بلاد فارس حتى وصلوا إلى أرض توج الواقعة في شمال العراق؛ فوقعت حرب

عنيفة واشتد القتال ما بين طرفيها، وحقق المسلمون النصر، وأصبحت عمان مركز مهم للفتوحات الشرقية نحو بلاد فارس، ومنها يخرج المقاتلون العمانيون الذين خبروا البحر منذ سنوات طويلة. (أبو الفرج، 1981، ص.413؛ السيابي، 2001، ص165-166؛ السالمي، 2016، ص41؛ الحارثي، 1983، ص12؛ المسري، 1986، ص107).

لقد استمرت عُمان ترسل الصدقة طوال فترة الخليفة عمر، كما أن المشاركة في الفتوحات الإسلامية مهدت السبيل في السيطرة على مساحات واسعة من شرق الخليج العربي وجزره، وبالتالي وسعت مساحة الدولة الإسلامية وأدخلت أراضي جديدة في الدولة الإسلامية، مما يعني زيادة الضرائب والخراج الذي يصل للمدينة المنورة. (السيابي، 2001، ص168).

كان لعمر بن الخطاب نهجاً معينا عند اختيار الولاة، فكان يختبرهم حتى أن مدة الاختبار قد تطول في بعض الأحيان لتصل قرابة الحول، وكان يستمر في مراقبتهم حتى بعد أن يعينهم، وقد يستدعيهم للمحاسبة والمساءلة إن بدر منهم خطأ أو تقصير، كما أنه كان شديد الحرص على أن يكون العامل عارفا بنفس رعيته فكان شديد الحرص على أن لا يولي بدوياً على الحضر فلكل منهم عاداته وطبائعه التي نشأ وترعرع عليها، كما أنه حرص على كتابه ما يسمى بعهد التعيين ووجود شهود يشهدون على هذا القرار، وقد كان يكتب للولاة كتب يأمرهم فيها بالمساواة والعدل بين رعيتهم، كما أنه كان يحثهم على زيارة المرضى ومتابعة احوالهم، وأن يجتمعوا بالمستضعفين من رعيتهم؛ ومن لا يعمل بما يوصيهم به يعاقبهم بالعزل أحياناً. ولم يغفل عن الاهتمام بالجانب التعليمي فقد أرسل المعلمين إلى العديد من الأمصار المختلفة ومن الجدير بالذكر ان الولاة أنفسهم كانوا من أهم المعلمين في أمصارهم. (العمري، 2001،

ص192-194-201-207-212).

المحور الثالث: ولاة عُمان في عصر الخليفة عثمان بن عفان وأهم أعمالهم (23 – 35هـ / 643 – 655م)

تجدر الإشارة أولاً إلى الحديث عن أهم حدث حصل في عهد الخليفة عثمان بن عفان والمتمثل في ربط عُمان بالبصرة، والسبب يعود إلى أن البصرة أصبحت القاعدة والمنطلق الأساسي الذي تخرج منه الجيوش الإسلامية نحو بلاد فارس وبقية الأقاليم التي تقع إلى الشرق من الخليج العربي. (علي، 1953، ص120)

ولعلي أشير إلى أن هذا الارتباط الذي حدث لم يكن له تأثيرات كبيرة على آل الجلندى ونستدل على ذلك من خلال حال آل الجلندى حيث لم تتغير سلطتهم، فقد ظلت كما كانت عليه سابقاً، واحتفظوا بمكانتهم ومركزهم في ظل الحدث الذي حصل في فترة الخليفة عثمان بن عفان. وعلى الرغم من ذلك إلا إنه تظل هناك تأثيرات لا نغفل عنها أهمها خضوع آل الجلندى إلى التوجه السياسي للدولة بشكل عام، وفي الجانب الاقتصادي نجد أن سياسة آل الجلندى فيما يتعلق بالتجارة والإدارة كانت تحت شروط أهمها ألا تتعارض هذه السياسة مع الدين الإسلامي ومصالحه أو مع مصالح السياسة العامة في المدينة المنورة. (البرطماني،2012، ص66).

مما سبق يتضح لنا إن هذا الارتباط الذي حدث انعكس بشكل إيجابي على عُمان والبصرة حيث ساهم وبشكل كبير في تعزيز العلاقة والصلة بين الطرفين وتوثيقها ليس هذا فقط بل نجد هناك هجرات متواصلة من الأزد وغيرها من القبائل إلى البصرة التي أصبحت فيما بعد المركز الرئيسي للمذهب الإباضي ويعتبر هذا أعمق نتيجة للارتباط السياسي بين عمان والبصرة. (البرطماني،2012، ص66).

قام الخليفة عثمان بن عفان بعد توليه زمام الخلافة سنة (23هـ /643م) بتعيين الولاة على الأمصار الإسلامية، لكن المصادر الإسلامية والعُمانية لم تذكر اسم ولاة على عمان في عهده فقد كان الارتباط السياسي بين عمان والبصرة بمثابة تعيين والي على عمان مقره في البصرة، مع وجود آل الجلندى لإدارة الجوانب السياسية الخاصة بهم كما أشار إلى ذلك الإزكوي (2013، ص849) "لم يزالا متقدمين في عُمان إلى أن ماتا، وتولى من بعدهم عباد بن عبد بن الجلندى في زمن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب" (المعولي، 2002، ص.41؛ الحارثي، 1983، ص31؛ البرطماني،2012، ص66).

أشارت المصادر العُمانية أنه بعد وفاة عبد وجيفر ابنى الجلندى خلفهما في الحكم على عُمان عباد بن عبد بن الجلندى والذي استمر طوال فترة الخليفة عثمان. (المعولي، 2002، ص.41؛ سلطان، 1991، ص58).

إن الأحداث السياسية التي تقع في الحجاز ينعكس أثرها في عمان في فترة الخلافة الراشدة، وهذا يؤكد الارتباط القوي بين عمان والمدينة منذ اعتناق أهلها للإسلام وحتى فترة حكم عباد بن عبد، لكن تبدلت الأوضاع السياسية في عُمان والمتمثلة في الجوانب السياسية والتي آلت إلى قبضة ال الجلندى، فقد استمر عباد بن عبد حكم عُمان في فترة خلافة عثمان وفي ظل حالة الاستقرار السياسي والاقتصادي التي كانت عليها عمان في تلك الفترة. (المعولي، 2002، ص.41؛ مايلز، 2016، ص58-59).

وفي رواية ذكرها ابن سعد (1997، جـ: 3، ص359) أن عمر بن الخطاب أوصى عثمان عند احتضاره بأن يبقى على الولاة لمدة عام بعد وفاته، وفعلا أقرهم عمثان على ولاياتهم سنة كاملة ثم بعدها بدأ في تبديلهم بهدف تحقيق مصلحة المسلمين كما رأى. (العمري،2001، ص289).

ويرى العمري أن عثمان بن أبي العاص كان والياً على عُمان والبحرين أيضا في فترة الخليفة عثمان، نظراً لأن عثمان ظل على قيد الحياة حتى نهاية العصر الراشدي، وهذا الاستنتاج جاء بناء على أن المصادر الإسلامية لم تسعفنا باسم والي آخر، ومعنى سكوتها أنه لم يحدث تغيير في اسم الوالي، مع وجود عباد بن عبد بن الجلندى معيناً له. (2001، ص 295؛ ؛ المسري، 1986، ص110).

كان الخليفة عثمان يراقب ويحاسب ولاته خاصة في الست السنوات الأولى من خلافته، كما أن مجلسه يناقش فيه أحوال ولاته على الأمصار، وكان لهذا المجلس دور مهم كونها حلقة وصل بين الخليفة وولاته يتم فيها تبادل ومناقشة الأوضاع السياسية ومتابعة كل جديد ومعرفة الأخبار. وهذا بدوره انعكس على الولاة وساعدهم في إدارة ولايتهم بكل يسر. (العمري،2001، ص 296).

كما أن في فترة الخليفة عثمان تمتع الولاة بسلطات أكبر(العمري،2001، 296) وقد كانت أعمال الولاة في عهد عثمان تتمثل في إقامة الحدود وأمور الدين وحفظ أمن البلاد، وكان لهم دور في القيام بالإصلاحات العمرانية والمدنية بعُمان بالإضافة إلى مساهمتهم في نشر الإسلام في المناطق والأقاليم المجاورة لعُمان وغيرها من الأعمال التي من شأنها خلق حالة من الاستقرار السياسي في عُمان. (العمري،2001، ص 296، ص298).

المحور الرابع: ولاة عُمان في عصر علي بن أبي طالب وأهم أعمالهم (35 – 40 / 655 – 660م)

ذكرت المصادر العمانية والإسلامية أنه بعد وفاة جيفر وعبد ابني الجلندى تولى الحكم عباد بن عبد، وأن علي بن أبي طالب كما قام بتبديل الولاة الذين عينهم الخليفة عثمان، فإنه قام بتعيين والٍ جديد على عُمان، وكانت العلاقة بين الخلافة وعمان في أوائل سنوات خلافة علي ودية حيث تعمقت العلاقة بعدة موقعة الجمل

(36هـ / 656م) والتي شارك فيها الأزد بجانب علي، وذلك من خلال الحوار الذي دار بين أبو صفره الأزدي العُماني وعلي بن أبي طالب، فكان الحوار عن بعض العناصر المعارضة له حيث قال أبو صفرة "والله يا أمير المؤمنين لو كنت حاضرا ما اختلف عليك منهم سيفان" (العوتبي،2006، جـ:2، ص.629).

لكن العلاقة ساءت بعد التحكيم فقد ذكر اليعقوبي (1995، ص.195) "وجه الخليفة علي بن أبي طالب إلى عُمان بعض العمال أحد هؤلاء العمال والي والآخر قائد الجند لكي يخمدوا الثورات في عُمان ضد الخليفة علي بن أبي طالب وقد اختار الخليفة علي بن أبي طالب الحلو بن عوف عاملا على عُمان ووجه نحوها، فوثبت بنو ناجية فاشتراهم مصقلة بن هبيرة الشيباني، و أنفذ بعض الثمن ثم هرب إلى معاوية، وأمر علي بهدم داره، و أنفذ عتق بني ناجية" مما يعني أن عُمان كانت تلك الفترة تحت حكم علي بن أبي طالب والدليل على ذلك أن الخليفة علي بن أبي طالب قد أرسل عامله الحلو بن عوف إلى عُمان وقد قتل على يد الخريت بن راشد فكان انتقام بني ناجية بقتل العامل الذي أرسله علي بن أبي طالب وإعلان رفض سياسته بعد التحكيم و ما ذكر عن الخريت بن راشد أنه من زعماء بني ناجية وله أدوار في حروب الردة التي حدثت في دبا ضد لقيط بن مالك وأيضا ساعد الجيوش الإسلامية عندما أوشكت على الهزيمة، وكان قوم الخريت من أنصار الخليفة علي وكان معه في صفين والنهروان و يوم الجمل وقد فارق الخريت علي ولما سأله الخليفة علي عن السبب قال "لأنك حكمت في الكتاب، و ضعفت عن الحق إذ جد الجد". (الطبري، 1972، جـ:5، ص114؛ المسري، 1986، ص117).

أراد الخليفة علي أن يستعيد سيطرته على أهل عُمان فقام بتوجيه جيش بقيادة معقل بن قيس الرياحي، الذي أنتقم لمقتل الحلو بن عوف الأزدي وسبى بني ناجية، وبالرغم من أعمال بنو ناجية إلا أن أمير المؤمنين قد أعتقهم من السبي.

(البرطماني، 2012، ص66؛ سلطان، 1991، ص 61؛ الطبري، 1972، جـ:5، ص114؛ المسري، 1986، ص117)

إن ثورة الخريت بن راشد على علي بن أبي طالب حدثت بعد قضية التحكيم، وعنما أحس الخريت بالملاحقة لجأ إلى قومه (الطبري، 1972، جـ:5، ص121).

وفي هذه الفترة كان عباد يحكم عُمان، لكن المصادر الإسلامية لم تسعفنا بتفصيل ما حدث بعد مقتل الحلو بن عوف، وهل عين علي بن أبي طالب والياً آخر على عمان، أما أعمال الوالي في عُمان فكذلك لم تسعفنا به المصادر الإسلامية وإن كانت تشبه ما كان عليه أيام الخلفاء الذين سبقوه. (مايلز، 2016، ص85).

الخاتمة:

سعت عُمان منذ وصول رسالة النبي ﷺ أن تكون جزء من الدولة الإسلامية، ويتمثل ذلك في ترحيبهم برسالة الرسول ﷺ التي أرسلت مع عمرو بن العاص وأبو زيد الأنصاري، وإن كان هناك ثمة رسائل أخرى بعثها النبي ﷺ إلى أهل عُمان، لكن المؤكد أنهم أجابوا تلك الرسائل بالقبول، وسواء كانت تلك الرسائل بعثت لهم أم تسملوها عندما وفدوا على النبي ﷺ.

لقد أظهر البحث أن الخلاف السياسي الذي بدأت ملامحه في نهاية العصر الراشدي، وطوال العصر الأموي والعباسي أثر بشكل واضح في كتابات المؤرخين المسلمين عن عُمان، ونتيجة ذلك أن الكتابة حول موضوع الولاة الذين كانوا على عمان في فترة الخلافة الراشدة غير واضحة الملامح، فمن جانب المصادر العمانية لم تسعفنا بذلك حيث اعتمدت على المصادر الإسلامية والتي هي بدورها شحت في هذا الجانب للأسباب التي ذكرناها في متن البحث، والمحصلة تداخل في المعلومات حول تلك الفترة، حيث ظهرت أسماء الولاة متداخلة في الفترات التاريخية، وفي بعض الأحيان يظهر الاسم الأول للوالي دون معرفة أي تفاصيل عنه.

عرض البحث أسماء الولاة الذين كانوا على عُمان، وهذا بحد ذاته كان موضع خلاف في العديد من الرسائل العلمية والأبحاث، حيث ساهم البحث في علاج الإشكالية الحاصلة في هذا الجانب، وكما ذكرت فإن سكوت المؤرخين عن تناول عُمان في مؤلفاتهم ساهم في زيادة الغموض في تلك الفترة، ولكن من خلال الاستنتاجات والربط بين الأحداث توصل البحث إلى أقرب صورة حول الولاة الذين كانوا على عُمان طوال العصر الراشدي، وكذلك عرض أعمالهم التي في الغالب مقاربة لأعمال باقي أمصار الدولة الإسلامية.

أكد البحث على تولي أكثر من والي في فترة أبو بكر الصديق وكذلك عمر بن الخطاب، أما في فترة الخليفة عثمان فقد كان الوالي على عُمان من قبل أهلها مع التبعية للدولة الإسلامية في المدينة المنورة، وكذلك ظل الحال في فترة الخليفة علي بن أبي طالب، لكن بسبب حادثة قتل واليه أدى إلى نوع من الخلاف السياسي تبعه استقلال عُمان السياسي في أواخر العصر الراشدي وبداية الدولة الأموية.

كما أوضح البحث أن هناك تشارك في إدارة عُمان في العصر الراشدي بين الوالي المعين من قبل الحكومة المركزية في المدينة المنورة وبين أهل عمان، فمنذ عهد النبي ﷺ كان هناك نوع من المشاركة في الحكم من قبل آل الجلندى الذين كانوا عونا للوالي، وفي بعض الأحيان يكون الحاكم من آل الجلندى عندما لا يتم تعيين والي من قبل الخليفة الراشد.

كما أن أعمال الولاة في عُمان ربما تكون واضحة في فترة الخليفتين أبو بكر وعمر ولكن في تفرة الخليفة عثمان وعلي وبسبب التضارب في الأحداث وسكوت المصادر الإسلامية والعمانية وعدم وجود مادة مكتوبة أدى ذلك إلى عدم معرفة أعمال الولاة باستثناء بعض الجوانب التي أشرنا لها في متن البحث، إن هذا البحث ما هو إلا محاولة لسد ثملة في التأريخ العُماني، ومع ما به من اعوجاج وزلات

نسأل الله أن يقدم فائدة للباحثين الذين يتناولون هذه الفترة، والله من وراء القصد.

الملاحق:

ملحق رقم:1

الولاة على عمان خلال فترة العصر الراشدي

الخليفة	أبو بكر الصديق (11 - 13هـ)	عمر بن الخطاب (13 - 23هـ)	عثمان بن عفان (23 - 35هـ)	علي بن أبي طالب (35 – 40هـ)
الوالي	حذيفة بن محصن الغلفاني	بلال	عُثمان بن أبي العاص الثقفي	الحلو بن عوف
		عُثمان بن أبي العاص الثقفي		

ملحق رقم 2:

خارطة الجزيرة العربية في العصر النبوي، المدن ومنازل أهم القبائل والوديان (مؤنس، 1988، ص.55)

الطرق التجارية الرئيسية في الجزيرة العربية قبل الإسلام (مؤنس، 1988، ص59)

حروب الردة في فترة الخليفة أبو بكر الصديق (مؤنس، 1988، ص79)

المصادر والمراجع:

ابن الأثير، عز الدين. (1982). الكامل في التأريخ، دار صادر.

ابن خياط، خليفة. (1966). تاريخ خليفة بن خياط، دار طيبة.

ابن سعد، محمد. (1985). الطبقات الكبرى، دار صادر.

ابن صراي، حمد (2005). عُمان من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرن السابع الميلادي. مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

ابن صراي، حمد. (1994). تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم. مركز الخليج للكتب.

ابن كثير، أبو الفداء. (2009). البداية والنهاية. دار إحياء التراث العربي.

أبو الفرج، قدامه بن جعفر. (1981). الخراج وصناعة الكتاب. دار الرشيد للنشر.

الأزكوي، سرحان. (1986). كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة. وزارة التراث القومي.

البرطماني، مريم. (2012). آل الجلندى في عُمان، ودورهم منذ ما قبل الإسلام حتى منتصف القرن الثالث الهجري/منتصف القرن التاسع الميلادي: دراسة تاريخية]رسالة ماجستير[. جامعة السلطان قابوس.

البلاذري، أحمد بن يحيى. (1988). فتوح البلدان. دار ومكتبة الهلال.

الحارثي، سالم بن حمد. (1983). العقود الفضية في أصول الإباضية، وزارة التراث القومي والثقافة.

الحموي، شهاب الدين. (1979). معجم البلدان. دار إحياء التراث العربي.

الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله. (1980). الروض المعطار في خبر الأقطار. مؤسسة ناصر للثقافة.

خياط، خليفة. (1995). تاريخ خليفة بن خياط. دار طيبة للنشر والتوزيع.

السالمي، عبدالله. (1997). تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان، مكتبة الاستقامة.
سلطان، عبد المنعم. (1991). صفحات من تاريخ عُمان في العصور الإسلامي (منذ دخول الإسلام وحتى سنة 134 هـ). دار نشر الثقافة بالإسكندرية.
السيابي، سالم. (2016). إسعاف الأعيان في أنساب أهل عُمان، المكتب الإسلامي.
السيابي، سالم. (2001). عُمان عبر التاريخ. (ط.5). وزارة التراث والثقافة.
السير. (1986). السير والجوابات لعلماء وأئمة عُمان، وزارة التراث القومي والثقافة.
الطبري، أبو جعفر. (1972). تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف.
عاشور، عبد الفتاح. (1980). تأريخ أهل عُمان، وزارة التراث القومي والثقافة.
العاني، عبد الرحمن. (1999). تاريخ عُمان في العصور الإسلامية الأولى. دار الحكمة.
عبد الماجد، محمد. (2020). ولايتا زياد بن المهلب على عُمان. [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة دمنهور.
العلي، صالح. (1953). التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري. مطبعة المعارف بغداد.
العمري، عبد العزيز. (2001). الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين. دار شبيليا للنشر والتوزيع.
العوتبي، سلمة بن مسلم. (2006). الأنساب. وزارة التراث القومي والثقافة.
فوزي، فاروق. (2008). الموجز في تأريخ عُمان السياسي في القرون الإسلامية الأولى. دار مجدلاوي.
القزويني، زكريا محمود. (1984). أثار البلاد وأخبار العباد. دار بيروت.
مايلز، الكولونيل. (2016). الخليج بلدانه وقبائله (الترجمة: محمد أمين). وزارة

التراث والثقافة.
مؤنس، حسين. (1988). أطلس التاريخ الإسلامي. الزهراء للإعلام العربي.
المرهوبي، عامر. (1976). عُمان قبل وبعد الإسلام [عرض ورقة]. مهرجان العالم الإسلامي. لندن.
المسري، حسين. (1986). تاريخ البحرين وعُمان من عصر النبوة إلى نهاية العصر الأموي. مكتبة الكويت الوطنية.
المسعودي، أبو الحسن علي. (1981). التنبيه والأشراف. دار مكتبة الهلال.
المعولي. محمد بن راشد. (2002). قصص وأخبار جرت في عُمان، تحـ: عبد المنعم عامر، وزارة التراث القومي والثقافة.
المطيري، براك. (2018). ولاة البحرين في العصر الراشدي وأهم أعمالهم. حوليات أداب عين شمس، مجـ:46 (عدد يناير)، 483 – 501.
المقدسي، شمس الدين. (1987). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. دار إحياء التراث العربي.
النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. (1987). نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، دار الفكر.
اليعربي، يونس. (2019). مرويات أحداث دبا بعُمان في خلافة أبي بكر الصديق. ، [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة السلطان قابوس.
اليعقوبي، أحمد بن إسحاق ، (1995)،دار صادر.

٣

الجانب الديني للوجود الاستعماري البرتغالي في عمان من بداية القرن السادس عشر حتى منتصف القرن السابع عشر.

د. سليمان بن سالم الحسيني
مركز الخليل بن أحمد الفراهيدي للدراسات العربية والإنسانية
salhusseini@unizwa.edu.om

المخلص:

تعنى الدراسة بالوجود الديني الكاثوليكي المصاحب للاستعمار البرتغالي لعُمان الذي بدأ بوصول الأسطول الذي يقوده أفونسو دي ألبوكيرك في 1507م وانتهى بتحرير العمانيين لمسقط في 1650م. تناقش الدراسة أهمية الدين ممثلا في الكاثوليكية في الحملات الاستعمارية البرتغالية، والمحاولات الأولى للرهبان البرتغاليين في تأسيس وجودهم في مسقط، وانتقال المهمة الدينية إلى رهبان مسلك أوغسطين الذين أنشأوا دير القديس أوغسطين في مسقط وجعلوه منطلقا لأنشطتهم الدينية في عمان وخارجها، وتناقش جهودهم التنصيرية والطبية والعسكرية. تعتمد الدراسات الوثائق البرتغالية المنشورة في كتاب (البرتغاليون في بحر عمان: الدين والسياسة)، تحرير عبدالرحمن السالمي ومايكل جانسن، مصدرا رئيسا للمادة التاريخية التي تتناولها بالبحث والتحليل. خلصت الدراسة إلى أن الرهبان الأوغسطين البرتغال الذي صاحبوا الوجود الاستعماري البرتغالي في عمان كانوا يخدمون الأهداف الاستعمارية البرتغالية، وكانوا يقيمون تحت حماية الأسطول الحربي البرتغالي ويقدمون خدامتهم لجنوده وقادته، ولم يرتبطوا بالعمانيين بأي شكل من أشكال العلاقات الثقافية والاجتماعية، وإنما كانت تسود بين الجانبين علاقة المحتل الغاصب الذي خرج مدحورا يجر أذيال الهزيمة إثر تحرير العمانيين أرضهم وإخراج عدوهم من بلادهم.

The religious aspect of the Portuguese colonial existence in Oman from the beginning of the sixteenth century until the mid-seventeenth century.

Suleiman Salim Alhusseini

Abstract:

Abstract: The study deals with the Catholic religious' presence accompanying the Portuguese colonization of Oman, which began with the arrival of the fleet led by Afonso de Albuquerque in 1507 and ended with the liberation of Muscat by Omani forces in 1650. The study discusses the importance of religion as represented by Catholicism in Portuguese colonial campaigns, and the Portuguese friars' first attempts to establish their presence in Muscat; the devolution of the religious mission to the Augustine Order, who established St. Augustine's Convent in Muscat which became the starting point for the Order's religious, medical and military activities in Oman and beyond. The study relies on the Portuguese documents that were published in Al-Salimi, Abdulrahman & Jansen, Michael. (2015). The study concludes that the Portuguese friars who accompanied the Portuguese colonial presence in Oman served Portuguese colonial goals and resided under the protection of the Portuguese naval army. The Portuguese priests did not associate with Omanis in any form of cultural and social relations. They looked at Omanis as enemies and stood up against their wishes to liberate their land from the Portuguese.

Key words: Portuguese militant occupation, Augustine order, convent of Saint Augustine, Muscat.

المقدمة

الدراسة الحالية تسلط الضوء على الجانب الديني للوجود الاستعماري البرتغالي في عُمان الذي بدأ في مطلع القرن السادس عشر وانتهى في منتصف القرن السابع عشر. تتناول الدراسة موضوعها من خلال مناقشة أهمية الدين ودوره في العقلية الاستعمارية البرتغالية. ثم تَتَّتبَع الدراسة المحاولات الأولى للرهبان البرتغاليين لتأسيس وجودهم في مسقط، والظروف التي حالت دون استمرارهم، ثم انتقال المهمة إلى (مسلك الرهبان الأوغسطين- Augustinian order) الذي بدأ وجوده في عُمان في نهاية القرن السادس عشر واستمر حتى تحرير العمانيين لأرضهم من الاستعمار البرتغالي في منتصف القرن السابع عشر. تبحث الدراسة في الأصول التاريخية للمسلك وفلسفته الدينية والسياسية، وعلاقته بملوك البرتغال وبالكرسي البابوي في الفاتيكان، والأسباب التي دفعت ملوك البرتغال إلى إسناد المهمة إلى رهبان المسلك الأوغسطيني.

تقدم الدراسة كذلك تحليلا للمكانة التي تمتع بها الدير الذي أنشأه البرتغاليون في مسقط وأطلقوا عليه في وثائقهم ومراسلاتهم اسم (دير القديس أوغسطين - conuento de Santo Agostinho)، ومهامه وأدواره وعلاقته بأديرة الأوغسطين الأخرى التي أنشأها البرتغاليون في المناطق الواقعة تحت سيطرتهم ، مثل: مدينة جوا الهندية التي اتخذها البرتغاليون عاصمة لهم في الشرق، وفي بلاد فارس والعراق، ودور الرهبان البرتغاليين الكاثوليك في ذلك الدير وفي عُمان بشكل عام. تناقش الورقة موقف القيادة البرتغالية من أداء الرهبان الأوغسطين بشكل عام ورهبان الدير بمسقط وما واجهه رهبان المسلك من تحديات في هذا الجانب. تناقش الدراسة كذلك دور رهبان الدير في الدعم العسكري والروحي والمادي

لجنود الاحتلال البرتغالي لمواجهة الثوار العمانيين الساعين لتحرير أرضهم. تناقش الدراسة كذلك النهاية التي آل إليها دير الأوغسطين بدحر العمانيين للقوات البرتغالية المحتلة وتحرير مسقط وقلعة الميراني في 26 يناير 1650م.

من حيث المنهجية؛ تعتمد الدراسة في مصادرها الأولية على الوثائق البرتغالية المنشورة تحت عنوان (البرتغاليون في بحر عمان: الدين والسياسة- Portugal in the sea of Oman: religion and politics)، تحرير عبدالرحمن السالمي ومايكل جانسن، الناشر دار (جورج اولمز فيرلاج) الألمانية، عام 2015 [1]. تحتوي المجموعة على ما يقارب من 1500 وثيقة مرقونة كتبها البرتغاليون في أثناء احتلالهم لعمان والمناطق الأخرى في الهند وفارس وشرق إفريقيا. يعرض الكتاب الوثائق باللغة البرتغالية مع وجود ترجمة إلى العربية والإنجليزية. الدراسة الحالية تعتمد النص الإنجليزي بتلك الوثائق؛ فأينما وجدت إشارة إلى تلك الوثائق في هذا الكتاب فهي إشارة إلى النص الإنجليزي، وأينما وردت عبارات موضوعة بين علامتي تنصيص في سياق هذه الدراسة فإنها ترجمة المؤلف للنصوص الإنجليزية. وأينما وردت الأقواس المعقوفة وبداخلها ثلاث نقاط [...]، فذلك يعني أن المؤلف حذف محتوى من النص المترجم، وأينما وردت الأقواس المعقوفة وبها نص، فإن ذلك النص إضافة وضعها المؤلف لتوضيح المعنى. الأسماء البرتغالية الواردة في تلك الوثائق ترد في هذه الدراسة باللغة العربية حسب تقدير المؤلف لنطق تلك الكلمات وترد كذلك باللغة البرتغالية أو الإنجليزية كما كتبت في النص المترجم منه.

(1) Al-Salimi, Abdulrahman & Jansen, Michael. (2015). Portugal in the sea of Oman: religion and politics. George Olms Verlag AG, Germani.

الدين وأهميته في الحملات الاستعمارية البرتغالية:

الدين ممثلا في الكاثوليكية الرومانية الفاتيكانية مُكون محوري في الحملات الاستعمارية البرتغالية التي بدأت في نهاية القرن الخامس عشر ومطلع القرن العشرين، وشملت أقطارا كثيرة في إفريقيا وآسيا والأمريكيتين، ووصلت عُمان[1] في 1507م برئاسة (أفونسو دي ألبوكيرك- Afonso de Albuquerque)[2]، قائد الأسطول الحربي الذي أنشأه ملك البرتغال (إيمانويل الأول- Manuel I)( ) و أُطلق عليه (الأسطول البرتغالي في بحر العرب والخليج الفارسي). كانت المهمة الأساس لذلك الأسطول قطع طرق التجارة البحرية بين الهند وبحر العرب والخليج العربي والبحر الأحمر، بالسيطرة على المدن الساحلية الواقعة على هذه البحار وتدمير موانئها وأساطيلها البحرية.

ولما كان البعد الديني مكونا محوريا في الحملات الاستعمارية البرتغالية، كان حاضرا في عقلية القادة العسكريين البرتغال وكانت أرواحهم مشبعة بالعداء للديانات غير الكاثوليكية لا سيما الإسلام، لذلك فقد وضع البوكيرك ضمن قائمة أهدافه هدم الكعبة المشرفة ونهبها ثم الذهاب إلى المدينة المنورة للاستيلاء على جسد النبي محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، وحرقه علنا أمام الناس ثم الاستيلاء على القدس من أيدي المسلمين ليجعلها بديلا لمكة والمدينة[3]. ولتحقيق أهدافهم الدينية أنشأ البرتغاليون الأديرة والكنائس في معاقلهم الحصينة وقلاعهم التي شيدوها في المدن الواقعة تحت سيطرتهم، وأسندوا مهام إدارة تلك الأديرة إلى رجال الدين والرهبان الكاثوليك الذين يشرف على تعينهم في مواقعهم ملوك البرتغال ويرسلونهم إلى المنطقة

---

(1) ولد افونسو دي البوكيرك في البرتغالي في 1453 ومات في كوتشين بالهند في 16 ديسمبر 1515م ودفن جثمانه حينئذ في (كنيسة سيدة التلة Nossa Senhora da Serra- التي أنشأها في المدينة نفسها عندما كان نائبا للملك (مانويل الأول) في الهند، إلا أن جثمانه نقل إلى لشبونة في 1566م ليدفن في (كنيسة سيدة الرحمة).

(2) (عاش: 1469-1521)

(3) Birch, Walter de Gray. (2010). The commentaries of the Great Afonso Dalboquerque, second viceroy of India: Translated from the Portuguese edition of 1774, Volume 1 & 4 New York, Cambridge University Press.

في سفن الأساطيل الحربية والتجارية البرتغالية.

ومما يبرز أهمية الدين وحضوره في الحملات الاستعمارية البرتغالية، كان القادة العسكريون ونواب الملك في المستعمرات البرتغالية في الشرق ورؤساء المسالك الدينية الكاثوليكية يختتمون رسائلهم إلى الملك بالدعاء: "حفظ الرب جلالتكم كاثوليكا مخلصا حتميا للمسيحية ولأتباعك"[1].

ومما يؤكد أهمية الدين ودوره في الحملات الاستعمارية البرتغالية، تضمين القرارات التي يصدرها ملوك البرتغال بتعيين المسؤولين والقادة عبارة تنص على أن يقوم الشخص قبل مباشرة عمله بالقسم على الكتاب المقدس بأن يكون مخلصا للملك طائعا له. فقد نص قرار الملك فيليب الثاني في 15 مارس 1617م بمنح (مغيل دي ليما دي توريس- Miguel de Lima de Torres) قبطانية قلعة مسقط على أن يقسم على الكتاب المقدس بأن يؤدي خدماته بإتقان وأمانة، واضعا نصب عينيه مصالح الملك: "عليه القسم على الكتاب المقدس في مبنى المستشارية بأنه سيقوم بأداء مهامه بإتقان وأمانة، وأن يضع دائما نصب عينيه خدمة مصالحي"[2]. وورد في رسالة الملك جواو الرابع التي نصت على إنعامه بمنصب كاتب الجمرك في مسقط على (فرنسيسكو مرتينش – Francisco Martins) في 19 مارس 1643م أن يقوم بالقسم على الكتاب المقدس: "على كبير الأمناء أن يستنطقه القسم على الكتاب المقدس بأنه سيقوم بخدمتي بإتقان وأمانة، وأن يضع دائما نصب عينيه خدمة مصالحي"[3].

---

(1) Al-Salimi, Abdulrahman & Jansen, Michael. (2015). Documentos Remetido da India, Livro 37, fol. 374. (T8 /5)

(2) Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Chancelaria de D. Filipe II, Livro 35, fol. 164v.o (T5 /26)

(3) Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Chancelaria de D. Joao IV, Livro 16, fol. 3132-. (T9 /35)

بدايــة الوجــود الدينــي الكاثوليكــي المصاحــب للاســتعمار البرتغالــي فــي عمـان:

تعود المحاولات الأولى للرهبان البرتغاليين المرافقين للأسطول البرتغالي لتأسيس وجودهم في عُمان إلى (الرهبان اليسوعيين- Jesuits)(1) الذين أنشأوا بيتا في مسقط في 1549م. كان أول الرهبان اليسوعيين وصولا إلى مسقط الهولندي (جاسبار بارزوس -Gaspar Barzeus) وذلك في عام 1549م، إلا أنه غادرها بعد شهرين ربما بسبب المرض. ولم يكن نصيب الراهب (الأب ميجول دا نوبرجا - Father Miguel da Nóbrega) الذي خلف جاسبار بارزوس في مسقط، أوفر للبقاء في عمان؛ إذ وقع في عام 1552م أسيرا في أيدي القوة البحرية العثمانية بقيادة أحمد محيي الدين بيري المعروف باسم (بيري ريس) التي هاجمت البرتغاليين في مسقط ذلك العام، واقتادته إلى القاهرة ومعه ستين جنديا برتغاليا ومئة شخص آخرين من الجالية البرتغالية المقيمة في مسقط(2).

غادر الرهبان اليسوعيون المنطقة بشكل نهائي في عام 1567م محملين بقدر كبير من الإحباط من نجاح جهودهم التنصيرية في المجتمع المسلم في الجانبين العربي والفارسي. قال الراهب اليسوعي (الأب انتونيو دي كوادروس - Father António de Quadros) في رسالة كتبها من هرمز في عام 1563م: "إننا لم نحصل على أي شيء من المورز [المسلمين]، ولا يبدو أن لنا أي أمل في الحصول منهم على شيء"(3). تسلم العمل التنصيري في المنطقة بدءا من عام 1560م (رهبان المسلك

---

(1) (1491 - 1556)، Ignacio de Loyola - أحد الجماعات الدينية الكاثوليكية التابعة للفاتيكان، مؤسسها الإسباني (إغناطيوس دي لويولا في 1540م. كان يطلق على (Pope Paul III -الذي كان جنديا ثم ترهب وأسس هذه الجماعة التي اعتمدها بابا الفاتيكان (بولس الثالث الرهبان اليسوعيين (جنود الرب، وبحارة الرب) إذ كانوا غالبا يعملون مع الجيوش الأوربية في المستعمرات في العالم الجديد وفي الهند والجزيرة العربية وفارس. 2022/10/20 CATHOLIC ENCYCLOPEDIA: The Jesuits (The Society of Jesus) (newadvent.org).

(2) Cunha, João Teles (2013). Oman and Omanis in Portuguese Sources in the Early Modern Period (ca. 1500- 1750)

(3) Cunha, João Teles (2013). ، ص 228.

الدومينيكاني- Dominicans)، لكن وجودهم تركز في هرمز، ولم يكن لديهم الاستعداد لإنشاء مراكز أخرى في المنطقة؛ مما أدى إلى فراغ في المؤسسة الدينية البرتغالية في المواقع التي احتلها البرتغاليون في عُمان وذلك حتى تأسيس رهبان مسلك الأوغسطين وجودهم في مسقط عام 1596م[1]، بتكليف من ملك البرتغال (سيبشتياو الأول-Sebastião I) (ملك البرتغال من 1557 إلى 1578م)[2].

المسلك الرهباني الأوغسطيني: التاريخ والفلسفة الدينية والسياسية:

ينتسب المسلك الرهباني الأوغسطيني إلى الراهب أوغسطين أوغسطينوس (عاش: 354- 430) المعروف بأسقف هيبو (مدينة عنابة الجزائرية، حاليا) [3]. أوغسطين من كبار الفلاسفة اللاهوتيين المؤثرين في الكنيسة الكاثوليكية في القرون الوسطى؛ لذلك، فإنه أب روحي لهذا المسلك الرهباني الكاثوليكي وليس المؤسس له؛ إذ أن تأسيسه جاء بعد أمد طويل من وفاة أوغسطين وذلك في مطلع الألفية الثانية عندما أراد مجموعة من الرهبان الكاثوليك الأوربيين العمل بحِكَمِ أوغسطين التي سطرها في تراثه المكتوب الذي كان في ذلك الوقت متقبلا ومنتشرا بشكل كبير في الوسط الديني في أوربا بين الكاثوليك الرومانيين، لا سيما في إيطاليا.

ساهم في تشكل الهوية الدينية للمسلك الأوغسطيني الكتابات التي قام بها مجموعة من المؤلفين الأوغسطين الإيطاليين الذين وضعوا أسس المسلك التنظيمية وفلسفته السياسية منهم (جايلس-Giles) (1243-1316م) و(جيمس-James) (1270-1328م) و(أوغسطين- Giles)[4]. ومن حيث الرعاية الفاتيكانية،

(1) Cunha, João Teles (2013). Oman and Omanis in Portuguese Sources in the Early Modern Period (ca. 1500- 1750)

(2) Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Documentos Remetido da India, Livro 35, fol. 177180-v.0 (T7 /167)

(3) Flannery, John. (2013). The Mission of the Portuguese Augustinians to Persia and Beyond (16021747-). Brill, Plantijnstraat.

(4) Flannery, John. (2013).

انتظم الكاثوليك الأوربيون اللذين تبنوا الأوغسطينية تحت مظلة قرار أصدره بابا الفاتيكان (إنوسنت الرابع- Innocent IV) في عام 1243م، لمَّ شتاتهم في جماعة واحدة، ومنحهم صبغة بابوية رسمية كمسلك كاثوليكي تابع للبابوية اليونانية. وفي 1256م أصدر بابا الفاتيكان (أسكندر السادس- Alexander VI) قرارا بابويا آخر أسهم في إضفاء المزيد من التجانس بين المجموعات والأفراد الذين شملهم القرار السابق، وأضاف إليها مجموعات كاثوليكية أخرى. وفي عام 1327م أصدر بابا الفاتيكان (يوحنا الثاني والعشرون- John XXII) قرارا ينص على أن اتباع المسلك هم الأبناء الحقيقيون للقديس أوغسطين وأنه معلمهم وأبوهم وقائدهم ورئيسهم؛ مما أعطى المسلك الإحساس بأن سلطته يستمدها من شخصية تُعد روحيا فوق سلطة بابا الفاتيكان نفسه؛ ألا وهو القديس أوغسطين.

الرعاية الفاتيكانية المبكرة لجماعة الأوغسطين أفادت المسلك من جوانب عدة. فقد تشكلت بذلك الهوية الكاثوليكية الرومانية للمسلك؛ مما ساعد في نيل الجماعة ثقة ملوك أوربا الكاثوليك، بما فيهم ملوك شبه القارة الإيبيرية: البرتغال وإسبانيا، واعتمادها كتوجه ديني متجانس مع الكاثوليكية الفاتيكانية وليس منفصلا عنها؛ لأن الكاثوليكية هي السائدة في أوربا في ذلك الوقت ولا يقبل من أي فرقة أخرى منافستها.

مواقف الأغوسطين من الإسلام والمسلمين تشكلت في ضوء صدام الكاثوليكية بالإسلام ودعم الفاتيكان الصريح والمطلق لذلك الصدام. فقد كان الفاتيكان داعما قويا للملوك البرتغاليين في عدوانهم على العالم الإسلامي سواء بإصدار القرارات

البابوية المشرعة لذلك العدوان أو بتمويل الجيوش وإرسال الفرسان للمشاركة في المعارك. فقد أصدر البابا (نيقولا الخامس- Nicholas V) في 1452م القرار البابوي الذي عرف باسم (دوم ديفرساس - Dum Diversas) بهدف دعم ملك البرتغال (الفونسو الخامس- Alfonso V) في عدوانه العسكري على العالم الإسلامي وشمال إفريقيا والمغرب الأقصى. أعطى البابا، انطلاقا من سلطته الرسولية، الملك الفونسو الخامس السلطة الكاملة والمطلقة لغزو العالم الإسلامي وإخضاع المسلمين للدولة البرتغالية واستعبادهم والاستيلاء على ممتلكاتهم واستباحة حرماتهم، نص البابا على ذلك في القرار بقوله:

"إلى الابن الأعز في المسيح، ألفونسو المتألق ملك البرتغال والغربيين، التحية والبركة الرسولية، [...]. لقد تفهمنا رغبتكم الورعة المسيحية بإخضاع أعداء المسيح، تحديدا الساراكينوس [المسلمين]، وإعادتهم بقوة السلاح إلى دين المسيح، إن نلتم لذلك الفعل دعم سلطة الكرسي الرسولي. [...]. إننا من خلال السلطة الرسولية لهذا المرسوم نمنحك السلطة الكاملة والمطلقة لغزو الساركينوس والوثنيين وغيرهم من الكفار وأعداء المسيح، ومحاربتهم وهزيمتهم وإخضاعهم أينما كانوا وفي جميع ما أنشأوا من ممالك ودوقيات وقصور ملكية وإمارات وولايات وأراض وأماكن وعقارات ومخيمات وأي ممتلكات أخرى، وسلع ثابتة ومنقولة وجدتموها في سائر الأماكن [...] وأن تقود رعاياهم عبيدا أذلاء، وأن تحتفظ بما تراه مناسبا من هذه الممالك والدوقيات والقصور الملكية والإمارات والعقارات والسلع ونحوها لنفسك ولاستعمالاتك ولورثتك من ملوك البرتغال" [1].

من هذا المنطلق، ولقرب الرهبان الأوغسطين من عرش الملك في لشبونة، ولتفانيهم

(1) Morgan, Jim (2012). The Text of Dum Diversas. https://jimmorgan.wordpress.com/201207/06//the-text-of-dum-diversas/ (accessed August 28, 2022).

في خدمة الملوك البرتغاليين، ومشاركتهم في الحملات الصليبية التي استهدفت شمال إفريقيا، وما تمتعوا به من حماس في نشر النصرانية بين المسلمين، ولما يتمتع به مسلك الأوغسطين من تنظيم وقيادة وعلى درجة عالية من المسؤولية؛ أصبحوا مؤهلين لإرسالهم إلى المستعمرات البرتغالية في الشرق، تحديدا عُمان والعراق وفارس والهند.

يقول الراهب (سيماو دا جراسا- Friar Simão da Graça)- أحد مؤرخي مسلك الأوغسطين: "رفع النائب العام المعروف بولائه وغيرته إلى الملك سيبشتيو مقترحا يقول فيه بما أن أساقفة المسالك الدينية المقدسة الثلاثة: الفرانسيكان واليسوعيين والدومينكان قد أرسلوا رجال الدين لتحويل المورز [المسلمين] والوثنيين الشرقيين إلى المسيحية، وأصبح لكل هذه المسالك الثلاثة أديرة في جوا، فمن الأفضل أن لا يحرم رجال الدين الأوغسطين من شرف الرب وتجلياته التي تتحقق لهم من هذا الفتح الروحاني. وبما أن المسالك الثلاثة السابق ذكرها تقوم بالتبشير في باردیز وسالسيت وفي جزيرة جوا فيتعين كذلك السماح لرجال الدين الأوغسطين الذهاب للتبشير في مضيق هرمز ومسقط وفارس والجزيرتين العربيتين: العربية السعيدة والعربية البترائية، وفي أرمينيا"[1].

سنحت الفرصة لإرسال الرهبان الأوغسطين إلى الشرق في عام 1571م؛ وذلك عندما أرسل القبطان العام البرتغالي في هرمز (لويس دي سلفا - Luis de Melo Silva) طلبا إلى الملك (سيبشتيو الأول) راجيا منه إمداد كنيسة هرمز بالرهبان بعد فشل (اليسوعيين) (والدونيميكانيين) في مهمتهم. أمر الملك سيبشتيو الأول الكاهن (اوغسطينو دي كاسترو - Agostinho de Castro) بتنفيذ الطلب، فرشح على الفور أحد عشر من رجال الدين الأوغسطين، ليبدأ بذلك رهبان مسلك

[1] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 1699, fol. 1146- Goa, 241669/12/. (T10285/)

الأوغسطين مهمتهم التنصيرية المؤازرة والمصاحبة للوجود العسكري البرتغالي في المنطقة وذلك حتى تصفية الاستعمار البرتغالي نهائيا على أيدي قوى التحرر الوطنية التي ثارت في معاقل البرتغاليين في الشرق.

وأصبح للأوغسطين بين عام 1574م وعام 1626م وجودا في معظم المناطق الخاضعة للاستعمار البرتغالي في الشرق، وأصبح لهم مراكز ثابتة يقيم فيها رهبان معينون وتؤدى فيها الطقوس الدينية في مسقط، وصحار، وكوتشين، وتشاول، وهوجلي، وكولومبو، ومتوي دامان، والبنجال، وملقة، وماكاو، وممباسا، وهرمز، وأصفهان، وبندر عباس، والبصرة، وجورجيا وغيرها من المناطق[1]. وفي تقرير بعثه نائب الملك في الهند إلى ملك البرتغال في عام 1622م ذكر أن رهبان مسلك الأوغسطين يعملون في مسقط وهرمز وممباسا، في حين أن رهبان مسلك الفرنسيسكان يعملون في أراضي الباراديز الواقعة شمال جوا، ويعمل الدومينيكان في جزيرة سولور بأندونيسيا [2].

دير القديس أوغسطين في مسقط:

بدءا من عام 1596م أصبح لمسلك الرهبان الأوغسطين دير في مسقط عرف باسم (دير القديس أوغسطين)- يرد في الوثائق والنصوص البرتغالية بعبارة: (convento de Santo Agostinho) وفي النصوص المكتوبة باللغة الإنجليزية بعبارة: (convent of saint Augustine). يعتقد عالم الآثار البرتغالي (إدواردو كول دي كارفالو - Eduardo Kol de Carvalho) أن دير القديس أوغسطين هو المبنى الذي أصبح يعرف بعد ذلك باسم (بيت الجريزة) ويقع في الجهة الغربية

---

[1] Flannery (2013)

[2] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Documentos Remetido da India, Livro 15, fol. 186v.0 (T5 /205).

من المنطقة الواقعة داخل سور مسقط آنذاك. يبني كارفالو رأيه على أن لفظة (الجريزة) مأخوذة من الكلمة البرتغالية (igreja) التي تعني الكنيسة؛ مما يوحي بأن ذلك المبنى كان كنيسة في أثناء الوجود البرتغالي[1]. ويوجد داخل قلعة الميراني دير صغير لا يزال قائما إلى الآن.

ومما يؤكد بأن دير القديس أوغسطين يقع داخل التحصينات التي أنشأها البرتغاليون في مسقط وليس خارجها، أن المجلس الذي شكله القبطان العام للقلعة (جيل إيناس دي نورونا- Gil Eanes de Noronha) لمناقشة توقيع اتفاقية السلام مع سلطان بن سيف قائد جيش الإمام ناصر بن مرشد الذي حاصر البرتغاليين في مسقط في عام 1648م كان يعقد اجتماعاته في دير القديس أوغسطين، وكان القبطان العام نفسه يترأس تلك الاجتماعات، ويحضرها مسؤولون عسكريون وتجار ورئيس الدير ورهبان آخرون. وكان القبطانُ العام قد كلف رئيسَ الدير الأب (لويس دي مادر دي ميوس- Luis de Madre de Deus) بكتابة محاضر الاجتماعين الأول والثاني وورد في محضر الاجتماع الأول أن الدير يقع داخل تلك التحصينات: "في الحادي عشر من سبتمبر ألف وستمائة وثمانية وأربعين في هذه القلعة بمسقط، في دير الأوغسطين، وفي اجتماع للمجلس أمر به وترأسه القبطان العام دوم جيل يناس دي نورونا[...]"[2].

الأهمية الاستراتيجية لدير القديس أوغسطين في مسقط للمحتل البرتغالي:

كان لدير القديس أوغسطين في مسقط أهمية استراتيجية للمحتل البرتغالي تأتي من

---

[1] Carvalho, E. K. de. Saint Augustine's Convent. https://hpip.org/en/Heritage/Details/1676. (accessed September 11, 2022). Carvalho, E. K. de. Fort Mirani. https://hpip.org/en/Heritage/Details/218. (accessed September 11, 2022)

[2] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Documentos Remetido da India, Livro 59, fol. 6869-. (T9 /321).

أهمية الكنيسة ذاتها كمؤسسة دينية في الدولة البرتغالية ومستعمراتها في الشرق، ومن الأهمية الاستراتيجية لموقع مسقط الجغرافي للمحتل البرتغالي الذي بسط سيطرته على المنطقة بشكل عام. من هذا المنطلق فقد شكل دير القديس أوغسطين في مسقط نقطة ثقل مركزية في الوجود الديني البرتغالي ليس في عمان وحدها وإنما في المنطقة بأكملها بما فيها فارس والعراق. يقف خلف هذا الدور الديني المركزي لدير مسقط عاملان أساسان هما: أن رهبان مسلك الأوغسطين العاملين في الدير كانوا هم الجماعة المسيحية البرتغالية الرئيسة العاملة في المستعمرات البرتغالية في عُمان وفارس والبصرة وأماكن أخرى بالجزيرة العربية. والعامل الثاني يتمثل في الدعم السياسي والديني واللوجستي الذي تتلقاه هذه الجماعة من السلطات البرتغالية. يقول الراهب سيماو دا جراسا: "كنا نحن المسؤولون عن قلعة مسقط التي يقع فيها الدير برهبانه الستة، بل وفي بعض الأحيان أكثر من ستة. رهبان الدير كانوا يقومون على إدارة المتطلبات الروحية للناس المقيمين هناك. وكان الراهب رئيس الدير هو النائب الإقليمي للجماعة هناك وأب للمسيحيين كلهم"[1]. ووردت الإشادة بالدير ومكانته ونشاط رهبانه الأوغسطين في التقرير الصادر في عام 1628م بالقول: "الدير الموجود في مسقط يترأسه أب المسيحيين وهو النائب الأبرشي في تلك الديار كلها. ويقوم الرهبان الأوغسطين بتقديم الطقوس جميعها في تلك البلاد، وفي الأماكن الأخرى الواقعة على طول مضيق هرمز، وفي الأساطيل المبحرة فيه بشكل مستمر؛ إذ أنهم يسافرون مع القطع البحرية لهذه الأساطيل في ذلك المكان، ولا يوجد هناك رجال دين غيرهم عدا الرهبان الكرمل المقيمون في البصرة"[2].

---

[1] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 1699, fol. 1146- Goa, 241669/12/. (T10 /286)

[2] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 731, fol. 231- 233. (T6 /164)

وضح النائب العام الإقليمي لكنيسة الأوغسطين في الهند في الرسالة التي وجهها إلى زميله في العمل الراهب الأب (فرنسيشكو دي سانتو أجوشتينيو- Francisco de Santo Agostinho) بتاريخ 29 مارس 1631م رؤيته للمكانة الإقليمية لدير القديس أوغسطين في مسقط والدور الذي يمكن أن يلعبه في ترسيخ الوجود المسيحي البرتغالي، ليس في عُمان وحسب وإنما في المنطقة بشكل عام، إذ قال في تلك الرسالة: "نفوذ الدير سيشمل جورجستان والبصرة وبندر كُنج الذي سننشئه قريبا. إنني أرى أن ذلك الدير من أهم القواعد للحفاظ على الإرساليات كلها وإدارتها بفاعلية. إنني أرى بأنه مفتاح المراكز الأخرى جميعا وبوابة لها: منه يمكن كتابة الملاحظات وإرسالها، أو العبور من خلاله بأمان كل ما دعت الحاجة. في نيتنا أن نجلب إلى هذا المركز بعض الفتيان من سكان المناطق الأخرى لتعليمهم جيدا وتربيتهم ثم إعادتهم إلى مناطقهم. ولهذا الغرض فإنني أنوي نقل كلية القديس يوحنا لتكون على مقربة منه. إن الاستثمار في هذا المكان مهم للغاية، والقبطان العام فرير، الذي ساهم بالكثير، أعرب بإصرار أنه يرى ذلك التوجه في غاية الأهمية وسيكون مثمرا أكثر من أي شيء آخر، والجهود بالمبذولة فيه ستصب في خدمة دين الرب؛ لأن المقيمين في هذا المكان من البرتغاليين والأسرى المسيحيين يمكن إرسالهم بفاعلية إلى المناطق الأخرى، وكذلك بالنسبة للسكان الأصليين الذين يختارون السكن في هذا المكان، إضافة إلى خدمات أخرى كثيرة ستطلعون عليها في ورقة أخرى سأرسلها إلى فضيلتكم"[1].

وقد تعاظمت أهمية دير القديس أوغسطين بمسقط للمحتل البرتغالي بعد فقدان البرتغاليين السيطرة على هرمز في عام 1622م وما ترتب على ذلك من خروج

[1] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 674, fol. 270v.0- 273. (T6288/)

جميع الرهبان الأوغسطين البرتغال من الكنيسة التي شيدوها في قلعة هرمز؛ وبالتالي تهاوي مكانة تلك الكنيسة ونهاية دورها كمركز إقليمي لكنائس البرتغاليين وأديرتهم في المنطقة. فإثر تحرير هرمز نقل الرهبان الأوغسطين الريادة الدينية في المنطقة إلى ديرهم في مسقط، وأصبح رئيس الدير هو النائب الإقليمي لكنائس وأديرة الأوغسطين في عُمان والخليج والعراق والسند. أكد (الأب جاسبر أوريوم- Gaspar de Amorim) النائب العام الإقليمي لرهبان مسلك الأوغسطين في الهند في رسالة بعثها في 8 يناير 1636م إلى الملك على الدور المحوري لدير مسقط في مناطق نفوذ البرتغاليين في المنطقة بقوله: "رئيس دير مسقط هو قس الأبرشية والنائب الإقليمي للمضيق بأكمله وجميع معاقل المسيحية في البحر الفارسي"[1].

انعكست الأهمية الدينية الاستراتيجية لدير القديس أوغسطين في مسقط على الجوانب التنظيمية للدير والقوانين والتشريعات التي أطرت عمل الرهبان وعلاقتهم بالمؤسسات الأخرى في الشرق وفي الوطن الأم، وأنشطتهم ومهامهم وأعمالهم.

الجانب التنظيمي والطبيعية الإدارية:

تبعية المسالك الرهبانية الكاثوليكية وتنظيمها ينقسم إلى شقين. الشق الأول سياسي أو وطني يتبع من خلاله المسلك الدولة التي ينتمي إليها ويذعن بالولاء لملكها ونظامها الحاكم. لذلك، مسلك الرهبان الأوغسطين، كسائر المسالك والإرساليات البرتغالية، يتبع ملك البرتغال ويقع تحت حكمه وإدارته. ينوب عن الملك في إدارة شؤون المستعمرات البرتغالية نائب الملك في جوا بالهند التي اتخذها البرتغاليون عاصمة لمستعمراتهم في آسيا وشرق إفريقيا. تشمل مسؤوليات نائب الملك الإرساليات الكاثوليكية البرتغالية بمختلف مسالكها الرهبانية بما فيها مسلك

[1] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Documentos Remetido da India, Livro 35, fol. 177180-v.0 (T7 /167)

الأوغسطين البرتغال وفرعه في مستعمرتهم بمسقط[1].

والشق الثاني ديني يقوم على هرمه بابا الفاتيكان مباشرة ويأتي تحته الأساقفة والرهبان. من حيث الإدارة الدينية يتبع دير مسلك الرهبان الأوغسطين في مسقط (كنيسة سيدة الرحمة) المقر الرئيس لمسلك الأوغسطين في لشبونة، ويقع تحت سلطتها وإشرافها المباشرين. إقليميا يتبع دير القديس أوغسطين في مسقط (النائب العام لكنيسة الأوغسطين في جوا بالهند – general vicar of Augustinian order in India) الذي يُعَّد المرجعية الإقليمية للمسلك في الشرق[2]. تقع على عاتق النائب العام المسؤولية عن الرهبان في دير القديس أوغسطين في مسقط ومتابعة أدائهم وعملهم والمخصصات المالية للدير والعاملين فيه، ويقوم بزيارات تفقدية إلى الدير. أكد ملك البرتغال جواو الرابع في رسالة وجهها في 15 نوفمبر 1646م إلى نائبه في الهند أن تعيين الرهبان في مناصبهم بالأديرة والكنائس التابعة للمستعمرات البرتغالية في الشرق هي مهمة دينية؛ لذلك تقع على عاتق الأساقفة البرتغاليين في الهند. وقد أمر الملك أولئك الأساقفة بتعيين الأشخاص الأكفاء في تلك المناصب تفاديا لما يجلبه تعيين الأشخاص غير المؤهلين في مناصب كنسية من ضرر كبير بمصالح الملك وأذى لرعاياه وكثرة الشكاوى[3].

الموارد المالية للدير:

تكفلت حكومة البرتغال بالموارد المالية التي يحتاج إليها الرهبان الأوغسطين في مسقط، وغيرها من الأماكن التي أقاموا وعملوا فيها. يقول الراهب سيماو دا جراسا: "أمر الملك نوابه بمنح الرهبان التمويل الذي يحتاجونه في إرساليتهم

---

[1] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 1699, fol. 1146- Goa, 241669/12/. (T10 /285)

[2] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 1699, fol. 1146- Goa, 241669/12/. (T10 /285)

[3] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Documentos Remetido da India, Livro 57, fol. 89. (T9 /243)

ومنحهم الرواتب الملكية الاعتيادية للعمل في هرمز ومسقط"[1] . وورد في وثيقة صادرة في 1621م، عنيت بالمخصصات المالية للرهبان الأوغسطين "أن ستة رهبان يقيمون في الدير بمسقط يستلمون رواتبهم من خزينة صاحب الجلالة كل أربعة أشهر على غرار المعمول به في هرمز لكل راهب مائة باردوس فضي. ويقيم راهبان في قلعة صحار يستلمون العلاوة الربعية نفسها بواقع مائة باردوس في السنة لكل راهب"[2].

صدر في 12 فبراير 1636م "القانون المنظم لقلعة مسقط ووكالتها التجارية" الذي أعده (بلتزار مارينو- Baltasar Marinho) مراقب المالية في القلعة واعتمده الملك (فيليب - Phelippe) وشمل من ضمن فقراته تحديد آلية صرف المخصصات المالية للرهبان العاملين في مسقط. فَصَل بلتزار مارينو الأموال المسلمة للرهبان عن المصاريف العامة للقلعة، وورد نص في القانون بعدم جواز تسجيل الأموال المسلمة للرهبان في السجل العام للمصاريف سواء كانت تلك الأموال رواتب أو مصاريف يومية، بل ينشأ لها سجل خاص. ومنع القانون صرف أي مبالغ للرهبان ما لم يكن أمين الخزانة حاضرا ودُوِّن في أثناء حضوره المبلغ المصروف في سجل الراهب. وأفرد بلتزار لكل راهب سجلا خاصا يحتوي على قرار تعيينه وراتبه والمبالغ أو المعونات الأخرى التي يستلمها[3].

إلى جانب الرواتب التي يمنحها الملك للرهبان وترسل إليهم بواسطة نائب الملك في الهند والنائب العام الإقليمي لكنيسة الأوغسطين في الهند، تأتي الموارد المالية للدير من التبرعات العينية التي تجمع خلال الصلوات والمراسم الدينية التي تقام

---

[1] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 1699, fol. 1146- Goa, 241669/12/. (T10 /286)

[2] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 674, fol. 63 -633v.º. (T4 /183)

[3] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Documentos Remetido da India, Livro 45, fol309 -333v.º (T7 /226)

في الدير وخارجه. وتأتي موارد مالية أخرى من أعمال تجارية يقوم بها الرهبان مثل التجارة والديون الربوية وبيع السلع لا سيما المصدرة عبر البحر من وإلى الهند وغيرها من المراكز التجارية؛ فقد ورد ذكر عدد من تلك المصادر المالية في الرسالة التي بعث بها النائب العام الإقليمي لكنيسة الأوغسطين في الهند إلى (الأب فرانسيسكو ريبيرو- Friar Francisco Ribeiro) المسؤول عن الدير في مسقط"[1].

التنصير:

نشر النصرانية وتمكينها في عُمان وتحويل المجتمع المسلم إلى النصرانية أحد أهم الأدوار التي أراد البرتغاليون أن يضطلع بها دير القديس أوغسطين في مسقط. فقد أكد نائب الملك في الهند (جواو كوتينو - João Coutinho) في رسالة بعث بها في 15 فبراير 1619م إلى الملك فيليب الثاني أن الرهبان الأوغسطين المقيمين في مسقط يقومون بتحويل الناس إلى المسيحية[2]. وقال الراهب سيما ودا جراسيا: "أقام الرهبان الأوغسطين على طول سواحل الجزيرة العربية وفارس. وفي مسقط كانوا هم رهبان القلعة ونواب المسلك. لقد تحول إلى ديننا الكثير من الوثنيين والمورز [المسلمين]، والشكر يعود إلى أولئك الرهبان"[3]. وورد في تقرير للنائب الإقليمي لمسلك الأوغسطين في الهند صدر في جوا في 1628 "أن المبشرين المقيمين في مسقط وصحار بالجزيرة العربية قد عمدوا ثمانمائة وستة وعشرين متحولا"[4].

---

[1] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 674, fol. 270v.º- 273. (T6 /283)

[2] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Documentos Remetidos da India, Livro 11, 572- 575. (T5 /83)

[3] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 731, fol. 94 -252v.º. (T10 /278)

[4] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 731, fol. 204 -205v.º. (T6 /159)

صدر في شهر أغسطس 1626م كشفا بأسماء نحو 107 من الرجال والنساء والأطفال عمّدهم رهبان دير القديس أوغسطين في مسقط. كتب الكشف الراهب (جواو دا كوستا- Joao da Costa) كاتب الشؤون الدينية بأمر من الراهب الأب (فرانسيشكو دا إكسبكتاكاو- Francisco da Expectacao) رئيس دير (سيدة الرحمة- Lady of Grace)، وأكد أن الكشف مبني على أسماء وُجدت في وثائق الدير لأشخاص عمدهم رهبان الدير خلال ثلاث سنوات: بين شهر سبتمبر 1623 وأغسطس 1625. البيانات الواردة في الكشف شملت أسماء الأشخاص المعمدين وأصولهم ونوعهم الاجتماعي وأعمارهم ودياناتهم السابقة[1].

أطلق على جميع الأشخاص المذكورين في الكشف أسماء نصرانية برتغالية بغض النظر عن أصولهم العربية أو الفارسية أو الهندية مثل: (جرايسا- Gracia) مسلمة من جزيرة لار الفارسية، و(فرناندو- Fernando) العربي. إطلاق أسماء نصرانية برتغالية على هؤلاء الأشخاص المنتمين لعرقيات وثقافات ولغات مختلفة قد يدل على أن البرتغاليين كانوا يغيرون الأسماء الأصلية للأشخاص الذين يقعون في أيديهم بعد تنصيرهم وتعميدهم لطمس هويتهم وفصلهم عن جذورهم وتاريخهم.

الأشخاص الواردة أسماؤهم في الكشف لم يكن جميعهم عُمانيون فضلا عن كونهم من سكان مسقط التي يقع فيها الدير، بل لم يرد في الكشف إلا اسم شخص واحد من مسقط وهي امرأة أطلق عليها (ماريا- Maria) ذُكر أنها عُمدت في شهر ديسمبر 1625 وأنها عربية من مواليد مسقط تبلغ من العمر ستة وعشرين عاما. من بين الشعوب والعرقيات والمناطق الأخرى غير عُمان التي ينحدر منها الأشخاص الوارد ذكرهم في الكشف: أرمينيا، وفارس، وجوا، والكاناري، وهرمز، وجزيرة

---

[1] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 731, fol. 287- 290. (T6 /119)

لارك، وجزيرة قشم، وساحل الملبار، وكورمبين، والبصرة، وتركيا، وديو، والسند، والبنغال واليونان. ويوجد بالكشف بعض الأشخاص لم تذكر أصولهم أو دياناتهم أو الأماكن التي جيء بهم منها إلى مسقط.

الأماكن الساحلية التي ينحدر منها المعمدون الواردة أسماؤهم في الكشف كانت آنذاك تقع تحت هيمنة الاستعمار البرتغالي كليا أو جزئيا مثل ساحل الملبار، أو أنها كانت في حالة عداء وحرب مثل هرمز وقشم الفارسية. وبُعْدُ الأماكن الأصلية التي ينحدر منها الأشخاص الورادة أسماؤهم في الكشف عن مسقط التي يقع فيها دير القديس أوغسطين، حيث جرت مراسم تعميدهم يثبت ممارسة البرتغاليين للإتجار بالبشر ونقلهم من مكان إلى آخر في أساطيلهم الحربية والتجارية التي كانت تجوب البحار. فالبصرة كانت تتبع الدولة العثمانية المناوئة للوجود الاستعماري البرتغالي، وهرمز تحررت من الاستعمار البرتغالي في 1622م. واشتمال الكشف على أسماء ما يقارب من خمسين شخصا من أصول فارسية- واحد وعشرين امرأة وتسعة أطفال وعشرة رجال- قد يدل على تكثيف البرتغاليين أعمال القرصنة في الجانب الفارسي واختطاف الرجال والنساء والأطفال. ذلك ما أكده الراهب سيما دا جراسيا في سرده لتاريخ الأوغسيطيين ووجودهم في المنطقة، إذ قال: "لقد استاء البرتغاليون كثيرًا بضياع مملكة هرمز؛ ما دفعهم إلى القيام بغارات على طول شواطئ المضيق والأراضي التابعة للشاه. هاجم الأسطول بقيادة القبطان العام (روي فريرا دي آندريد- Rui Freire de Andrade) أماكن كثيرة وألحق أضرارا بالغة بالعدو بقتل وأسر وتدمير كل ما وجدوه في هذه الموانئ. كان من بين الأسرى ثلاثة أو أربعة مور [مسلمين] من أقارب سلطان شيراز، وهو أحد الشخصيات

---

[1] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Documentos Remetido da India, Livro 371, fol. 94252-v.º (T10 /280)

القيادية في فارس. قِيد الأسرى إلى مسقط ومن هناك رُحلوا إلى الهند"[1]. وأكد القبطان العام للمضيق روي فريرا دي آندريد في تقرير رفعه من مسقط في 28 مايو 1624م إلى الملك فيليب الثالث بأنه رابط بأسطوله قبالة هرمز وهاجمها، واستولى على عدد كبير من الطرادات العابرة بالبحر وقتل أشخاصا كثيرين، وحرق السفن المحملة بالبضائع القادمة من سورات وساحل الملبار، وهاجمت سفنه جوادر وعادت منها بالغنائم، وأوقف التجارة البحرية بين السند والخليج، وهاجم البصرة والبحرين[1]. وجاء في تقرير للنائب الإقليمي لمسلك الأوغسطين في الهند صدر في جوا في 1628م "أن المبشرين المرافقين للأسطول البحري بقيادة القائد روي فريرا دي آندري حولوا إلى المسيحية وعمدوا مائتين وخمسة وخمسين بالغا وطفلا ممن أسرهم الأسطول خلال الهجوم الذي شنه في مضيق هرمز"[2].

إضافة إلى تأكيد البرتغاليين لتصعيدهم الأعمال العدوانية تجاه هرمز وأسرهم للنساء والأطفال والرجال، ورد في التقرير السابق أن بعض المعمدين هم أسرى كان يملكهم بعض العسكر العاملين في الأسطول البرتغالي، إذ ورد أن (مارجارديا- Margarida) فارسية الأصل، أسيرة لدى (مانويل ريبيرو – Manuel Ribeiro). وذكر الكشف أن بعض الأشخاص عمدوا في أثناء وجودهم على متن الأسطول الحربي منهم (مانويل- Manuel، ودومينجوش- Domingos) اللذان عمدا مرتين: مرة على متن الأسطول والأخرى في الدير في مسقط.

ومما قد يدل على أن الواردة أسماؤهم في الكشف كانوا من ضحايا الإتجار بالبشر الذي مارسته البرتغال أن أغلبهم من النساء والأطفال القصر: من بينهم نحو خمسة

---

[1] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Coleccao de Sao Vicente, Livro 19, fol. 356. (T6 /27)

[2] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 731, fol. 204205-v.º. (T6 /159)

وعشرين طفلا أعمارهم بين الخمسة أشهر والثمانية عشر سنة، ومن بينهم خمسون امرأة أغلبهن في سن الشباب؛ مما قد يدل كذلك على أن البرتغاليين كانوا يتعمدون اختطاف الفتيات والنساء الشابات. وتعميد رهبان الدير بعض النساء مع أطفالهن قد يدل على أنهم كانوا يختطفون النساء المتزوجات ويفرقوهن عن أزواجهن، فمن النساء المختطفات مع أبنائهن بندارا التي أشار التقرير أنها كانت كافرة وعمدت مع ابنها، وآنا الفارسية عمدت وابنتها.

استعمال الكشف كلمة (كافر أو كافرة-cafre/cafra) وكلمة (موور-moura/moor) للتعبير عن الديانة السابقة لبعض الأشخاص الواردة أسماؤهم في الكشف وتجنب استعمال كلمة (مسلم/مسلمة أو إسلام)، حتى مع العمانيين قد يدل على العداء المتأصل الذي حمله البرتغاليون ضد الإسلام، لا سيما وأن الكشف ورد به ذكر الديانات السابقة لبعض المعمدين مثل (فيلبا- filipha) التي ذكر التقرير أن ديانتها السابقة اليهودية.

ورد في الكشف تعميد شاب أرميني أطلق عليه اسم (أجوستينو- Agostinho) ذُكر أنه "مسيحي ينتمي إلى طائفة (القديس يوحنا- St. John) عمره 13 عاما"[1]. تعميد هذا الأرميني المنتمي إلى طائفة القديس يوحنا يثبت العداء المتأصل الذي حمله الأوغسطين البرتغال ضد الطوائف والمذاهب المسيحية غير الكاثوليكية التي التقوها في الشرق. فقد عمد رهبان الدير هذا الأرميني لأن طائفة (القديس يوحنا) في نظر الأوغسطين الكاثوليك البرتغاليين طائفة مهرطقة منحرفة عن النصرانية، أعضاؤها بحاجة إلى التعميد والعودة بهم إلى الدين المسيحي الصحيح المتمثل في الكاثوليكية الرومانية. ويبرز موقف الأوغسطين البرتغال المعادي لطائفة القديس

[1] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 731, fol. 287- 290. (T6120/)

يوحنا في نص الرسالة التي بعث بها ملك البرتغال (فيليب الثالث - Filipe III) في 3 فبراير 1635م إلى نائبه في الهند يحذره من السماح لأتباع طائفة القديس يوحنا من الإقامة في الهند، جاء فيها: "لا أعتمد قراركم باستقبال لاجئين في الهند من الأرمن القاطنين في البصرة المعروفين باسم مسيحيي القديس يوحنا، فما أعرفه عنهم أنهم جميعا مهرطقون تابعون للكنيسة الإغريقية، فليس من الرأي إسكانهم في وسط المسيحيين غير الناضجين، الذين لا يزال عودهم طري؛ خشية عليهم من تبني طرائقهم الخاطئة"[1]. وقال الأب (جاسبر أموريم- Gaspar Amorim) النائب العام الإقليمي لمسلك الإوغسطين في الهند في رسالة بعثها إلى الملك فيليب الثالث في 8 يناير 1636: "إن المسيحيين المعروفين باسم جماعة القديس يوحنا ليس لهم من المسيحية إلا الاسم وهم غير معمدين"[2]. لذلك أدرج الأوغسطين هذه الطائفة بين المجتمعات التي استهدفوها بنشاطهم التنصيري.

لم يكتف الأوغسطين بالعمل وسط هذه الطائفة النصرانية الشرقية في وطنها ببلاد الرافدين، بل عمدوا إلى تهجيرها إلى دبا الواقعة على بحر عُمان التي كانت كذلك تحت الاحتلال البرتغالي وبها دير تابع للأوغسطين يترأسه الراهب منويل دو أنجوش[3]. جاءت تفاصيل هذه الإجراءات في التقرير الصادر في 1628 وورد فيه: "الآن الكثير من هذه الأسر العربية المسيحية من أتباع يوحنا المعمدين الذي كانوا يعيشون تحت إدارة رزا مبارك وفي غيرها من الأراضي التابعة للدير هجرناهم منها بهدف إسكانهم في كنيسة دبا التي يديرها رهبان جماعة أوغسطين. تقع دبا في مضيق فارس بالقرب من هرمز"[4].

---

[1] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Documentos Remetido da India, Livro 32, fol. 51. (T7 /85)

[2] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Documentos Remetido da India, Livro 35, fol. 177180-v.º (T7 /168)

[3] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 731, fol. 94 -252v.º. (T10 /280)

[4] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Nanuscritos da Livraria, 731, fol. 231- 233. (T6 /163)

وقد ساهم رهبان دير القديس أوغسطين في مسقط والقبطان العام للقلعة روي فريرا في نقل أبناء طائفة القديس يوحنا من البصرة إلى دبا، حسبما ورد في الرسالة التي بعثها النائب العام الإقليمي للأوغسطين في الهند إلى الراهب الأب (جواو لوبو- JoaoLobo) في مسقط في 28 مارس 1631 وأعرب فيها عن أسفه من فشل القبطان المسؤول عن تنفيذ نقل أعضاء طائفة القديس يوحنا: "الفشل في نقل مسيحيي القديس يوحنا إلى دبا يعد خسارة عظيمة. وكان لدى القبطان العام روي فريرا المقيم في ديرنا معنويات مرتفعة في المجيء بهم مهما كانت الكلفة. وعلى كل حال فإنني لا أعلم ماذا ستكون نتيجة هذا الفشل إن اندلعت الحرب مرة أخرى [في البصرة]"[1]. ويقول سيماو دي جراسا: "في عام 1631 عندما كان الأب (مانويل دوس انجوش- Manuel dos Anjos) هو الراهب بدبا وكان الأب (مانويل دي آسونساو - Manuel de Assuncao) هو الراهب في مسقط، جاء ثلاثمئة من أتباع القديس يوحنا وطلبوا من الراهب تعميدهم وفق طقوس الكنيسة الرومانية. فعمدهم القس ومنحهم من الصدقات والعطايا"[2].

ونصت رسالة موجهة من المجلس الحاكم في الهند إلى الملك جواو الرابع في 23 ديسمبر 1651م وجود أفراد من أعضاء طائفة القديس يوحنا في مسقط [3]، بعد أن رحلهم البرتغاليون من البصرة وشتتوا شملهم في مستعمراتهم في هرمز ومسقط ودبا والهند وغيرها بذريعة أن هذه الطائفة النصرانية الشرقية ليست صحيحة الإيمان وأن على البرتغاليين إدخالهم من جديد إلى النصرانية.

منع البرتغاليون دخول الناس إلى الإسلام وأقاموا محاكم التفتيش لمحاكمة أي

---

[1] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 674, fol. 280v.º- 281. (T6 /281)

[2] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 731, fol. 94 -252v.º. (T10 /280)

[3] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Documentos Remetido da India, Livro 61, fol. 196 -196v.0 (T10 /221)

شخص يثبت أنه اعتنق الإسلام سواء كان ذا أصول برتغالية أو من المقيمين في المستعمرات البرتغالية. فقد أدانت محكمة التفتيش شخصا أطلق عليه (ماونيل - Manuel) ذكر التقرير "أنه مور [مسلم] مولود في الجزيرة العربية، مقيم في مسقط، أعزب، وأبواه موور [مسلمين]، ترك ديننا عندما كان يعيش في أرض المور [المسلمين] واعتنق نحلة محمد"[1]. حكمت المحكمة على هذا الشخص بالسجن والنفي والتوبة عما ارتكبه. وللسبب نفسه وبتهمة اعتناق الإسلام في أثناء الإقامة بمسقط، قُدم لمحكمة التفتيش شخص يدعى (جواو جونسالفيش- Joao Goncalve) وآخر يدعى (منويل جورج- Manuel Jorge). كذلك قدم البرتغاليون للمحاكمة بتهمة اعتناق الإسلام جنودهم الذين وقعوا في أسر القوات العمانية، فحضر أمام محكمة التفتيش في كنيسة المسلك الفرانسيسكاني البرتغالي (خوزيه دي فجريدو- Jose de Figueiredo) الذي كان مقيما في مسقط وكانت تهمته اعتناق الإسلام بعد وقوعه أسيرا في أيدي المسلمين[2]. وقدم للمحاكمة أمام محكمة التفتيش "(بيرو نونس - Pero Nunes)، ذكر التقرير أنه من الملونين، أعزب، [...] ومقيم في قلعة مسقط، وحوكم بتهمة "التحول إلى نحلة محمد وأنكر ديننا بشكل كامل في أثناء إقامته بأرض المورز"، وقد حُكم عليه بالسجن والتوبة والنفي إلى جزيرة سيلان[3].

مهام رهبان دير الأوغسطين في مستشفى القلعة:

أُسند إلى رهبان دير القديس أوغسطين المقيمين بقلعة مسقط القيام بمهام وأعمال في المستشفى الذي أنشأه البرتغاليون في القلعة نفسها لمعالجة جنودهم ورعاياهم.

---

[1] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Conselho Geral do Santo Oficio, Maco 33, n.o, fol. 2535-v.º. (T10 /208)

[2] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Conselho Geral do Santo Oficio, Maco 33, n.o, fol. 1924-v.º. (T10 /205)

[3] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Conselho Geral do Santo Oficio, Maco 33, n.o 1, fol. 3746-v.º. (T10 /133)

نظم القانون الذي عرف باسم "القانون التنظيمي للمستشفى"، الصادر باسم ملك البرتغال في 11 فبراير 1631م في جوا بالهند، آليات العمل في المستشفى، وأدوار الرهبان، ووظائفهم ومسؤولياتهم. التعليمات الواردة بالقانون التنظيمي للمستشفى نصت على أن يكون للمستشفى كاهن اعتراف (confessor) من بين رهبان الدير، يجب على كل مريض أدخل المستشفى أن يعترف أمام ذلك الكاهن وأن يحضر العشاء المقدس (confession and communion). ولا يسمح للمرضى الذين لم يقوموا بالاعتراف ولم يحضروا العشاء المقدس بتلقي العلاج والحصول على التغذية في المستشفى[1].

وكان المستشفى يستقبل الجنود البرتغاليين المصابين في المعارك داخل عُمان وخارجها. وعندما هاجم الفرس قلعة هرمز لتحريرها من البرتغاليين، نقل البرتغاليون في أثناء فرارهم من هرمز جرحاهم إلى مستشفى مسقط بصحبة أحد الرهبان المقيمين في هرمز الذي مات بعد ذلك في مسقط، في حين بقي ثلاثة رهبان في قلعة هرمز يعتنون بالجرحى هناك، وحسب ما ذكر الراهب سيما ودا جراسيا أنهم جميعا قتلوا في تلك الحرب[2].

ورد في تقرير النائب العام الإقليمي لرهبان المسلك الأوغطسين في جوا أن رهبان دير الأوغسطين في مسقط لا يكتفون بتقديم الخدمات الروحية لأتباعهم وإنما كذلك "يعتنون باحتياجاتهم المادية. هم يعتنون بالمرضى والجرحى المشاركين في الأسطول الذي يقوم بالدوريات في المضيق، ويقدمون للجرحى المصابين في حصار هرمز مستوى العناية نفسها التي كانوا يحصلون عليها قبل سقوط هرمز، رغم أن هؤلاء الرهبان لا يتلقون إلا الدعم القليل من الخزانة الملكية بسبب الظروف القاهرة التي تعانيها تلك الخزينة. ويقدم الرهبان العناية نفسها للجرحى

[1] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Documentos Remetido da India, Livro 45, fol309333-v.º (T7 /277)

[2] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 1699, fol. 1146-. (T10 /285)

القادمين من المعارك التي تخوضها سفننا ضد أعدائنا القادمين من أوربا. لقد كان عدد الجرحى كبيرا يفوق الطاقة الاستيعابية للمستشفى؛ مما جعلنا نؤويهم في ديرنا، فبفضل حسن تدبيرنا وجهودنا عالجنا جميع الجرحى سواء الذين كانوا في المستشفى أو الذين آويناهم في الدير"[1].

مشاركة رهبان الدير في المعارك الحربية التي يخوضها الجيش البرتغالي:

من بين أهم الأدوار التي أبرزتها الوثائق البرتغالية لرهبان دير الأوغسطين في مسقط المشاركة في المعارك الحربية التي يقوم بها الأسطول البرتغالي داخل عُمان وخارجها. يقول الراهب سيماو دا جراسا: "بعد أن ضاعت منا هرمز واصلنا العمل في مسقط إلى أن سقطت تلك القلعة هي الأخرى. لقد قمنا بالمهام نفسها التي كنا نقوم بها في هرمز. ورغم جسامة تلك الخسائر، لم نتوانَ من المشاركة في جميع الحروب في ذلك المضيق بالجزيرة العربية، وفي كل المواقع التي كان لنا فيها أبرشيات مثل صحار وخصب وبندر كونج. وعندما استرد البرتغاليون قلعة صحار التي استولى عليها العرب مات خلال تلك العملية الراهب الأب (نيكولاو دي نازاري- Nicolau de Nzare) راهب الأسطول آنذاك. وعندما استرد العرب منا مسقط قتلوا أربعة من رجال الدين الذين كانوا موجودين في الدير وهم (رئيس الدير الراهب فريار لويس دا مادري دي ديوس- Luis da madre de Deus) والراهب الأب (برنادينو دي سانتو أنتونيو-Bernadino de Santo Antonio[2]) والراهب الأب (ماجويل دي جيسيس- Miguel de Jesus) والراهب (أنتونيو دا إنكارناكاو- Antonio da Encarnacao)[ ].

---

[1] Manuscritos da Livraria, 731, fol. 204205-v.º. (T6 /160) Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015).

[2] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 1699, fol. 1146-. (T10 /287)

وقف رهبان دير القديس أوغسطين في مسقط إلى جانب القوات العسكرية البرتغالية المحتلة، وصمدوا معها في مواجهة القوات العمانية التي فرضت حصارا على مسقط في 1648م لأجل تحريرها من البرتغاليين. وشارك رهبان الدير في الاجتماعات التي عقدها المجلس الذي شكله القبطان العام لقلعة مسقط للبحث في الآلية التي يمكن بها مواجهة القوات العُمانية المحاصرة، بل إن المجلس عقد اجتماعاته الثلاثة الأولى في الدير، وكان رئيس الدير هو مقرر الاجتماعين الأول والثاني للمجلس، حيث كتب في نهاية محضر الاجتماع الأول: "أمر القبطان العام بعد أن اتفق مع ما تداوله المجتمعون بإثبات هذا القرار، وقد أثبته أنا الراهب لويس دي مادري دي ديوس رئيس دير الأوغسطين في القلعة، وكنت حاضرا في الجلسة التي عقدها المجلس لخدمة جلالة الملك بأمر من القبطان العام"[1]. شارك في عضوية هذا المجلس وحضر اجتماعاته بمعية رئيس الدير رهبان آخرون هم: الأب الراهب (مانويل آنتينوس- Manuel Antunes) والأب الراهب (أنتوينيو دا إنكارناكاو-Antonio da Encarnacao) والأب الراهب (مانويل دي ساو ميجويل- Manuel de Sao Migeul) والأب الراهب (أنتونيو دو سلفادور- Antonio do Salvador) والأب الراهب (أنتاو دي جيسيس- Antao de Jesus)[2] .

وكان رئيس الدير أحد ممثلي القبطان العام لقلعة مسقط في توقيع اتفاقية الهدنة التي أبرمها البرتغاليون مع سلطان بن سيف، القائد العام لقوات الإمام ناصر بن مرشد، في مسقط في الثلاثين من أكتوبر 1648م. وقد ورد اسم الكاهن في نص الهدنة بالقول: "في اليوم الثالث عشر من الشهر القمري شوال لسنة ألف وثمان وخمسين، الموافق في التاريخ البرتغالي للثلاثين من أكتوبر لسنة ألف وستمائة

---

[1] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Documentos Remetido da India, Livro 56, fol. 6869-. (T9 /319)

[2] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Documentos Remetido da India, Livro 56, fol. 7677-v.º (T9 /377)

وثمان وأربعين، عُقد اجتماع في شاطي ريام بين الشيخ سلطان بن سيف بن مالك اليعربي القائد العام للقوات المسلحة كافة، وبمعيته اتباع الإمام: راشد بن سالم وعلي بن عبدالله الرستاقي والشيخ يوسف بن علي بن صالح القاسمي وكلهم يمثلون الإمام. بينما مثل اللورد القبطان العام أمين المال (فالنتم كوريا- Valentim Correia) وفضيلة الأب رئيس الكنيسة الأم بالقلعة (مانويل آنتونس- Manuel Antunes)، و(مانويل فاريلا- Manuel Varela) قبطان البوابة الرئيسة للمستوطنين المتزوجين و(أنتونيو باربوس- Antonio Barbosa) وهو متزوج مقيم بالقلعة[1].

لم يقف البرتغاليون عند تعهداتهم التي تضمنتها اتفاقية الهدنة؛ إذ كان هدفهم من توقيع تلك الاتفاقية إطالة أمد التفاوض مع الإمام تحسبا لقدوم إمدادات من الهند تقلب موازين القوى لصالح البرتغاليين. وقد نبه القبطان العام في القلعة جيل إيناس دي نورونا منذ الاجتماع الأول للمجلس إلى تلك الغاية ووجه أمين الخزانة الذي أسند إليه قيادة فريق التفاوض مع ممثل الإمام تجنب تقديم أي تنازلات تخل بسلامة القلعة وتحصيناتها. لذلك؛ عندما شن العمانيون الهجوم الأخير الذي سقطت على أثره القلعة في أيديهم كان رهبان الدير في مقدمة المدافعين عن القلعة، فسقط منهم أربعة قتلى ذكرهم سيما ودا جراسا في سرده التاريخي لدور الرهبان الأوغسطين في المنطقة، بالقول: "عندما استرد العرب منا مسقط قتلوا أربعة من رجال الدين الذين كانوا موجودين في الدير وهم (رئيس الدير الراهب فريار لويس دا مادري دي ديوس- Luis da madre de Deus) والراهب الأب (برنادينو دي سانتا أنتونيو- Bernadino de Santo Antonio) والراهب الأب (ماجويل دي جيسيس[2]- Miguel de Jesus) والراهب (أنتونيو دا إنكارناكاو- Antonio da Encarnacao)[ ].

---

[1] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Documentos Remetido da India, Livro 59, fol. 88. (T9 /385)

[2] Manuscritos da Livraria, 1699, fol. 1146-. (T10287/) Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015).

لم تقتصر مشاركة الرهبان الأوغسطين في المعارك الحربية ضد العمانيين على عمان نفسها والمناطق البحرية القريبة، بل انتقلوا مع الأسطول البرتغالي إلى شرق إفريقيا لمنع العمانيين من التجارة هناك وإقامة العلاقات مع شعوب المنطقة. كانت ممباسا بشرق إفريقيا أحد المواقع التي وقف فيها الرهبان الأوغسطين ضد العمانيين، وخاضوا الحرب إلى جنب القوات البرتغالية التي كانت تقاتل العمانيين والسكان المحليين الذين استعانوا بالقوات العمانية لتحريرهم من الاستعمار البرتغالي. يقول الراهب سيما ودا جراسا عن تلك الأحداث: "في عام 1661 ذهب عدونا العربي إلى ممباسا على متن ثلاث سفن جاليوت وثمانية مراكب ظو وسفينة بينس وعبارتين، يساعده ملك بيت، وقد تزود بثمانمائة بندقية من نوع مسقطي، وأربعة آلاف من المورز [المسلمين] إلى جانب عدد كبير من الكفار من قبائل الموسنجولو الذين جاء بهم من البر. وعندما دخلوا المستعمرة، فر بعض السكان إلى القلعة التي كان بها أربعة من رجال الدين التابعين لنا هم: رئيس الكهنة الأب الراهب (ماتيوس دا ترينداد- Mateus da Trindade) والأب الراهب (مانويل دي سانتا كاتارينا – Manuel de Santa Catarina) والأب الراهب (جواو دا مادري دي ديوس – Joao da Madre de Deus) والأب الراهب (أجوستينو دي جيسيس – Agostinho de Jesus). لم يكن بالقلعة مؤونة، وهو حال الكثير من تحصيناتنا في الهند، وغير مجهزة بتاتا؛ إذ كان بها تسعة مدافع فقط وهي بحاجة إلى إصلاحات، وكان البارود متحجرا ومتصلبا مثل الفحم، ولم يكن بالقلعة رئيس للمدفعية. وقد سلط علينا العرب ثلاث بطاريات مدفعية تدكنا ليل نهار لمدة خمسة وأربعين يوما. لعب الرهبان الموجودون في القلعة دورا محوريا: يطوفون بالمكان ليل نهار، يرفعون المعنويات، ويطلبون من الناس الاعتراف الكنسي، ويعانون الجوع الشديد والأسى مع ثلاثين جنديا. ولما قرر القائد (جوس بيتيلو- Jose Botelho) إرسال

رسالة إلى موزمبيق لم يجرؤ أحد على مغادرة القلعة، فتطوع الأب الراهب مانويل دي سانتا كاتارينا المخاطرة بنفسه والذهاب في طوافة. ولما وصل إلى ميناء أبومبا سرقه ملكها وجرده من ثيابه، ولولا أن أحد المورز [المسلمين] ساعده لكان الملك قد قتله. فذهب، وهو على حالته تلك: عاريا منزوع الثياب، ليس عليه إلا مئزر، إلى موزمبيق لطلب المساعدة من قائد القلعة (مانويل ماسكارنس- Manuel Mascarenhas) الذي انتشى غيرة وأرسل المساعدة التي ما أن سمع بها العربي حتى رفع الحصار"[1].

مواقف السلطتين الدينية والسياسية من أداء رهبان دير القديس أوغسطين في مسقط:

أعرب الملك (فيليب الأول- Philip II) في رسالة بعث بها إلى نائبه في الهند (إيريس دي سالدانا- Aires de Saldanha) بتاريخ 23 فبراير 1605م عن رضاه عن أداء رهبان مسلك الأوغسطين العاملين في مسقط جاء فيها: " لقد علمت أن رجال الدين الأوغسطين المنوط بهم مسؤولية المسيحية في هرمز ومسقط وممباسا وساحل مالندي يقومون بواجبهم بأكمل وجه، وأنهم حققوا تقدما كبيرا بين المورو [المسلمين] وبين المشركين"[2]. هذا الثناء ما لبث أن انقلب إلى عدم رضا شديد ونقد لاذع من هرم السلطتين الدينية والسياسية في البرتغال، تمثل في وصف الرهبان الأوغسطين المقيمين في مسقط بالفساد المالي والإداري وعدم الشفافية في تقديم التقارير المالية، والإسراف في المصروفات، وادعاء الفقر، وعدم تحقيق أي تقدم ذا شأن في تحويل المجتمعات المسلمة إلى النصرانية، وإفساد جنود الاحتلال البرتغالي بتحويلهم من الجندية إلى الرهبنة.

---

[1] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015) Manuscritos da Livraria, 1699, fol. 1146-. (T10 /289).

[2] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Documentos Remetido da India, Livro 1, fol. 1115-. (T4 /171) .

النائب العام الإقليمي لكنيسة الأوغسطين في الهند الأب (لويس كوتشينو- Luis Coutinho) انتقد أداء رهبان الدير في رسالة وجهها إلى (الأب فرانسيشكو ريبيرو- Friar Francisco Ribeiro) المسؤول عن دير الأوغسطين في مسقط مؤرخة في 29 مارس 1631م. عُنيت رسالة النائب العام الإقليمي بافتقار رهبان الدير إلى الشفافية ورفضهم الإفصاح عن حجم الأموال التي لديهم[1].

يبدو أن امتعاض النائب العام الإقليمي لكنيسة الأوغسطين في الهند من الفساد المالي لرهبان دير الأوغسطين في مسقط بلغ درجة عالية تفصح عنه الرسالة التي بعثها إلى الأب الراهب (فرنيسشكو أجوشينيو- Francisco de Santo Agostinho) في 29 مارس 1631م. وصف الأب لويس كوتشينو دير القديس أوغسطين في مسقط بأنه لا يخضع لأي قانون، وأن الرهبان يتصرفون كما يشاؤون؛ ولا يطيعون الأوامر، ولا ينفذون التعليمات، ولا ينصاعون للتوجيهات[2].

يرى النائب العام الإقليمي لكنيسة الأوغسطين في الهند أن الفساد المالي الذي يمارسه رهبان دير القديس أوغسطين في مسقط وصل إلى درجة الفضيحة وأن وضع الدير بسبب ذلك السلوك مزرٍ وبائس، يقول عن ذلك الوضع: "لم يرسلوا الإيصالات ولا قائمة المشتريات التي طلبتها منهم، وذلك يمثل فضيحة كبرى لهم. إن بؤس هذا الدير تسيل له الدموع وستبقى تسيل. لم أر منذ توليت المسؤولية ديرا بائسا مثله. رغم الأموال الكثيرة التي وفرناها لهم، لديهم رغبة دائمة في إخفاء تلك الأموال"[3].

لم تقف الانتقادات التي تلقاها رهبان دير الأوغسطين في مسقط عند تلك التي وجهها إليهم رئيسهم الديني النائب العام لمسلك الأوغسطين في الهند، بل جاءت

---

[1] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 674, fol.267 -270v.°. (T6 /283)

[2] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 674, fol. 270v.°- 273. (T6 /290)

[3] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 674, fol. 270v.°- 273. (T6 /290)

الانتقادات من هرم القيادة السياسية للبرتغال ممثلة في الملك ونائبه في الهند. فقد رفع (بيرو دا سيلفا - Pero da Silva) نائب الملك في الهند تقريرا إلى الملك (فيليب الثالث- Filipe III) اقترح عليه أن يأمر بتقليل عدد الرهبان الأوغسطين العاملين في المستعمرات البرتغالية في عُمان والهند وفارس وغيرها من الأديرة. يرى نائب الملك أن عدد الرهبان والأديرة يفوق الحاجة ويستنزف أموالا كثيرة من الدولة مقابل إنجازاتهم المتواضعة في نشر النصرانية، إضافة إلى أن الأديرة أصبحت تفتح المجال لكثير من الجنود لترك الجندية للعمل رجال دين بالأديرة والتحول من العسكرية إلى الرهبنة[1].

لم تكن العلاقة بين رهبان دير القديس أوغسطين والقباطنة في مسقط دائمة حسنة. وقد أشار النائب العام الإقليمي للأوغسطين في الهند في رسالة بعثها في 28 مارس 1631 إلى الراهب الأب (جواو لوبو- Joal Lobo) جاء فيها "إن لم يقم القبطان العام في مسقط بأمور ذلك الميناء كما يتوقع منه، وفق الشائع عن الوضع هناك، فإن سماحتكم ستعانون الكثير من الإخفاق. فمع هذا النوع من القيادة التي يجد لها القبطان دائما ما يبررها ويدعي أنها متوافقة مع مصالح الملك، قد تصل بكم المعاناة، لا سمح الرب، إلى ما عاناه زملاؤنا رجال الدين في فارس"[2].

رفع رهبان مسلك الأوغسطين العالمين في المستعمرات البرتغالية في الشرق التماسا إلى ملك البرتغال في 2 يونيو 1638م ، كتبه بالنيابة عن الرهبان، الراهب (جوسيه دا فيسيتاساو) الذي شغل سابقا منصب رئيس الرهبان في دير مسلك الأوغسطين في مسقط، ووقع عليه أكثر من خمسة وسبعين راهبا من مختلف

---

[1] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Documentos Remetido da India, Livro 35, fol. 177180-v.0 (T7 /173)

[2] Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Manuscritos da Livraria, 674, fol. 280v.º- 281. (T6 /281)

الأديرة بالهند والجزيرة العربية وشرق إفريقيا وفارس وشرق آسيا. وقع الالتماس من دير المسلك في مسقط الراهب الأب (مانويل دا ريسوريسا- Manuel da Ressurreicao) والراهب (مانويل دا أسونساو- Manuel da Assuncao). أخبر الرهبان الملك أن الإشكال الرئيس الذي يواجه الرهبان العاملين في أديرة المسلك بالمستعمرات البرتغالية في هذه المناطق تتمثل في تولي المسؤولية أشخاص جدد لم يعملوا من قبل في المستعمرات البرتغالية وإنما يجري تنصيبهم بواسطة مجلس يعمل في البرتغال ثم يرسلوا إلى المنطقة. يرى الرهبان المشتكون أن هذا الإجراء غير منصف؛ لأنه يحرم من الترقية والمكافئة الكثير من العاملين في الميدان المخلصين في عملهم القائمين بواجباتهم حسب المطلوب منهم، ويعطي الأولوية لأشخاص لا خبرة لهم في العمل الميداني بالمستعمرات. طالب الرهبان الملك باتخاذ الإجراءات اللازمة لتصحيح الوضع القائم والتشاور مع بابا الفاتيكان في هذا الشأن وأكدوا له القول: "إننا نرفع الالتماس ضد هذه الشرور التي ليست مجحفة

(١) (T8 /124) Al-Salimi, A. & Jansen, M. (2015). Documentos Remetido da India, Livro 43, fol. 302- 303v.0

بحقنا وحسب وإنما فوق ذلك كله مجحفة بحق الخدمة التي نقدمها لمولانا"، [1].

الخاتمة:

الدين ممثلا في الكاثوليكية الفاتيكانية كان مكونا رئيسا في الوجود الاستعماري البرتغالي في عُمان وغيرها من المناطق التي وقعت تحت الهيمنة الاستعمارية البرتغالية. كان رهبان المسلك الأوغسطيني الذين أسسوا وجودهم في مسقط في عام 1596م أحد أذرع الاستعمار البرتغالي للمنطقة؛ يحدد لهم ملوك البرتغال المستعمرات البرتغالية التي يذهبون للعمل فيها ويُعينونهم في مناصبهم ومواقعهم، ويمنحونهم الرواتب والمخصصات المالية. جاء الرهبان الأوغسطين البرتغاليون إلى عُمان على متن سفن الأسطول الحربي البرتغالي، وعاشوا تحت حماية الجيش البرتغالي المستعمر يخدمون جنوده وينفذون أوامر قادته ويشاركون معهم في المعارك والحروب التي خاضوها ضد المواطنين وأصحاب الأرض.

ولاء الرهبان الأوغسطين الشديد للسلطة الدينية والسياسية والعسكرية التي ينتمون إليها لم يعصمهم من توجيه الاتهام إليهم من قمة الهرم الديني والسياسي والعسكري بالفساد المالي وعدم النجاح في تحقيق الأهداف المتمثلة في نشر الكاثوليكية وهزيمة الإسلام وتنصير المجتمع. ثم إن الرغبة الشديدة في كسب الأموال من التجارة والمعاملات الربوية والهبات والعطايا أدخل الرهبان الأوغسطين في منافسة شديدة بل وصراع مع المؤسسة العسكرية وقادة الأسطول البرتغالي في المنطقة.

تقوقع الرهبان الأوغسطين البرتغاليون في الأديرة التي بنوها في القلاع والتحصينات البرتغالية في مسقط وصحار وقلهات، ولم يرتبطوا بالسكان المحليين وأهل الأرض إلا بعلاقة المستعمر الغاصب للأرض والممتلكات، ولم يتعرفوا على الثقافة الإسلامية العربية التي ينتمي إليها العُمانيون، ولم ينظروا إلى العُمانيين إلا أنهم (مورو) يتبعون (الدين الكاذب الذي جاء به محمد)، ولم يصفوهم إلا باسم

(عدونا العربي). لذلك لم يعش الرهبان الأوغسطين البرتغاليون في عُمان إلا كما عاش سائر البرتغاليين، من قادة وجنود وتجار وأتباع، في حال عداء دائم مع العُمانيين وصراع وحرب حتى اللحظة الأخيرة التي سجل فيها العُمانيون في صفحة التاريخ انتصارهم المؤزر على المحتل البرتغالي؛ ففتح العُمانيون مسقط وخرج الرهبان الأوغسطين منها ولم يتركوا وراهم إلا ذكريات المحتل الغاصب المكتوبة بدماء الأبرياء والشهداء ومعاناتهم وجهادهم.

المراجع:

Al-Salimi, Abdulrahman & Jansen, Michael. (Eds.) (2015). Portugal in the sea of Oman: religion and politics, T 4/T 5/T 6/T 7/T 8/T 9/T 10. George Olms Verlag AG, Germani.

Birch, Walter de Gray. (2010). The commentaries of the Great Afonso Dalboquerque, second viceroy of India: Translated from the Portuguese edition of 1774, Volume 1 & 4. New York, Cambridge University Press.

Carvalho, E. K. de. Saint Augustine's Convent. https://hpip.org/en/Heritage/Details/1676. (accessed September 11, 2022).

Carvalho, E. K. de. Fort Mirani. https://hpip.org/en/Heritage/Details/218. (accessed September 11, 2022).

Cunha, J. T. E. (2013). Oman and Omanis in Portuguese Sources in the Early Modern Period (ca.15001750-). In Michaela, H-R. & Abdulrahman, A. S. (eds.). Oman and Overseas. Hildesheim/Zurique/Nova Iorque: Georg Olms Verlag, p. 227263-.

Flannery, John. (2013). The Mission of the Portuguese Augustinians to Persia and Beyond (16021747-). Brill, Plantijnstraat.

Morgan, Jim (2012). The Text of Dum Diversas. https://jimmorgan.wordpress.com/201207/06//the-text-of-dum-diversas/ (accessed August 28, 2022).

٤

شخصيّة عبد الله بن القاسم (أبو عبيدة الصغير) بين الأثريّة والمعاصرة

أ. خالد علي إبراهيم [1]
الباحث في مركز الخليل بن أحمد الفراهيدي للدراسات العربية والإنسانية
Khalid.ali@unizwa.edu.om :

المخلص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على شخصّية أبي عبيدة الصغير، وإجلاء فكرها ومقاربته بالواقع المعاصر؛ لأنّ من أهم مقومات إنجاح خطط العمل والعلم هي توظيف التاريخ في الواقع المعيش، لا التغني به والوقوف على أطلاله، وهنا تكمن أهميّة هذا البحث، في إبراز فكر أبي عبيدة وجعلها حاضرة في عالم اليوم ومواكبته لعصر العولمة.

تنطلق مشكلة البحث بالسؤال عن شخصية أبي عبيدة الصغير نسبًا وعلمًا؟ والبحث عن علاقته بالصين؟ كذلك البحث عن المصادر والمراجع التي تناولته بالبحث والتقصّي، تحت عنوان موسوم بـ(شخصيّة عبد الله بن القاسم "أبو عبيدة الصغير" بين الأثريّة والمعاصرة) مقسمًا ذلك إلى محوريين اثنين؛ الأول يبحث في السيرة الذاتية لأبي عبيدة، والثاني في سماته الشخصيّة التي جمعت بين الأثريّة والمعاصرة.

يخلص البحث إلى توثيق شخصية عُمانية لها سبْقها في ركوب البحر والوصول إلى الصين، إذ أنّها تتسم بسمات خلقية وقيادية أهلتها لأنْ توثق سيرتها وتنشر للعالم.

الكلمات المفتاحية:

(أبو عبيدة الصغير ـ عُمان ـ الصين ـ الأثريّة – المعاصرة)

[1] الباحث في مركز الخليل بن أحمد الفراهيدي للدراسات العربية والإنسانية - جامعة نزوى.
البريد الاكتروني للعمل: Khalid.ali@unizwa.edu.om
البريد الشخصي: Kaibrahim1995@gmail.com

The personality of Abdullah bin Al-Qasim (Abu Ubaidah Al-Saghir) between tradition and era

KHALID ALI EBRAHIM EBRAHIM

Abstract

This research aims to shed light on the personality of Abu Ubaidah Al-Saghir, and clarify his intellect and approach to contemporary reality. as one of the important factors for the success of work and science plans is the employment of history in the current times, not just enriching it and standing on its ruins, thus lies the importance of this research, in highlighting the intellect of Abu Ubaidah and making it present in today's world and keeping pace with the era of globalization

The research problem begins by asking about the personality of Abu Ubaidah Al-Saghir, his lineage, education, and his relationship with China, As well as searching for the sources and references that researched and investigated him, under the title (The Personality of Abu Ubaidah Abdullah Al-Saghir Between Archaeological and Contemporary), dividing that into two axes; The first discusses the biography of Abu Ubaidah, while the second examines his characteristics that combine archaeological and contemporary.

Keywords:

(Abu Ubaidah Al-Saghir, Oman, China, Archaeological, Contemporary)

مقدمة

المتأمل في التراث العُماني القديم يجد نماذج كثيرة للشخصيات البارزة التي وطدت العلاقات الخارجية والدولة، إذ لها فضل السبق بالانفتاح على العالم لما تتمتع به من أسطول بحري تجوب به القارات من آسيا إلى إفريقيا وغيرها، ولأجل توثيق هذه المرحلة رأيتُ حفظ تجربة عبد الله بن القاسم البسيوي، المعروف بأبي عبيدة الصغير، الذي وصل إلى الصين في مطلع القرن الثاني الهجري، وذلك عن طريق السفن التجارية البحرية التي وصلت إلى تلكم البلاد، متجرا ببضاعته استيرادًا وتصديرًا.

تكمن أهمّية هذا الموضوع في توثيق تجربة أبي عبيدة، وتجليتها للقارئ بمصادر ومراجع توثّق ذلك، مستفيدًا من الدراسات والأبحاث التي أشارت له وبينت أهميته، على الرغم من عدم وجود أي دراسات تناولت ابن القاسم بالدراسة والبحث والتنقيب. على أمل أنْ يخرج البحث بنتائج تعرّف بأبي عبيدة، وأهم سماته الخلقيّة والقيادية التي جعلته يجوب البحار ليصل إلى الصين.

وذلك على وفق منهج المقارنة في دراسة الروايات التاريخيّة التي تناولتْ شخصية ابن القاسم، مستفيدًا من المنهج الاستقرائي والتحليلي في دراسة الروايات وتعقبها بالسؤال والنقد.

تنطلق مشكلة البحث من شخصية أبي عبيدة الصغير نسبًا وعلمًا؟ والبحث عن علاقته بالصين؟ واستقراء أهم سماته الخلقية والقيادية التي شكّلت شخصيّته، لا سيما في الأسفار والترحال. علما أن هذه الشخصية لم تنل حظها من الدراسة والبحث كما أشرت آنفا، ولم يتطرق إليها أهل البحث إلا إشارة، لذا يمكن اعتماد أي من الكتب التي أشارت إليه كدراسة سابقة مركزة في هذا، إذ يلجأ إليها في حين دراستها لجوانب متعلقة بالشخصية بشكل رئيس، لا إشارة فحسب.

أبو عبيدة ومراحل حياته:

هو عبد الله بن القاسم بن سابور البسيوي[1] ، الملقب بالصغير وقيل الأصغر[2] ، وذلك تمييزًا عن شيخه أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، فهو من قرية بسيا التابعة لولاية بهلا[3] بداخليّة عُمان، من عُلماء النصف الأول القرن الثاني الهجري، هكذا صنفه الدرجيني[4] في طبقاته، أخذ العلم عن أبي عبيدة مسلم التميمي[5] ، وكذلك أفاد من زميله الربيع بن حبيب[6] ، وهو أحد الرواة الذين روى عنهم أبو غانم الخرساني[7] في المدونة[8] . فهؤلاء من ركائز المذهب الإباضي الذين لهم الفضل في تعليم النشء ونشر الدعوة وحفظ السنة، وعلى يديهم ارتسمت آفاق المذهب واستقرت أفكاره، إذْ أضافوا على شيخهم جابر بن زيد الذي أسس لهذا المذهب وأكملوا البناء من بعده حتى استوى على سوقه[9] .

فانتشر تلاميذ أبو عبيدة في أصقاع الأرض شرقًا وغربًا، إذ كانت دولهم ونفوذهم

---

[1] العبري، خميس بن راشد، شفاء القلوب من داء الكروب، مكتبة السيد محمد البوسعيدي، ط2، 2013م، ج2، ص88.

[2] الراشدي، مبارك بن عبد الله، الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه، ط1، مطابع الوفاء – المنصورة، ص256.

[3] الدرجيني، أحمد بن سعيد، طبقات المشايخ، تح: إبراهيم طلاي، ط1، 1974م، ج2، ص235.

[4] هو أحمد بن سعيد بن سليمان بن علي بن يخلف* الدرجيني، يكنى بأبي العباس، من علماء إباضية المغرب، توفي سنة 670هـ / 1271م، أشهر علماء درجين ببلاد الجريد، جنوب تونس، واحد من العلماء الخمسة في سلسلة نسبه، أشهر مصنفاته كتاب طبقات المشايخ، للمزيد في ذلك ينظر: مجموعة من الباحثين، معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2000م، ج1، ص84.

[5] هو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، بالولاء، مولى لعروة بن أدية، أصله من فارس، أخذ العلم عن الإمام جابر بن زيد، وروايته عنه، رواية تابعي عن مثله، وقد روى عن الكثير من الصحابة، منهم: جابر بن عبد الله الأنصاري، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وابن عباس، وأبو سعيد الخدري، وعائشة أم المؤمنين. كما أخذ العلم عن صحار بن العباس الصحابي العماني وعن جعفر بن السماك وغيرهم، له تلاميذ من المشرق والمغرب، أسهم في إنشاء دول تحكم بنظام الإمامة الإباضية، للمزيد في ذلك ينظر: مجموعة من الباحثين، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ج1، ص356.

[6] هو الربيع بن حبيب بن عمرو الأزدي الفراهيدي العماني. ولد بغضفان إحدى قرى الباطنة (الساحل الغماني) حوالي سنة 75هـ، ويعد الإمام العلمي الثالث للمذهب الإباضي، إذ إليه ترجع رئاسة المذهب بعد جابر وأبي عبيدة، اهتم بالسنة وسعى لحفظها، واشهر كتبه المسند، وفتيا الربيع، توفي حوالي 171هـ، للمزيد ينظر: مجموعة من الباحثين، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق)، ج1، ص103.

[7] هو أبو غانم بشير بن غانم الخراساني، من أهل خراسان، أخذ العلم على يد كبار مؤسسي الإباضية لا سيما مسلم بن أبي كريمة، أبرز آثاره المدونة التي دون فيها أقوال أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وكبار تلاميذه، للمزيد في ذلك ينظر: الدرجيني، أحمد بن سعيد، طبقات المشايخ، ج2، ص323.

[8] الخرساني، أبو غانم بشر بن غانم، المدونة (المدونة الكبرى)، تح: مصطفى باجو، ط1، 2007م، وزارة التراث والثقافة، ج2، ص146.

[9] الراشدي، مبارك بن عبد الله، الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه، ص37.

في عُمان، والبصرة، وخراسان، والمغرب الأوسط، وها هو ابن القاسم وصل إلى الصين، تاجرًا وداعيًا كما تشير بعض المصادر[1].

وقبل البدء في تعداد سمات أبو عبيدة؛ لا بّد من إيضاح علاقته بالصين؛ لا سيما للباحثين في التاريخ العُماني، إذْ يخلط بعض الباحثين بين أبي عبيدة بن القاسم البسيوي وأبي علي عبد الله الصحاري[2] الذي تربطه علاقة وطيدة بحاكم الصين وقتذاك، وأقام في الصين وعُيّن رئيسا لمنطقة سكنى العرب وتجّارها هناك، وكذلك لقّب من قبل إمبراطور الصين (سون شين زون) لقب (جنرال الأخلاق الطيبة)، وهذا في القرن الرابع الهجري؛ أما أبو عبيدة الصغير في القرن الثاني الهجري. فبعض من الباحثين يُنسب هذا لعبد الله بن القاسم[3] ، وهذا ليس صحيحًا، إذْ المصادر والمراجع التي أوردت سيرة ابن القاسم لم تذكر هذا على الإطلاق، منها طبقات المشايخ للدرجيني، والسير للشماخي، ومن المراجع المعاصرة بحث (مبارك الراشدي) بعنوان "أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة وفقهه "، فهو من الباحثين المحققين في هذا، ولم يشر إلى ذلك لا من قريب ولا من بعيد إلى ذلك. وحتى الباحث (جعفر كرار أحمد) الباحث والخبير في العلاقات العربية الصينية أشار إلى سَفَر أبي عبيدة وتجارته ولم يشر إلى لقائه بالحاكم الصيني،[4] وقد أجاد الباحث (أحمد مصلح) في تحقيق المسألة وبيانها في بحثه المرقون (قافلة الدعاة التجار)[5] إذْ حَقَقَ المسألة تحقيقًا علميًّا يُفيد من خلالها التباين بين الشخصيتين، والفارق التاريخي بينهما[6].

---

[1] الراشدي، مبارك بن عبد الله، الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه، ص30.

[2] الشيباني، سلطان بن مبارك، أمالي التراث، منشورات ذاكرة عُمان – سلطنة عُمان، ط1 2015م، ص174.

[3] السيابي، زاهر بن سعود، شموس الحق، جمعية التراث، ط1، 2016، ص24.

[4] كرار، أحمد، الدور الحضاري للعمانيين في الصين. وزارة التربية والتعليم، 2008م. ص160.

[5] مصلح، أحمد مهني، قافلة الدعاة التجار، بحث مقدم لمكتبة الندوة ببهلا 2001م. ص12.

[6] أشار إلى هذا أيضا الباحث فهمي هويدي إلا أنه لم يطل النفس في ذلك، وأثبت بأنه أول من أطلق عليه وصف (السندباد) إلا أني لم أقف على ذلك في المصادر المراجع التي تناولت شخصية عبد الله بن القسام بالبحث والدراسة. للمزيد ينظر: هويدي، فهمي، الإسلام في الصين، عالم المعرفة، الكويت، 1998م، ص14.

أما عن شخصية عبد الله بن القاسم قيل اشتهر بعلمه الواسع، وليس أدل على ذلك من تسميته بأبي عبيدة الصغير[1] ، فقد كان أصحابه يشبهونه بالإمام أبي عبيدة. عمل بالتجارة، فخرج إلى الصين وغيرها مع بعض التجار، قيل عاش في البصرة فترة، ثم بمكة، وكانت له رحلات إلى شرق آسيا، وانتقل في مرحلة من مراحل حياته إلى عُمان أُختلف في مكان وفاته، فقيل بحضرموت، وقيل بخراسان ولعله توفي في الخمسين الثانية من القرن الثاني الهجري[2] .

سمات شخصية أبي عبيدة الصغير بين المأثور والواقع:

اتسمت شخصية عبد الله بن القاسم بعدد من السمات الروحيّة والقياديّة، يمكن أنْ نقف عند بعضها، على الرغم من قلة المصادر والمراجع التي تناولت ترجمته وسيرته الذاتية.

1 - العلم والمعرفة: فأول سماته العلم والمعرفة، حيث تتلمذ على أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وكذلك الربيع، يقول الدرجيني في كتابه طبقات المشايخ عندما عرّف به قال: "ومنهم أبو عبيدة عبد الله بن القاسم - رحمه الله - أحد الفضلاء من أقام بالأمصار، وفقهاء تلك الأعصار، والمستعين على إقامة الدين من أولئك الأنصار"[3] ، ويقول الشماخي: " كان ممن حاز السبق في حلقة الرهان علمًا وعملًا، وغاص في بحور الزّهد والتقوى شابًا وكهلًا"[4] وهو أحد رواة المدونة كما جاء ذلك في مدونة أبي غانم الخرساني. فهو من أعلام الفقه والفتيا في حينه، وهذا يتجلى في شخصيته كما سنرى في التجارة والسياسة، ويقول السالمي: " وكان أبو

[1] مجموعة من الباحثين، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق) ج1، ص204.
[2] مجموعة من الباحثين، معجم أعلام الإباضية (قسم المشرق) ج1، ص204.
[3] الدرجيني، طبقات المشايخ، ج2، ص253.
[4] الشماخي، أحمد بن سعيد، السير، تح: أحمد سعود السيابي، وزارة التراث القومي والثقافة- سلطنة عُمان، سنة 1987م. ج1، ص78.

عبيدة الصغير عبد الله بن القاسم إذا سئل عن شيء قال: عليكم بوائل فإنّه أقرب عهداً بالربيع".[1] ولا يُعقل أنْ يُسأل وهو ليس عالمًا، وقد أكّد هذا محمد الكندي في كتابه (بيان الشرع) إذ أورد روايات فقهية تبيّن مدى تضلعه في علم الفقه، يقول الكندي: " من غير الكتاب، وقال محمد بن محبوب: التحيات، المجد السلام المؤمن المهيمن المنان الجبار الخالق الباري المصور، وهذا هو المجد المباركات الأسماء الرحمن الرحيم، والطيبات، الأعمال الصالحات، ومن غيره؛ عبد الله بن القاسم أبو عبيدة الصغير، وقال: التحيات: العظمة، والمجد: القدرة، والمباركات: الأسماء، والطيبات: الأعمال الصالحات.."[2] فهذا النقل يبين مدى مكنته في الحفظ ونقل العلوم، فجاء عنه هذه الروايات. ومن هذا القبيل أيضًا ما جاء في (منهج الطالبين) للشقصي إذ يقول: " وأخبر هاشم عن أبي عبيدة الصغير في الصائم يمضمض فاه، ويقذف الماء ويسيغ ما يبقى قبل أن يبزق إنه لا بأس عليه. ويستحب له إذا ذكر صومه أن يبزق قبل أن يسيغ، وإن استاك الصائم فدمي فوه إنه لا يفسد ذلك صومه".[3] فكل هذه الروايات تحفظ لنا مكنته في العلم وطلبه ونشره. وفي هذا تتجلى أثريّة ابن القاسم حيث سعى لطلب العلم والنهل من معين أستاذه التميمي، فكان من رواة العلم ورواده، إذ اشتهر عن السلف سعيهم لطلب العلم والسفر إليه.

أما عصرته كامنة في كنه إيصال هذا العلم للآخر وإبلاغه الرسالة، والدعوة لدين الله، إذ غَلب على الطابع الأثري الاعتكاف في بلد معين ويقدم عليه الطلاب وحملة العلم، وهذا نهج جابر وأبو عبيدة ومالك وغيرهم من أعلام الأمة وفقهائها، فدلالة

1 السالمي، عبد الله بن حميد، شرح الجامع الصحيح، مكتبة مسقط، ط1، 2019م، ج1، ص9.
2 الكندي، محمد بن إبراهيم، بيان الشرع، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عمان، ط1، 1985م ج11، ص49.
3 الشقصي، خميس بن سعيد، منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عُمان، ط1، 1984م، ج6، ص124.

نص الدرجيني دالة على تعدد الأمكنة، وكما سيأتي أنه سافر إلى البصرة ومكة والصين، ولا شكّ في سفره هذا مرّ على عدة مدن وبلدان، وفي هذا وظف ابن القاسم من عنده من علم[1] ، إذ الطابع المعاصر للعلم عبر الترحال والأسفار لا سيما ممن لهم ضلع مكين في العلم ومجالات البحث.

2 - التدين والأخلاق: من سماته أيضا التدين والالتزام بنهج الله القويم، فسلك عبد الله بن القاسم مسلك التدين والأخلاق الفاضلة مع ذاته ومع الناس، في عبادته ومعاملته، ويتضح هذا في زهده وتجارته واختلاطه مع الناس يروي الدرجيني في طبقاته أنه خرج في تجارة مع أصحابه إلى الصين وقد وصل إلى ميناء كانتون، وذلك حوالي 133هـ .[2] أنه خرج إلى الصين تاجرا رأى قوما قد اشتروا عودًا، فاشترك معهم بعد موافقتهم، فأخذ القوم يعيبون العود عند صاحبه وذلك حتى ينقص لهم ثمن العود، وكان الشيخ أبو عبيدة قد رفع فيه عشرين دينارا، فقاموا يمدحون العود ويقولون ما رأينا أحسن منه، فعرف أبو عبيدة حينئذ حيلتهم وقال لهم: سبحان الله تعيبون عود الرجل بلا عيب فيه، ردوا علي رأس مالي ولا حاجة لي في مشاركتكم، فردوا عليه رأس ماله".[3] وهذا من دين الشيخ وزهده ومعاملته. والمتأمل في هذا النص يجد مكارم الأخلاق تتجلى من صدق وأمانة وزهد وإخلاص، فالصدق مع بضاعة التاجر، والأمانة ألا يشتري إلا عن طيب خاطر ودون خداع، والزهد عن أموال الربح التي سيجنيها، والإخلاص في النصيحة لأصحابه أن يعيبوا العود ليشتروه، وفي هذا أثرية ابن القاسم إذ أملى عليه دينه أن يلتزم بالمعايير التي رسمها الشارع الحنيف، وهذا ما نادت

[1] كرار، أحمد، الدور الحضاري للعمانيين في الصين. ص160.
[2] كما يشير د. أحمد مصلح
[3] الدرجيني، طبقات المشايخ، ج2، ص253.

بـه المنظمـة الدوليـة للتجـارة والتصديـر المعاصـرة، إذ وضعـت معاييـرا أخلاقيـة تضبط بهـا التجـار أهمهـا الإخـلاص والأمانـة وعـدم الغـش[1] ، وهنـا تكمـن عصريّـة ابـن القاسـم فـي التزامـه بضوابـط التجـارة وأخلاقيـات الإسـلام ليوصـل للصيـن رسـالة السـلام التـي جـاء بهـا شـرع الله سـبحانه وتعالـى.

3 - امتـه ان التجـارة: كمـا أنـه كان ممتهنًـا ومحترفًـا للتجـارة، والنـص السـابق ذكـره يُخبـر عـن هـذا صراحـة. والـذي يدعـو إلـى التأمـل والبحـث فـي هـذا كيـف وهـو مـن دواخـل عُمـان وقـد ركـب البحـر والسـفن ووصـل إلـى الصيـن؟ فالعـادة الغالبـة اقتضـتْ أنّ أهـل الدواخـل تكـون تجارتهـم عبـر البـرّ وعلـى القوافـل، والقـارئ فـي تجـارات قريـش واليمـن يعـي هـذا، فنـادرًا مـا يركبـون البحـر، وهـذا يعطـي طابعًـا مغيـارًا للتاجـر أبـي عبيـدة، فالتطويـر فـي التجـارة واختـلاق مجـالات وأشـكال جديـدة سـمة مـن سـمات المعاصـرة التـي عرفهـا العالـم واعتـرف بهـا، فجـاءت بهـا العولمـة حتـى تمازجـت الأقطـار مـن خـلال التبـادل التجـاري والصناعـي أكثـر مـن ذي قبـل وبسـهولة ويسـر.

4 - ممارسـة السياسـة: مـارس أبـو عبيـدة السياسـة وهـذه سـمة أخذهـا عـن شـيخيه أبـي عبيـدة والربيـع؛ لأنّـه تشـبع مـن فكرهـم، فهـم مـن أقامـوا دولًا شـرقًا وغربًـا، وهـو علـى هـذا النهـج فـي إيصـال الرسـالة وتبليغهـا للعالميـن كافـة، فبعـض المصـادر تحفـظ لنـا جلوسـه مـع الربيـع حيـن جاءتهـم رسـالة الإمـام عبـد الوهـاب الرسـتمي مـن المغـرب الأوسـط ليتشـاور مـع علمـاء المشـرق فـي أمـر النّـكار الذيـن أنكروا عليـه إمامتـه وبيعتـه،

[1] معايير التجارة العالمية التي نصّت عليها الأمم المتحدة. أعتمد إطار معايير منظمة الجمارك العالمية لتأمين وتيسير التجارة في يونيو 2005م
https://tfig.unece.org/AR/contents/wco-safe.htm

فكان من بين أولئك الأعلام مع شيخه الربيع[1] . وأيضًا تحفظ لنا بعض المصادر موقفه بعد وفاة الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، حين أغلقوا عليهم باب المسجد الحرام ليأخذوا عليهم البيعة، فلطف الله به ومن معه ونجوا ولم يعط لهم البيعة وحين سُئل ما ترى لو أخذت عليك البيعة قال قولته: "تذهب والله نفسي دون أن أعطيتهم هذه البيعة"[2] . فعلى الرغم من السطوة السياسية وقتذاك إلا أن ابن القاسم تمسك برأيه وحاول جاهدا أن يموت دونه. وفي هذا تظهر بسالة الشيخ وشجاعته.

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج منها:

- أن شخصية عبد الله بن القاسم من الشخصيات العُمانية من بسيا من أعمال ولاية بهلا في داخلية عُمان، لها فضل السبق في الترحال والتجارة مع الصين، إذ يصل تاريخها إلى 132هجري، وهذا التاريخ مبكر جدًا بالنظر للرحلة الأخرى.

- اتسمت شخصية ابن القاسم بسمات شخصية برزت في ترحاله وتجارته أهمها العلم والمعرفة، والتدين والالتزام ومحاسن الأخلاق، وامتهان التجارة، وله دراية بالسياسة، بل كان في حلقة الربيع مع جماعة الحل والعقد.

- لم يحظ ابن القاسم بالبحث والدراسة، حتى أنّ المصادر التي تناولته قليلة جدًا، لذا من الواجب استقراء المخطوطات ووثائق التراث لإخراج تفاصيل أكثر في ذلك. مع تحليلها ومقاربتها بعصر اليوم، للإفادة منها ومن تجربتها.

---

[1] الراشدي، مبارك، الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه، ص257.

[2] السيابي، سالم بن حمود، طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الإباضي، ص185. كذلك مصلح، أحمد، قافلة الدعاة التجار، ص8.

المصادر والمراجع

- الخرساني، أبو غانم بشر بن غانم، المدونة (المدونة الكبرى)، تح: مصطفى باجو، ط1، وزارة التراث القومي والثقافة، 2007م.
- الدرجيني ، أحمد بن سعيد، طبقات المشايخ، تح: إبراهيم طلاي، ط1، 1974م.
- الراشدي، مبارك بن عبدالله، الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي وفقهه، ط1، مطابع الوفاء – المنصورة، 1993م.
- السالمي، عبد الله بن حميد، شرح الجامع الصحيح، مكتبة مسقط، ط1، 2019م.
- السيابي، زاهر بن سعود، شموس الحق، جمعية التراث، ط1، 2016م.
- السيابي، سالم بن حمود، طلقات المعهد الرياضي في حلقات المذهب الإباضي، ط1، وزارة التراث القومي والثقافة، 1980م.
- الشقصي، خميس بن سعيد، منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عُمان، ط1، 1984م.
- الشماخي، أحمد بن سعيد، السير، تح: أحمد سعود السيابي، وزارة التراث القوي والثقافة- سلطنة عُمان، 1987م.
- الشيباني، سلطان بن مبارك، أمالي التراث، منشورات ذاكرة عُمان – سلطنة عُمان، ط1، 2015م.
- العبري، خميس بن راشد، شفاء القلوب من داء الكروب، مكتبة السيد محمد البوسعيدي، ط2، 2013م.
- كرار، أحمد جعفر، الدور الحضاري للعمانيين في الصين. وزارة التربية والتعليم، 2008م.
- الكندي، محمد بن إبراهيم، بيان الشرع، وزارة التراث القومي والثقافة – سلطنة عُمان، ط1، 1985م.

- مجموعة من الباحثين، معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب)، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2000م.
- مصلح. أحمد مهني. قافلة الدعاة التجار، بحث مقدم لمكتبة الندوة ببهلا، 2001م.
- معايير التجارة العالمية التي نصّت عليها الأمم المتحدة. أُعتمد إطار معايير منظمة الجمارك العالمية لتأمين وتيسير التجارة في يونيو 2005م.
https://tfig.unece.org/AR/contents/wco-safe.htm
- هويدي ، فهمي، الإسلام في الصين، نشر عالم المعرفة، الكويت، 1998م.

٥

الفخار في الثقافات النيوليثية في موريتانيا كنموذج لثقافات العصر الحجري الحديث في غرب الصحراء الكبرى

د. ريهام ذكي
وزارة السياحة والآثار- مصر
Reham.zaKy.arch@gmail.com

الملخص:

شهدت منطقة الصحراء الكبرى خلال الهولوسين عدة تغيرات مناخية، فلم تكن دوماً منطقة الصحراء الكبرى مقفرة قاحلة، ولكنها كانت بيئة مواتية لكل من الحياة النباتية والحيوانية، ومن ثم البشر. فقد شهدت العديد من الحضارات والثقافات خلال عصور ما قبل التاريخ التي تركت لنا آثاراً تبرهن على وجود الإنسان القديم آنذاك منها: المناظر الصخرية الممثل عليها العديد من المناظر الحيوانية والبشرية، بالإضافة إلى المصادر الأثرية الأخرى كبقايا العظام البشرية والحيوانية والأدوات الحجرية والفخار.

ويعتبر الفخار من أهم المصادر الأثرية التي ترجع للعصر الحجري الحديث في موريتانيا، تم استخدامه في كافة الأغراض اليومية بداية من جرار المياه الصغيرة وحتى أواني التخزين. كما لعب الفخار دوراً في الحياة الجنائزية حيث كان مصاحباً للدفنات كأثاث جنائزي.

كما يشكل الفخار مصدراً هاماً لدراسة الحياة اليومية في ثقافة الظهور تيشيت – ولاتة، فتعتبر الكسرات الفخارية التي عثر عليها في ثقافة تيشيت وولاتة وتحمل آثاراً لحبوب نبات الدخن اللؤلؤي من فصيلته المستأنسة وتأريخها بطريقة الكربون المشع من أهم الأدلة التي تبرهن قيام الإنسان الموريتاني القديم بمعرفة

وممارسة الزراعة، فكان مجتمع تيشيت -ولاتة مجتمع زراعي رعوي ذو نمط معيشة مستقر، ممثلاً أقدم تجمع سكاني في إفريقيا باستثناء وادي النيل.

يتناول البحث أهم سمات الفخار بموريتانيا خلال العصر الحجري الحديث من خلال ما عثر عليه في كل من المستوطنات البشرية والدفنات في غرب موريتانيا (خط ليماتيج)، وجبانة عين النوس كنموذج للفخار الجنائزي المصاحب للدفنات، كذلك جنوب شرق موريتانيا (منطقة الظهور تيشيت وولاتة) وتأريخ البقايا النباتية الموجودة في كسرات الفخار بالتحليل الراديوكربوني كدليل علمي على ممارسة حرفة الزراعة في منطقة جنوب شرق موريتانيا في حوالى ١٧٥٠ – ١٥٣٠سنة ق.م.

Ceramic in Neolithic cultures in Mauritania; as an example of Neolithic cultures in the Western Sahara

Reham ZaKy

Abstract

During Holocene, Sahara had some climate changes, as it was not always dried and deserted area. It had human activities as it was rich of animals and plants from the archaeological evidences; fauna, flora and human remains beside various archaeological materials such as rock art, lithics, and Ceramic.

Ceramic is considered one of the most remarkable archaeological resources in Neolithic Mauritania, since it was used in different aspects in daily life from small water pots to huge storage jars. Ceramic also was recorded a common funeral good inside the Neolithic burials.

In Later Neolithic culture of Tichiit – Walata in southern east of Mauritania, ceramic sherds have the impressions of cultivated Pearl Millet; these sherds have been dated using the Radio-Carbon dating method. It was proved that cultivation of the Pearl Millet was a main activity in Tichitt – Walata as the first settled community in Africa – except the Nile Valley.

This paper discusses the main characteristics of Neolithic ceramic in Mauritania, in different contexts: daily and funeral from what were found in Khatt Lemaiteg settlements (as an example in Western Mauritania) and the cemetery Ain Al-Nouss, and the dating of ceramic shreds of Tichitt and Walata culture as an evidence of cultivated Pearl Millet in the region of south-eastern Mauritania about 17501530- B.C.

الهدف من البحث:

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء أحد أهم المصادر الأثرية لدراسة التاريخ القديم في شمال غرب إفريقيا بشكل عام، ودولة موريتانيا بشكل خاص، ألا وهو الفخار الذي يعد مصدراً هاماً لدراسة التاريخ القديم، لا سيما خلال العصر الحجري الحديث الذي يعد فترة هامة في التاريخ القديم نظراً لكونه يعد فترة انتقالية بين عصور ما قبل التاريخ، والعصور التاريخية.

ويمدنا الفخار بالكثير من المعلومات عن الحياة البشرية السابقة خلال العصر الحجري الحديث سواء في سياق النشاط البشري في الحياة اليومية (أواني متنوعة سواء أواني صغيرة أو جرار كبيرة للتخزين) أو في السياق الجنائزي (الدفنات) حيث تعد الأواني الفخارية من أهم أنواع الأثاث الجنائزي الذي عثر عليه مصاحباً للدفنات النيوليثية في موريتانيا. هذا بالإضافة إلى الدراسات المعملية الحديثة للكسرات الفخارية على سبيل المثال بعض الكسرات التي عثر عليها في ظهر تيشيت وولاتة وظهر النعمة والتي أظهرت دلائل للممارسة الزراعة الطوعية لنبات الدخن اللؤلؤي.

أهمية البحث:

يعتبر العصر الحجري الحديث من الفترات التاريخية الهامة في التاريخ القديم، نظراً لكونه الفترة الانتقالية بين عصور ما قبل التاريخ، والعصور التاريخية اللاحقة. ومما يزيد من أهمية الموضوع هو اختلاف موريتانيا خلال العصر الحجري الحديث عن موريتانيا الحالية في الظروف المناخية، وبالتالي توزيع المجموعات السكانية. وتعتبر موريتانيا مثالاً نموذجياً على التغير المناخي الذي حدث في حقبة الهولوسين. وتمدنا المصادر الأثرية ببعض المعلومات عن الحياة السابقة خلال العصر الحجري الحديث، ومن أهمها: الفخار.

إشكالية البحث، وسبل المعالجة:

تعد منطقة الصحراء الكبرى مجالاً خصباً لدراسة عصور ما قبل التاريخ، ليس فقط في السمات الحضارية والثقافية للمجموعات البشرية التي عاشت خلال تلك الفترات القديمة، ولكن أيضاً لدراسة التغيرات المناخية التي حدثت للصحراء الكبرى عبر الزمن. وتعد إشكالية البحث الرئيسية: هل كانت موريتانيا العصر الحجري الحديث هي ذاتها موريتانيا القاحلة حالياً؟ وما هي الاختلافات الرئيسية بينهما؟ وما هي أهم الأدلة الأثرية على هذا الاختلاف؟ وماهي الأدلة على الوجود السكاني خلال العصر الحجري الحديث سواء الحياة اليومية أو المعتقدات الجنائزية؟ أما طريقة المعالجة: فقد تم اختيار أحد أهم المصادر الأثرية التي ترتبط عادة بالعصر الحجري الحديث وهو: الفخار الذي يرتبط بالوجود البشري واستقراره سواء بشكل دائم أو متنقل أو شبه متنقل (موسمي).

منهجية البحث:

اتبع البحث منهج البحث التاريخي، كذلك منهج الدراسة الوصفية للمصادر

الأثرية المتعلقة بموضوع البحث (الأواني والكسرات الفخارية) لإيضاح السمات العامة للفخار من خلال ما عثر عليه في العديد من المواقع الأثرية في موريتانيا سواء في غرب موريتانيا، وفي منطقة ساحل نواكشوط المطل على الأطلنطي، أو في منطقة الظهور في جنوب شرق موريتانيا.

مقدمة:

أ- التعريف بمنطقة الدراسة:

يطلق على موريتانيا حالياً "الجمهورية الإسلامية الموريتانية" وهو الإسم الرسمي للدولة، وهى دولة عربية تقع في شمال غرب أفريقيا وعلى شاطئ المحيط الأطلسي بين دائرتي عرض30" 14 27 O، 24" شمالا (تشغل حوالى 13 دائرة عرضية) وبين خطي طول 5° ، 17° غربًا (تشغل حوالى 12 خط طول) ويحدها من الشمال كل من الصحراء الغربية والجزائر ومن الجنوب السنغال، ومن الشرق والجنوب مالى (انظر خريطة رقم 1). وتعتبر موريتانيا نقطة وصل بين العالم العربي والأفريقي وتجمع ما بين ثقافات وأعراق مختلفة (عربية وبربرية وإفريقية)[1] .

يرجع اسم موريتانيا للعصر الروماني ويعني أرض الرجال السمر، وكانت هناك دولتان قديمتان في شمال إفريقيا تحملان هذا الإسم هما "موريتانيا القيصرية"، "موريتانيا الطنجية"[2] ، وقد كانت موريتانيا من قبل معروفة عند الرحالة العرب

---

[1] سيدي مالك ولد محمد فاضل: التصحر في موريتانيا، دراسة جغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم الجغرافيا، القاهرة،2006، ص 19-20.

[2] موريتانيا الطنجيةMauritania Tinigitana : وكانت إحدى الأقاليم الرومانية حيث قام الإمبراطور الروماني كلاوديوس بتقسيم ولاية موريتانيا إلى إقليمين هما: موريتانيا القيصيرية (الجزائر حالياً)، وموريتانيا الطنجية (شمال المغرب وسبتة ومليلة)، وعندما برز المشروع الإستعماري الفرنسي في نهاية القرن 19 أعاده قائد الحملة (كزافيه كابولاني) وقام بإحياء الاسم مرة أخرى. راجع، وللمزيد:
Tissot, M.: Recherches sur la géographie comparée de Maurétanie Tingitane. Paris, 1876.
Euzennat, M.: Le Limes de Tingitane, la frontière meridinal, éd C.N.R.S. Paris, 1989.

أهل المشرق بأسماء منها : "بلاد شنقيط"، "صحراء الملثمين"، "بلاد لتمونة"[1] أما عامة سكان البلاد فكانوا يسمونها "أرض البيضان" في مقابل أرض السودان الواقعة جنوبها.

ب-تحديد النطاق الجغرافي لمنطقة الدراسة:

يتداخل مفهوم عصور ما قبل التاريخ في موريتانيا ما بين إرتباطها بحضارات شمال إفريقيا وتأثرها بها مثل : الأشولية[2] ، العاطرية[3] في العصر الحجري الوسيط ، والقبصية[4] في العصر الحجري الحديث والنقوش والرسوم الصخرية، ووجود شيء من الخصوصية في موريتانيا ذات ملامح مميزة خاصة بها ويظهر ذلك في ثقافة تيشيت والمناطق الساحلية خاصة منطقة نواكشوط، ومنطقة أكجوجت[5] التي

[1] لتمونة أو لثمونة هي إحدى القبائل الصنهاجية القديمة التي عاشت في شمال غرب إفريقيا (المغرب – الجزائر – موريتانيا) وقد استوطنوا الصحراء والتي تضم كذلك مجموعة قبائل أخرى استطاعت السيطرة على معابر الطرق التجارية، للمزيد: انظر: تاريخ ابن خلدون. الجزء السادس، منشورات مؤسسة العلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1971، ص 182. ثم نزحت لمتونة نحو الجنوب إلى ما يسمى (بلاد شنقيط) وهي تقع بأقصى جنوب موريتانيا، وعطفوا على طلب العلم حتى أطلق عليهم لقب لمتونة الأبرار. وبعد فساد الدولة وتردي الأحوال الدينية والإجتماعية قامت حركة المرابطين من جنوب شنقيط من قلب لمتونة الأبرار. أما الملثمون : فهي احدى التسميات التي أطلقت عليهم لأنهم كانوا يضعون اللثام على وجوههم للحماية من حرارة الشمس.

[2] الأشولية Acheulean: ترجع إلى العصر الحجري القديم الأسفل، اتخذت اسمها من موقع (سانت-أشول) بشمال فرنسا استمرت هذه الثقافة من العصرين الجليديين مندل وريس حتى الفترة الجليدية الثالثة (ريس)، وتؤرخ الأشولية عادة، ما بين 1500000-90000 سنة من الآن تقريباً، عاش خلالها الإنسان المنتصب القامة، وتميزت بصناعة الفئوس اليدوية ذات الوجهين. وقد تطورت صناعة الأدوات الأشولية في ثلاث مراحل: القديمة والوسطى والعليا المتأخرة، وأهم أدواتها الفأس الأشولي مشذب الوجهين منتظم الشكل، انظر، وللمزيد: خالد أبو غنيمة: معجم ومصطلحات عصور ما قبل التاريخ. الأردن: جامعة اليرموك، 2009، ص3.

[3] العاطرية Aterian : تنتمي إلى العصر الحجري الوسيط، توزعت في شمال أفريقيا خصوصاً في جبال الأطلس، تعتبر من أقدم حضارات الإنسان العاقل تعود تسميتها إلى بئر العاطر في ولاية تبسة الجزائرية (قرب الحدود التونسية الجزائرية) وتعاقبت على منطقة بئر العاطر عدة حضارات وجدت في فترة ما قبل التاريخ من بداية العصر الحجري القديم إلى نهاية العصر الحجري الحديث. انظر، وللمزيد: خالد أبو غنيمة: 2009. ص 13.

[4] القبصية Capsien : نسبة إلى مدينة قفصة بتونس حيث أول الإكتشافات الخاصة بهذه الحضارة وأكبرها قامت قرب هذه المدينة. وقد ظهرت بين10000 و 6000 سنة ق.ح، أي في آخر العصر الحجري القديم وفي العصر الحجري الوسيط وفي العصر الحجري الحديث، في المناطق الداخلية من شمال إفريقيا الحالية، خاصة في تونس وفي الجزائر، وفي بعض المناطق ببرقة في ليبيا. وقد خلفت أدوات من العظم، وأدوات حجرية صغيرة على هيئة أنصال. خالد أبو غنيمة: 2009. ص26.

[5] أكْجُوْجَت :عاصمة ولاية إنشيري. وهي تقع 256 كلم إلى شمال شرق العاصمة نواكشوط . وتعتبرمنطقة غنية بمناجم الذهب والنحاس . يمثل هذا الموقع العصر النحاسي (الخالكوليثي) في موريتانيا حيث عثر على بقايا لعدة مواقد لإستغلاله. ومن الباحثين الذين عملوا بالموقع (Lambert)، كما تم دراسة المنطقة حديثاً من خلال مشروع بحثي فرنسي- موريتاني مشترك يدعى: Cuprum، راجع:
Courcier, A. : La métallurgie du cuivre dans la région de l'Inchiri, en Mauritanie au cours de l'Holocène récent. Etat de la recherche à la lumière des nouvelles recherches menées par le projet franco-mauritanien. Projet CUPRUM, rapport de la campagne, 2016. Pp.146-.

تمثل العصر النحاسي في موريتانيا.[1]

ويرى بعض الباحثين – و منهم فرنيه – أنه من أجل الدراسة الشاملة لجوانب عصور ما قبل التاريخ في موريتانيا يجب ضم منطقة الصحراء الغربية (Western Sahara)[2] ومنطقة شمال مالي وشمال السنغال إلى منطقة الدراسة حيث تضم نفس الملامح الأثرية ونفس الظروف الجغرافية والمناخية.[3] فتقع الصحراء الغربية الساحلية شمال غرب موريتانيا من "نواذيبو" إلى منطقتي "عين بن تلي" و "شجا" في الشمال الشرقي، ولم تقف الحدود الطبيعية والبشرية عائقاً للإتصال بين تلك المنطقة وحتى نهاية نهر السنغال والحدود المدارية مع مالي، ويمكن إعتبار حدود الدراسة الجغرافية لموريتانيا فيما قبل التاريخ في عند موقع "الساقية الحمراء" شمالاً[4] ، والموقع في حالة سيئة فيما عدا كهف يضم رسوم صخرية مماثلة تماماً لنفس الأسلوب الموجود في موريتانيا في شرق البلاد وهناك مواقع في شرق البلاد وحتى إلى ضفاف نهر السنغال جنوباً.[5]

ج-التعريف بفترة الدراسة: العصر الحجري الحديث في موريتانيا:

يبدأ العصر الحجري الحديث في موريتانيا بشكل عام – من خلال المعطيات الأثرية الحالية - حوالى 6000 سنة ق.ح*، فيعتبر لاحقاً زمنياً على منطقة الصحراء

---

1 Baouba ould Mohamed Naffé; Vernet, R.: The archaeological patrimony of Mauritania. SNIM Informations (22), 2001. Pp. 3136-.

2 "Western Sahara" يرمز إلى الصحراء الغربية الواقعة ما بين المغرب وموريتانيا (منطقة متنازع عليها بين المغرب وإسبانيا). أما western sahara"" فتشير إلى معنى أعم للمناطق الغربية من الصحراء الكبرى وتشمل : جنوب المغرب، والصحراء الغربية، وغربي الجزائر وموريتانيا.

3 Vernet, R. : La préhistoire de la Mauritanie, Introduction à la Mauritanie. Institut de recherches et d'études sur le Monde Arabe et Musulman. Éditions du CNRS, 1979. P.17.

4 موقع الساقية الحمراء يقع في الصحراء الغربية هى منطقة متنازع عليها بين المغرب وإسبانيا، وهى حالياً تتمتع بنظام الحكم الذاتي، وبعيداً عن الإشكاليات السياسية الحالية وترسيمات الحدود الحديثة، فإن معظم الدراسات الأثرية تعتبر الصحراء الغربية جزء مكمل من تاريخ موريتانيا القديم في عصور ما قبل التاريخ.

5 Vernet, R.:1979. P.17

* ق.ح. أو قبل الحاضر Before Present هي طريقة للتأريخ تستخدم مع التحليل الراديو كربوني. وقد اتفق الباحثون على تعريف الحاضر بعام 1950 وقت اكتشاف طريقة التأريخ بالكربون المشع. فعلى سبيل المثال: 10 آلاف سنة ق. ح (قبل الحاضر) توازي 10 ألاف سنة ما قبل عام 1950 (أي حوالي 8.050 سنة ق.م).

https://www.utep.edu/leb/pleistnm/abbreviations.htm (accessed on: 17\6\2022).

الوسطى، وينتهي مع بداية معرفة استخدام النحاس في منطقة (أكجوجت) التي تمثل معقل العصر الخالكوليثي (النحاسي) في موريتانيا الذي يؤرخ بحوالي 750 ق.م. ولكن مع ملاحظة أن هذه الفترة لا تزال تحتاج لمزيد من أعمال البحث العلمي والآثري نظراً لأن العصر الحجري الحديث لم ينته في كل مناطق موريتانيا في نفس التوقيت فقد انتهى بموجة جفاف قوية.[1]

وتعتبر الفترة من حوالى 2600 سنة ق.م بداية استقرار الإنسان الموريتاني القديم في العديد من المناطق بموريتانيا والانتقال من اقتصاد الجمع والالتقاط البدائي، والصيد البري إلى إقتصاد الرعي القائم على استئناس الماشية ثم الزراعة البدائية القائمة على العناية بالنباتات البرية كتطهيرها من الحشائش الضارة ثم حرفة الزراعة الطوعية القائمة على الاستقرار في القرى النيوليثية [2]. وعند حوالى 1500 سنة ق.م ضربت المنطقة موجة جفاف قوية وعلى أثرها انتهت العديد من الثقافات النيوليثية في موريتانيا، ونظراً للهجمات المتتالية للمجموعات البشرية التي تصارعت مع السكان المحليين على البقاء في الأماكن التي يتوافر فيها المياه وفي المقابل استطاعت بعض الثقافات الصمود لفترة أطول – مثل ثقافة تيشيت وولاتة والتي ظلت حتى قبيل الميلاد ممثلة العصر الحجري المتأخر Later Neolithic في موريتانيا.[3]

ويرتبط مفهوم "الثورة النيوليثية" في الأساس ببعض الأنشطة الجديدة[4]: الزراعة أو على الأقل الزراعة البدائية والتي ترتب عليها الاستقرار وتكوين القرى

---

[1] محمد ولد ختار وأخرين: الأركيولوجيا في إفريقيا الغربية: الصحراء والساحل، ترجمة بوبة ولد نافع، CRIAA، نواكشوط، 2002، ص 132.

[2] Marshall, F.; Hildebrand, E. Cattle before crops: The beginnings of food production in Africa. Journal of World Prehistory (16), 2002. Pp. 99 – 143.

[3] Munson, P.: The Tichitt tradition: A late prehistoric occupation of the southwestern Sahara. Université d'Urbana- Champaign. Ph.D. 1971. Pp.83 - 98.

[4] Marshall, F.; Hildebrand, E.: 2002. Pp. 99 – 143.

والبناء بالحجارة كما هو الحال في قرى تيشيت – ولاتة النيوليثية. وقد عانت العديد من المواقع الأثرية من أعمال النهب والسرقة لوقوعها داخل الصحراء، خاصة القطع الأثرية ذات الشكل الجمالي ومنها الفخار المزخرف، والأواني الحجرية، الأدوات الحجرية المتنوعة مثل: رؤوس السهام والفئوس اليدوية والمطاحن التي تنتشر في العديد من المواقع النيوليثية[1] .

- ثانياً: صناعة الفخار في موريتانيا:

عُثر في موريتانيا على كم هائل من الكسرات الفخارية، فبالكاد يمكن للمرء أن يخطو خطوة واحدة دون أن تطأ قدمه على كسرة فخارية حيث قام إنسان العصر الحجري الحديث باستهلاك كميات هائلة من الفخار الذي تكثر كميته حول بقايا البحيرات والأنهار القديمة. وكنتيجة لاختلاف احتياجات الإنسان في هذا الوقت فقد تنوعت أشكال الفخار من وعاء صغير إلى جرة مياه لحفظ المياه أو حتى صومعة يبلغ سعتها 80 لتراً لتخزين الحبوب.[2] وبشكل عام، يتسم الفخار النيوليثي ببساطته سواء صناعته اليدوية أو بساطة زخارفه.

1 - الفخار في منطقة غرب موريتانيا :

- أهم ملامح العصر الحجري الحديث بمنطقة غرب موريتانيا:

تعتبر آثار العصر الحجري الحديث في غرب موريتانيا أكثر حداثة بالمقارنة مع منطقة الهضاب الوسطى الصحراوية [3]، ومع ذلك فمن المحتمل أن هذه المنطقة

---

[1] Vernet, R.; Baouba ould Md Naffé. Dictionnaire archéologique de la Mauritanie CRIAA. NouaKchott. 2003. Pp.83 –84

[2] Baouba ould Mohamed Naffé; Vernet, R.: 2001. Pp. 31- 36.

[3] Bathily, M.; Khattar, Mohamed Ould; Vernet, R.: Les sites Néolithiques de Khatt Lemaiteg (Amatlich) en Mauritanie Occidentale. Département d'Histoire de l'Université de NouaKchott. Centre de Recherches Interafricain en Archéologie (CRIAA). Centre Culturel Français de NouaKchott. NouaKchott. 1998. p.3.

كانت مأهولة بالسكان خلال الألف السابعة ق.ح - حوالى الألف الخامسة ق.م- حيث يرجع أقدم تأريخ للاستيطان البشري بمنطقة غرب موريتانيا في موقع طينطان (Tintan) 6390 +- 160 سنة ق.ح، كذلك موقع سبيت ماكتير Sbeit Maqteir في منطقة شمال أدرار. وقد عُثر به على لقى أثرية أرخ أقدمها إلى 5113 140-+ سنة ق.ح، كذلك موقع دراع ماليشجدان، ويرجع أقدم تأريخ به إلى حوالى 4850 +- 130 سنة ق.ح، إلا أن المنطقة بشكل عام لا تزال تحتاج للمزيد من البحث العلمي والأثري.[1]

ويبدو أن سكان هذه المنطقة قد جاءوا من الشمال ومن الشمال الشرقي وقدموا إليها تدريجياً، وسكنوا أولاً المناطق المنبسطة الممهدة وتنافسوا للحصول عليها. وانطلاقاً من 4000 سنة ق.ح-حوالى2000ق.م- بدأت تأتى هجرات بشرية للمنطقة من الجنوب ومن الجنوب الشرقي. ويرجع أقدم تأريخ للمنطقة بشكل عام لحوالي الألفية العاشرة ق.ح- حوالى الألف الثامنة ق.م- بتأريخ محتمل للعصر الإيبي باليوليثيك* في موقع أزراج310 -+ 9120 ((Azrag سنة ق.ح حتى الألف السابعة ق.ح الممثلة أيضاً في عدة مواقع في شمال مالي.[2]

أما عن المواقع الأثرية في منطقة غرب موريتانيا فأهمها موقع خط ليماتيج Khatt Lemaiteg وهو من المواقع التي تنتمي لسلسلة العصر الحجري الحديث والذي يبدأ بالمنطقة في حوالى الألف الثانية ق.م. وقد شهدت المنطقة العديد من الثقافات المحلية بما في ذلك تلك الموجودة في وادي تلمسي ومنطقة أدرار وفي دهرانة (Dhraina) التي تشتهر بأوانيها المخروطية وفي شامي Chami)) وفي

---

[1] Bathily, M. S., et al. : 1998. p.5.

* الإيبي باليوليثيك: المرحلة اللاحقة للعصر الحجري القديم واستخدم كمصطلح بدلاً عن مصطلح العصر الحجري الوسيط (الميزوليثي) في الشرق. ويعد مرحلة إنتقالية بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث. وتتميز هذه الفترة بتحسن مناخي في الشرف مع تغير في الغطاء النباتي والحيواني. تمتد هذه المرحلة ما بين حوالي 17000-8500 ق.م. خالد أبو غنيمة: 2009. ص 46.

[2] Bathily, M. S., et al. : 1998. p.5.

أماتليش (Amatlich). كما يوجد بعض المواقع النيوليثية على الساحل الشمالي لموريتانيا.[1]

. موقع خط ليماتيج كنموذج للمواقع الأثرية في غرب موريتانيا:

يقع خط ليماتيج - الذي تم اكتشافه في عام 1975 - على الكثبان الرملية في وسط المنطقة الصحراوية في غرب موريتانيا وقد مرت العديد من البعثات العلمية وغير العلمية على المنطقة[2] ، وعلى أية حال فإن خط ليماتيج لا يختلف كثيراً عن المواقع الأخرى في منطقة أماتليش وقد يكون الفارق الوحيد هو وجود الكثبان الرملية الكثيفة التي منعت نهب الموقع عن طريق الحفر غير الشرعي من قبل الجماعات البدوية التي تقوم بالحفر بحثاً عن اللقى الأثرية النيوليثية والتي لها شكل جمالي جذاب وهو ما حدث في مواقع قريبة تقع على بعد كيلومترات قليلة نحو الشمال خط ليماتيج مثل مواقع: دامانى، وليمدينا، وفوم تيزجوي[3] وغيرها من المواقع في منطقة أماتليش التي تعرضت للعديد من أعمال النهب ويعتبر موقع خط ليماتيج من المواقع المحمية على الرغم من أنه من السهل – نسبياً- الوصول إليه [4].

قام بالعمل بالموقع كل من: روبرت فرنيه وDelaroziere Marie Francoise J.G Marcillaud، ومن الباحثين المحليين محمد ولد باثيلي، ومحمد ولد خطار وذلك خلال الفترة من 1979 – 1985 من خلال المعهد الموريتاني للبحث العلمي.

---

[1] Bathily, M. S., et al. 1998. Pp.5 -6

[2] العديد من المواقع الأثرية في موريتانيا كمواقع ومحطات الفن الصخري تم اكتشافها عن طريق جنود من الجيش الفرنسي أثناء قيامهم بحملات استكشافية للمنطقة، كذلك المواقع النيوليثية التي تحتوى على بعض اللقى الأثرية ذات الشكل الجمالي مما أثر على الطبقات الأثرية بالمواقع، والمواقع التي ترجع للعصر الخالكوليثي حيث يتم العثور على قطع نحاسية وإعادة استخدامها عن طريق السكان المحليين.

[3] رصدت الباحثة العديد من القطع من موريتانيا خاصة ومنطقة الصحراء الكبرى بشكل عام معروضة على موقع ايباي E-bay للبيع الإلكتروني، أغلبها عبارة عن أدوات حجرية كرؤوس سهام وفئوس يدوية وسكاكين حجرية.

[4] Bathily, M. S., et al. : 1998. p. 7

كما قام R. Moreau بدراسة جيولوجية المنطقة خلال الهولوسين خاصة موقع ليمدينا الذي يقع في المنطقة الواقعة 25 كم شمال خط ليماتيج.[1]

ويضم الموقع العديد من تلال الكثبان الرملية جنوبي أماتليش، وفي الجنوب الغربي للكثبان الرملية لدهرانة. كما يقع خط ليماتيج إلى الشرق من سهول إينشيري برمالها المائلة للحمرة والتي يتخللها مرتفعات أكجوجت الصخرية. أما تربة خط ليماتيج نفسها فهي تميل للون الرمادي إذ تحتوى على قطع من الكوارتز والشست والسيلكات[2] . وتستطيع هذه التربة تخزين مياه الأمطار لفترة معقولة ولكن اليوم لم يتبق أية وديان بالمنطقة، كما أن النباتات الحالية فهي قليلة العدد ومعظمها من الأكاسيا. أما السهول القديمة التي كانت موجودة وقت ثقافة أماتليش فقامت الرمال بتغطيتها وهو ما ساعد على حفظ بعض البقايا النباتية القديمة بالمنطقة.

وبشكل عام، تقع معظم مستوطنات أماتليش القديمة وسط الكثبان الرملية باستثناء المستوطنة الثالثة في خط ليماتيج حيث تقع على الحد الجنوبي لكثبان أماتليش. ويضم موقع خط ليماتيج من 4 مستوطنات ذات مراحل زمنية مختلفة: فالمستوطنة الأولى تؤرخ بالألف الرابع ق.ح -حوالى الألف الثانية ق.م، والثانية لم يستطع تأريخها بالكربون المشع حتى الآن. أما الثالثة فتؤرخ بحوالي 3040 سنة ق.ح - حوالى 1100 ق.م. أما الرابعة فتؤرخ بالألف الأولى ق.م كما يوجد إضافات قليلة متأخرة في بعض المواقع في غير سياقها الأثري وتشمل بعض البقايا الفخارية من العصور الوسطى. ويعتبر خط ليماتيج من أغنى المواقع في منطقة أماتليش، وقد عثر في المستوطنة الأولى على أنماط متنوعة من الأواني

---

[1] وقد نشر (R. Moreau) أعماله في موقع ليمدينا في:

Moreau, R. : Le site de Lemdena au Quaternaire récent (région d'AKjoujt- Mauritanie). Bulletin de Liaison - ASEQUA (27,(28-1970. Pp. 2938-.

[2] Bathily, M.S. : L'industrie lithique du site néolithique de Khatt Lemaiteg (Mauritanie occidentale). Mém. DEA, Univ. Paris I. 198485-. Pp.27-.

الفخارية، وكلها مزخرفة وجيدة الحرق. أما فخار المستوطنة الثانية فهو مشابه للمستوطنة الأولى لكنه أصغر حجماً. أما المستوطنة الثالثة، فإن زخرفة الفخار أكثر بساطة كما يوجد بعض الفخار غير مزخرف، كما عثر على العديد من أحجار الطحن وأغلبها كبير الحجم.[1]

. الصناعات الفخارية في خط ليماتيج:

يعتبر الفخار من الصناعات الرائدة في موقع خط ليماتيج، وتنتشر شظايا وكسرات الفخار على أرض الموقع فلا يمكن المشي فوق سطح الموقع – حرفياً – بدون لمس أي قطعة من الفخار بمعدل قد يصل إلى 200 كسرة في المتر المربع، وعلى ما يبدو أن الجماعات البشرية المختلفة التي سكنت موقع خط ليماتيج ما بين حوالى 3300 - 2800 سنة ق.ح. (حوالى1300 – 800 سنة ق.م) استخدمت الكثير من الفخار حيث صنعوا الألاف من الأواني الفخارية التي زينت بعناصر زخرفية أصيلة من غرب الصحراء. كما عُثر على القليل من تماثيل لحيوانات من التراكوتا والتي ربما تكون تشير لعبادة وتقديس الحيوانات. وعلى الرغم من وفرة الأواني في خط ليماتيج ، فلم يتم العثور على أغطية أو أقماع أو أقراص فخارية مثقوبة مثل تلك التي عثر عليها في منطقة نواكشوط. أما عن مادة الصناعة فيرجح أن يكون الفخار مصنوعاً من الطين الموجود من السهل الموجود قبالة موقع خط ليماتيج ، وقد قام عدد من الباحثين بدراسة الفخار في كل من المستوطنات الثلاثة ومقارنتها معاً والتي يظهر من دراستها أنها متجانسة معاً في الأشكال والزخارف.[2]

أ- فخار المستوطنة الأولى :

تم تأريخ الكسرات الفخارية التي عُثر عليها في المستوطنة الأولى عن طريق

---

[1] Bathily, M. S., et al. : 1998. p. 9.

[2] Bathily, M. S., et al. : 1998. P.107

الكربون المشع 14 ووجد أنها ترجع إلى 3350 130-+ سنة ق.ح. -حوالى 1400 سنة ق.م - و3310 +- 200 سنة ق.ح- حوالى 1360 ق.م. ومن خلال دراسة الكسرات الفخارية فيبدو أن استيطان المنطقة كان في منطقة شاسعة شمال خط ليماتيج بواسطة مجموعة متجانسة ثقافياً. ومن خلال أعمال البعثة الفرنسية – الموريتانية المشتركة، فقد تم جمع حوالى 400 من كسرات الفخار بالإضافة إلى 39 إناء تم إعادة تجميعهم.[1]

تعد أشكال وزخارف فخار المستوطنة الأولى متجانسة وذات أشكال محلية فيما عدا بعض الكسرات القليلة التي تبدو وأنها مستوردة. أما عن أشكال الأواني فمعظمها شبه كروي أو شبه بيضاوي، كما يوجد مجموعة من الأطباق المسطحة. وبالنسبة للحواف فيمكن تمييز 3 أنماط مختلفة من الحواف. كما يختلط بفخار هذه المستوطنة - ويشبه في ذلك أيضاً المستوطنتين الثانية والثالثة - مواد إزالة الدهون من الفخار مختلطة أحياناً بقصد أو بدون قصد مع حبيبات الكوارتز. ويندر خلط القش وروث الحيوانات والرمل مع فخار هذه المستوطنة وتختلف درجات حرق الفخار: فالأعلى جودة هو الأكثر حرقاً، كما عثر على كسرات أقل في الجودة والحرق ربما لاختلاف الصانع أو اختلاف الوظيفة أو لاختلاف الفترة الزمنية. ومعظم فخار هذه المستوطنة غير مصقول السطح.[2]

وبالنسبة لحجم الأواني فهي ليست كبيرة جداً: فمتوسط طولها 15.3 سم ومتوسط سمكها 6.6 مم، مع الوضع في الاعتبار أن الشكل الشبه كروي أو البيضاوي يفرض قيوداً على الأبعاد، وأكبر إناء يبلغ طوله 33.5 سم. وهذا على

[1] Bathily, M. S., et al. : 1998. P.107

[2] Bathily, M. S., et al. : 1998. P 128

العكس من ظهر تيشيت مثلاً الذى كانت فيه الجرار الكبيرة من السمات الرئيسية للفخار. وبالنسبة لأشكال الزخرفة: فالأشكال الشائعة هي زخرفة العجلات الدوارة، وزخرفة أسنان المشط، وزخرفة الخطوط المموجة وزخرفة الحبال وهى ممثلة في صفوف أفقية متوازية.[1]

ب- فخار المستوطنة الثانية :

أثناء دراسة هذه المستوطنة تم العثور على ما يقرب من 2500 كسرة فخارية في المتر المربع وبإعادة تشكيلها وجد أنها تكون حوالى 200 آنية فخارية وهذا يدل على العدد الكبير من الأواني في الموقع ومن ثم استيطان الموقع لفترة طويلة من الزمن. أما عن شكل وطراز وزخرفة الفخار: فهو مماثل لفخار المستوطنة الأولى إلا أنه يوجد العديد من الأواني أكبر حجماً يصل قطرها إلى 19.3 سم، وبارتفاع ما بين 20 إلى 39 سم، والسمك من 6.1 إلى 6.6 مم، لذا فيعتبر فخار المستوطنة الثانية أكثر اكتنازاً من نظيره من المستوطنة الأولى.[2]

ومن بين فخار المستوطنة الثانية نموذج فريد من نوعه في منطقة غرب موريتانيا لوعاء شبه بيضاوي عثر عليه على حدود المستوطنة الثانية، وقد عثرت N. Petit Maree على نموذج مشابه له في موقع مارزوبة شمال طينطان. ويرجع أصل هذا الفخار من المنطقة الحدودية ما بين الجزائر والنيجر وأيضاً منطقة أزواج (Azawagh) [3] في النيجر، وهذا قد يدل على وجود تبادل ليس فقط فيما يخص خط ليماتيج وإنما منطقة غرب موريتانيا كلها.[4]

---

[1] Bathily, M. S., et al.:1998. P. 128

[2] Bathily, M. S., et al. 1998. P.109

[3] Azwag هو حوض قديم جاف يقع في الشمال الغربي للنيجر ، وكما يوجد أجزاء منه في الشمال الشرقي لمالى وجنوبي الجزائر ، وهو عبارة بشكل رئيسي عن أرض ساحلية وصحراوية مسطحة ، ويسكنه مجموعات من الطوارق وأعداد قليلة من الهوسا ، انظر :
Decalo, S.: Historical Dictionary of the Niger. 3rd edition, Boston & FolKestone: Scarecrow Press. 2012. P.184

[4] Bathily, M. S., et al. 1998. P.107

ج-فخار المستوطنة الثالثة:

قام محمد ولد خطار بدراسة فخار المستوطنة الثالثة الذي عثر فيه على كمية وفيرة من الفخار (1400 كسرة فخارية، 20 آنية).[1] ويختلف هذا الفخار تقريباً تماماً عن المستوطنتين الأولى والثانية وأهم سماته:

- غياب لأنماط زخارف الفخار الممثلة في فخار المستوطنتين الأولى والثانية حيث يمثلان أقل من 2 % بينما 70% من الأواني المزخرفة تأخذ شكل زخرفة المشط والخطوط المموجة المتقاطعة. وبشكل عام، فإن أشكال وأنماط الزخرفة أوسع نطاقاً من فخار المستوطنتين الأولى والثانية.

- يذكر (خطار) أن الأسلوب الأكثر شيوعاً في زخرفة الفخار هو زخرفة المشط والخطوط المموجة، ومعظم الأواني تجمع ما بين زخرفة المشط بشكل أساسي مع أنماط أخرى للزخرفة وهناك فرق في الحجم في أنواع وتصاميم الفخار بالمقارنة مع المستوطنتين الأولى والثانية.[2]

- يعد فخار المستوطنة الثالثة جيد الصناعة، ويمكن للمرء أن يتساءل عما إذا كانت بعض تلك العناصر أقدم زمنياً وتتوافق مع بداية الاستيطان البشري للمنطقة في حوالى 3300 سنة ق.ح. (حوالى 1200 ق.م)، أو أنها أحدث وترجع بالفعل للمستوطنة الثالثة التي تؤرخ بحوالي 3040 +- 160 سنة ق.ح (حوالى 1090 ق.م) أو أنه يمثل فترة استيطان أخرى محدودة للمكان.[3]

---

[1] قام ولد خطار بنشر دراسته في :

Khattar, Ould Mohamed : Etude de l'habitat III du site préhistorique de Khatt Lemaïteg (Mauritanie occidentale) ENS NouaKchott. Mémoire de fin d'études, 1983.

[2] Bathily, M. S., et al. 1998. P.12

[3] Bathily, M. S., et al. : 1998. P.124

د- فخار المستوطنة الرابعة :

تقع هذه المستوطنة في مساحة صغيرة تبلغ حوالى واحد هكتار بين المستوطنتين الأولى والثانية. ويؤرخ هذا الموقع من خلال ما عثر به من فخار بحوالي 2830 +_ 60 سنة ق.ح (حوالى 880 سنة ق.م). وقد تم سكناه في فترة وجيزة وبصورة متقطعة حيث أنه منذ ذلك الحين لم يعثر على مثل هذا الفخار في أماكن أخرى بالمنطقة. لذا فمن المنطقي أن يتبادر للذهن وجود مخيم للرعي حيث لم يعثر على أي رؤوس للسهام خلال فترة وجودهم. لذا يحتمل اتجاههم نحو الجنوب في موسم الأمطار. ولا يمكن مقارنة فخار هذه المستوطنة مع الفخار من المستوطنات الثلاثة الأخرى وذلك لقلة ما عُثر عليه من الفخار (24 من الكسرات، و4 من الأواني)، إلا أنه ومن خلال دراستها، يمكن معرفة أنها مختلفة حيث يميل شكل الأواني لكونها شبه كروية أكثر منها شبه بيضاوية.[1]

- ثانياً: منطقة جنوب شرق موريتانيا (ثقافة ظهر تيشيت-ولاتة):

طرأت على المنطقة فترة مناخية شديدة الجفاف عند حوالى 3000 سنة ق.ح (حوالى الألف الأولى ق.م). وقد تسبب هذا الجفاف بنهاية العصر الحجري الحديث في العديد من المناطق، لكن استمرت بعض الثقافات لاحقاً لعدة قرون كما حدث في ثقافة تيشيت.[2] وقد تركت هذه الفترة الجافة صداها كما في منطقة شامي التي شهدت كثافة سكانية في حدود 3500 سنة ق.ح، وأخرى ما بين 2500 سنة ق.ح، ويفصل بينهما فراغ واضح حول 3000 سنة ق.ح. كما لوحظ هذا الفراغ في خط ليماتيج.[3]

وقد تحسن المناخ بعد ذلك بعقود في الجزء الجنوبي من الصحراء، فظهرت

---

[1] Bathily, M. S., et al. : 1998. P.128

[2] Augustin F.C. Holl: Coping with uncertainty: Neolithic life in the Dhar Tichitt-Walata, Mauritania, (ca. 4000– 2300 BP) C. R. Geoscience (341). 2009. Pp.703 –712.

[3] محمد ولد ختار، وأخرين: 2002. ص 147

ثقافات جديدة في جنوب غرب موريتانيا مرتبطة باستخدام النحاس ممثلة العصر الخالكوليثي بموريتانيا. وفي المقابل استطاعت ثقافة تيشيت في جنوب شرق موريتانيا "التكيف" الاقتصادي والاجتماعي كنتيجة لتغير المناخ، وعدم كفاية الأمطار للعيش. وقد أخذ هذا التكيّف أشكالاً مختلفة مثل العيش في المناطق القريبة للمياه مثل الأودية وضفاف المجاري المائية، والتركيز على تربية الماشية بدلاً من الصيد، واستبدال البقر بالماعز ثم الإبل، أو حتى الانتقال إلى مناطق أكثر مطراً في الجنوب خاصة مع قدوم مجموعات بشرية جديدة مثل القبائل البربرية في الصحراء، والشعوب التي تسكن الساحل الإفريقي وهى المجموعات التي ستؤسس "الدول" الكبيرة فيما بعد في منتصف الألف الأول الميلادي (مملكة غانا).[1]

تمثل ثقافة تيشيت أول مجتمع سكاني مستقر في افريقيا بخلاف وادي نهر النيل، وقد حفظت مستعمرات تيشيت الحجرية الواسعة بفضل المنحدرات الصخرية الواسعة في موريتانيا، ومنتجها الثقافي المميز والذي امتد حتى ضفاف نهر النيجر ودلتاه وذلك في نهاية الألف الثانية ق.م[2]. ومن خلال الدراسات الأثرية قام (مونسون) من خلال دراسته للمنطقة بتمييز 8 مراحل خاصة بظهر تيشيت وذلك من خلال دراسة الأنماط المختلفة من الفخار، وتحليل الكربون المشع.[3]

ويتميز فخار ظهر تيشيت ببساطته سواء في طريقة صناعته يدوياً، ومعظمه جيد الحرق، أو في أنماط الزخارف على سطحه، وإن وجدت بعض الكسرات المميزة وعليها آثار لون أحمر على سطحها Red Slipped ، كما اختلفت وسائل

---

[1] محمد ولد ختار، وأخرين: 2002. ص148

[2] Augustin, Holl, F.C.: 2009. Pp.703 – 712.

[3] Munson, P.J. : 1971. Pp.83 – 98.

تنفيذ الزخارف نفسها مثل طريقة الحز incised ، أو على هيئة طبعات بسيطة impressed على السطح الخارجي للإناء.

وأغلب الفخار مخلوط بالرمال، وفي بعض الأوقات تم دمج حبيبات الكوارتز (أكثر الأحجار إنتشاراً في موريتانيا)، كما تم إعادة خلط مسحوق الفخار المحروق Grog ضمن عجينة الفخار، هذا بالإضافة إلى استخدام حبوب نبات الدخن اللؤلؤي أيضاً .[1]

ثالثاً: الدراسة المعملية للفخار كجزء من الأدلة الداعمة لممارسة حرفة الزراعة الطوعية في ثقافة تيشيت – ولاتة:

تعتبر منطقة ظهور تيشيت وولاتة الواقعة في جنوب شرق موريتانيا منطقة ثرية لدراسة ممارسة الزراعة قديماً.[2] وقد أكدت أعمال الحفائر وجود نبات الدُخن وزراعته في منطقة جنوب شرق موريتانيا حيث منطقة الظهور تيشيت وولاتة، وذلك من خلال تأريخ البقايا النباتية المخلوطة مع طين الفخار كذلك من بقايا الفحم النباتي من مواقع: أكريجيت بظهر تيشيت، عود شيبي بظهر ولاتة وقد أعطى تواريخ ما بين 3830 +_ 260 ق.ح ، و 2430 +_80 سنة ق.ح .[3] وقد أظهرت الأبحاث الحديثة العديد من الدلائل على معرفة وممارسة الزراعة ويمكن تصنيفها إلى:

- أدلة مباشرة: وهي وافرة في المنطقة، وهي عبارة عن بقايا عديدة ومتنوعة للأواني الفخارية وهذه البقايا غنية بالبذور والبقايا النباتية من الفصيلة المستأنسة

---

[1] Munson, P.J. 1971. Pp.83 – 98.

[2] Amblard, S.: Agricultural evidence and its interpretation on the Dhars Tichitt and Oualata, south-eastern Mauritania. In G. Pwiti & R. Soper (Eds.). Aspects of African Archaeology. University of Zimbabwe. 1996. Pp. 421 –427

[3] Amblard, S.; Pernès, J.: The Identification of Cultivated Pearl Millet (Pennisetum) Amongst Plant Impressions on Pottery from Oued Chebbi, Dhar Oualata, Mauritania). The African Archaeological Review (7). 1989. p.118

المخلوطة مع الطين المصنوع منه هذه الأواني وتتضح هذه البقايا النباتية أكثر على الأسطح الداخلية غير المزخرفة للأواني وقد تم دراسة هذه البقايا النباتية بواسطة كل من: Jacques – Felix، P.J Munson، Selvie Amblard، J.F. Saliege وذلك في عدة مواقع وقرى بظهري تيشيت وولاتة[1] ، وظهر النعمة وتأريخها عن طريق التحليل الراديوكربوني.[2]

- أدلة غير مباشرة: وهى عبارة عن بقايا حدائق وحقول وصوامع وأواني للتخزين، وهى تظهر أيضاً في المستعمرات الصحراوية الأخرى.[3]

رابعاً: الفخار الجنائزي:

عثر على العديد من الأواني والكسرات الفخارية بصحبة الدفنات في موريتانيا في كل من: جبانة عين النوس[4] ، وبعض الدفنات بالمستوطنتين الأولى والثانية في خط ليماتيج حيث لم يعثر على الكثير من بقايا الدفنات بخط ليماتيج (مثل مقبرة الطفل في خط ليماتيج رقم: LEM 79 SA 85)، كذلك في جبانات طينطان وشامي[5] .

وبشكل عام فإن وجود الفخار مع الدفنات عادة متكررة في موريتانيا. كما يوجد موقع مشابه على بعد بضعة أميال إلى الجنوب من خط ليماتيج وهو موقع Rfayeg حيث تم اكتشاف 5 مقابر كانت تضم فخار جنائزي وتؤرخ إلى 3900-3400 سنة ق.ح. ويذكر (فرنيه) أن ثقافة الأواني المخروطية في موقع دهرانة الممتدة نحو حوالى 100 كم إلى الجنوب هي التي افتتحت هذه الممارسة بمنطقة

---

[1] Ferre B., Person A., Amblard -Pison, S.: Direct ostracodic evidence of a Neolithic food crop practice on Dhar Oualata (SE Mauritania). Neues Jahrbuch für Geologie und Paläontologie Stuttgart (3). 2001. Pp. 129- 141.

[2] MacDonald, K. C., Vernet, R., Martinón-Torres, M., & Fuller, D. Q.: Dhar Néma: From early agriculture to metallurgy in southeastern Mauritania. Azania: Archaeological Research in Africa (44). 2009. Pp. 3 –48.

[3] Amblard, S.; Pernès, J.:1989. p.118

[4] Vernet, R.; Boulanger, P.: La céramique du cimetière de l'Aïn en Nouss en Mauritanie occidentale (3965 BP) Préhistoire en Afrique, Actes du XIVe Congrès de l'UISPP. Université de Liège, Belgique, Septembre 2001. BAR. Oxford, 2006. Pp.119126-

[5] Bathily, M. S., et al. 1998. P.145

غرب موريتانيا.

وقد حملت هذه الأواني الفخارية بعض الزخارف ذات أشكال بسيطة، ويلاحظ أن إحدى هذه الأواني به آثار إصلاح – ترميم مما يشير إلى أن هذه الأواني كان لها أغراض أخرى وتم استخدامها في الحياة اليومية بخلاف الغرض الجنائزي، ولكن ليس لدينا معرفة عن نظام الطقوس والشعائر الدينية. ولكن كان هناك طقوس دينية خاصة بالموتى فلماذا لم يحرصوا على الحفاظ على جثث الموتى؟ فعلى الأقل كان ليتم اختيار أماكن أفضل للدفن أو الدفن في حفر وآبار أكثر عمقاً بدلاً من الدفنات ذات العمق البسيط القريبة من سطح الأرض.[1]

[1] Gallin, A. : Les styles céramiques de la nécropole d'Aïn en Nouss, Mauritanie occidentale in : Les marges saharo-sahéliennes de l'Afrique de l'Ouest. Thème 3 : Afrique de l'Ouest atlantique, Vernet R. Ed., NouaKchott / DaKar / Paris, Université / IFAN / CAD / Ministère des affaires étrangères. (Rapport d'activités 2002), 2002. Pp. 2325-.

- الخاتمة:

• يعتبر الفخار من أهم المصادر الأثرية لدراسة العصر الحجري الحديث في موريتانيا، سواء لدراسة الحياة اليومية أو المعتقدات الجنائزية وعادات الدفن التي مارسها الإنسان القديم خلال العصر الحجري الحديث.

• عُثر على الكثير من الأواني والكسرات الفخارية بالعديد من المواقع الأثرية في موريتانيا: غرب موريتانيا (مثل خط ليماتيج)، جنوب شرق موريتانيا (منطقة الظهور) أو في منطقة الساحل المطل على المحيط الأطلنطي سواء في سياق المستوطنات البشرية أو في الدفنات.

• تتسم الأواني الفخارية في موريتانيا خلال العصر الحجري الحديث بالبساطة بشكل عام، سواء أشكال وأنماط الأواني أو الزخارف الموجودة على السطح الخارجي. وهى تتناسب مع نمط الحياة النيوليثي في موريتانيا والذي يمكن إعتباره نمط "شبه منتقل" حيث رعي الحيوانات بشكل أساسي مع وجود بعض الأنشطة اليومية الأخرى حسب طبيعة البيئة: صيد الأسماك والرخويات (منطقة نواكشوط، والساحل المطل على الأطلنطي)، صيد الحيوانات (منطقة غرب موريتانيا)، والزراعية البدائية ثم الطوعية لنبات الدخن (في منطقة الظهور تيشيت وولاتة والنعمة) والتي تعد آخر فترات العصر الحجري في موريتانيا.

• لا تقتصر دراسة الفخار على تصنيفه إلى أنماط حسب الشكل والوظيفة ومادة الصنع، وإنما تشمل أيضاً الدراسة المعملية لطين الفخار وفحص أي مواد نباتية أو عضوية عن طريق التحليل الراديو كربوني. ومن الممكن أن تعطي نتائج الدراسة المعملية معلومات هامة مثل التعرف على البقايا النباتية المختلفة، وفصائلها، وأنواعها، كذلك بيان إن كانت من الفصيلة البرية (تنمو في البيئة بشكل طبيعي) أو مزروعة بواسطة الإنسان القديم. وهذا يتيح لنا معرفة الكثير عن النمط الغذائي

للإنسان الموريتاني القديم، لاسيما خلال العصر الحجري الحديث.

قائمة الأشكال والخرائط

شكل رقم (1): خريطة توضح حدود دولة موريتانيا الحالية، وأهم المناطق بها، **المصدر:**
http://www.lahistoriaconmapas.com/atlas/map-cities/Mauritania-cities-map.htm (accessed on:15\5\2022)

شكل رقم (2): خريطة توضح أهم المواقع الأثرية في موريتانيا المذكورة بالبحث، المصدر :

Vernet, R.: 2010. p.12

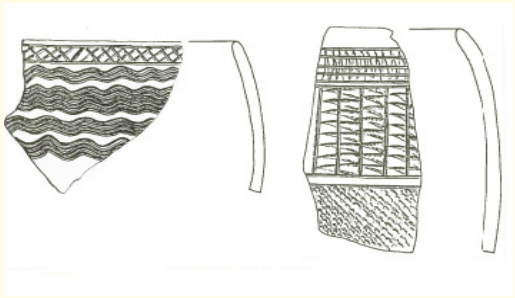

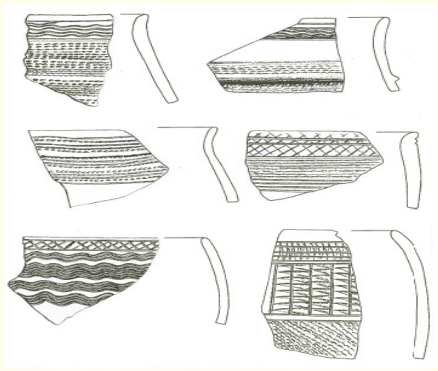

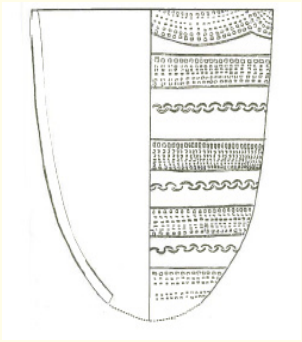

شكل (3): أنماط الزخرفة الشائعة في فخار المستوطنتين الأولى والثانية بخط ليماتيج. وتتميز أشكال الزخارف بأنها خطوط هندسية سواء متعرجة أو ممووجة أو مستقيمة متوازية أو متقاطعة متقاطعة (تشبه الشبكة). المصدر:

Bathily, M. S., et al.:1998. P.117

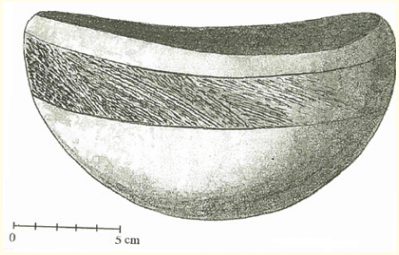

شكل (4): وعاء شبه بيضاوي من المستوطنة الثانية مشابه لفخار (Azwagh)

المصدر:

Bathily, M. S., et al. :1998. P.122

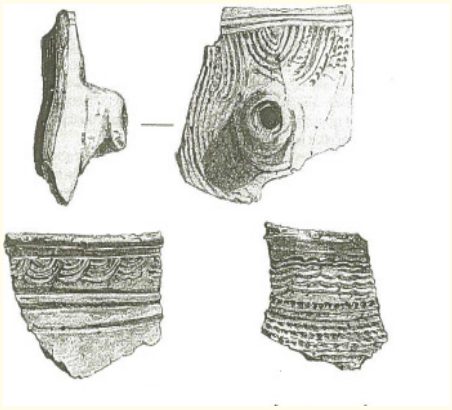

شكل (5) : أحد الأواني المزخرفة ولها فتحة مخصصة لصب السوائل- من خط ليماتيج. يظهر على الكسرات زخرفة على شكل أنصاف دوائر، كذلك خطوط متعرجة منفذة بطريقة الحز، ويتلاحظ كثرة الزخارف بمنطقة الفوهة. المصدر:

Bathily, Mohamedou S., et al: 1998. P.118

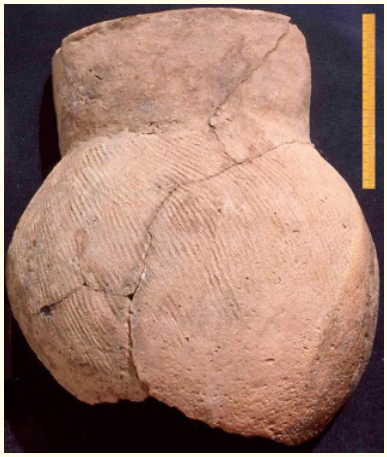

شكل (6) :جرة فخارية عثر عليها من القرية رقم V.72 بظهر تيشيت، وعلى سطحها الخارجي زخارف بسيطة impressions . المصدر :

Amblard, S. : 2014

http://afriques.revues.org/docannexe/image/1496/img-15.jpg

شكل (7): أحد الأبنية الحجرية من قرية رقم (V.72) ويلاحظ وجود قاعدة حجرية (أرضية) للمبني بالإضافة إلى الجدران الحجرية. المصدر:

Amblard, S. (2014) http://afriques.revues.org/docannexe/image/1496/img-17.jpg

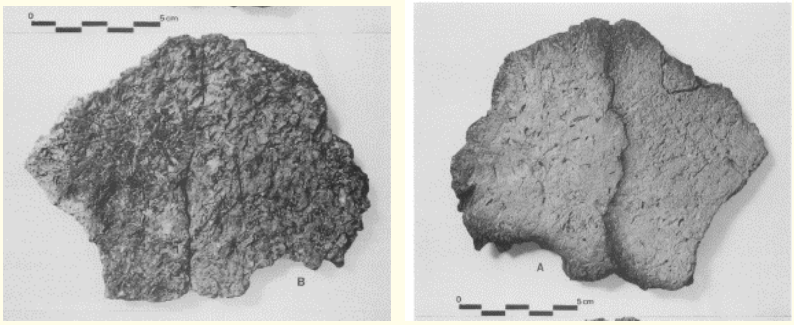

شكل (7): كسرة فخارية من (عود شيبي) بظهر ولاتة ويظهر بها آثار البقايا النباتية (السطحين الخارجي والداخلي)، ويظهر آثار البقايا النباتية بشكل أكبر (السطح الداخلى)، المصدر:

Amblard, S. ; Pernès, J.:1989. p.118

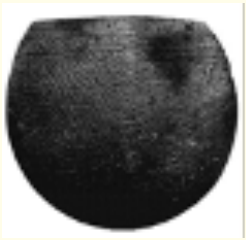

أحد أنماط الفخار الذي عثر عليه بالجبانة يحمل زخارف على شكل الخطوط الدائرية المنفذة بطريقة الحز– من جبانة عين النوس.	إناء شبه كروي الشكل، عليه بعض الزخارف البسيطة -من جبانة عين النوس.

أحد الأواني ذو قاعدة مستديرة – من جبانة عين النوس.	أحد الأواني ذو بدن كروي وفوهة ضيقة ربما استخدم في حفظ أحد السوائل من جبانة عين النوس.

شكل (8): بعض نماذج الفخار الجنائزي من جبانة عين النوس. المصدر:
Vernet, R.; Boulanger, P.: 2006. Pp.119126-

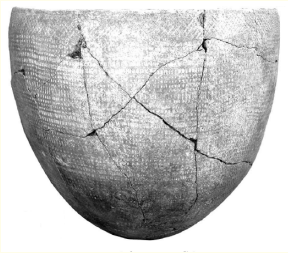

شكل (10) : فخار ثقافة طينطان – نواكشوط تحمل على سطحها الخارجي زخرفة بسيطة الشكل عبارة عن خطوط صغيرة أفقية، وعلى الحافة يوجد زخرفة بسيطة عبارة عن خطوط متقاطعة متشابكة،

المصدر:

Gallin, A. ; Vernet, R.: 2004. p.79

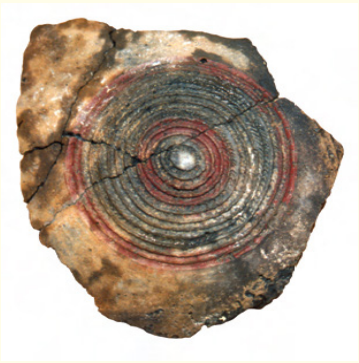

شكل (11): فخار جنائزي ملون من جبانة عين النوس، ويظهر على سطحها زخرفة الحلقات الدوارة منفذة بطريقة الحز عليها آثار باللونين الأزرق والأحمر، المصدر:

Vernet, R. ; Naffe, D.: 2003 .p. 48

قائمة المراجع:

- المراجع العربية والمعربة:

• خالد أبو غنيمة: معجم ومصطلحات عصور ما قبل التاريخ. الأردن: جامعة اليرموك، 2009.

• تاريخ ابن خلدون: الجزء السادس، منشورات مؤسسة العلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1971.

• سيدي مالك ولد محمد فاضل: التصحر في موريتانيا، دراسة جغرافية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم الجغرافيا، القاهرة، 2006.

• محمد ولد ختار وأخرين: الأركيولوجيا في إفريقيا الغربية: الصحراء والساحل، ترجمة بوبة ولد نافع، CRIAA، نواكشوط، 2002.

- المراجع الأجنبية:

• Amblard, S.; Pernès, J.: The Identification of Cultivated Pearl Millet (Pennisetum) Amongst Plant Impressions on Pottery from Oued Chebbi, Dhar Oualata, Mauritania). The African Archaeological Review (7), 1989.

• Amblard, S.: Agricultural evidence and its interpretation on the Dhars Tichitt and Oualata, south-eastern Mauritania. In G. Pwiti & R. Soper (Eds.). Aspects of African Archaeology. University of Zimbabwe, 1996.

• Augustin Holl F.C.: Coping with uncertainty: Neolithic life in the Dhar Tichitt-Walata, Mauritania, (ca. 4000–2300 BP) C. R. Geoscience (341). 2009. Pp.703–712.

• Bathily, M.S. : L'industrie lithique du site néolithique de Khatt Lemaiteg (Mauritanie occidentale). Mém. DEA, Univ. Paris I, 198485-.

• Bathily, M.; Khattar, Mohamed Ould; Vernet, R.; Les sites Néolithiques de Khatt Lemaiteg (Amatlich) en Mauritanie Occidentale. Département d` Histoire de l` Université de Nouakchott. Centre de Recherches Interafricain en Archéologie (CRIAA). Centre Culturel Français de Nouakchott. Nouakchott, 1998.
• Baouba ould Mohamed Naffé; Vernet, R.: The archaeological patrimony of Mauritania. SNIM Informations (22). 2001, Pp. 3136-.
• Courcier, A. : La métallurgie du cuivre dans la région de l'Inchiri, en Mauritanie au cours de l'Holocène récent. Etat de la recherche à la lumière des nouvelles recherches menées par le projet franco-mauritanien. Projet CUPRUM, rapport de la campagne 2016, Pp.146-.
• Decalo, S.: Historical Dictionary of the Niger. 3rd edition, Boston & Folkestone: Scarecrow Press, 2012.
• Euzennat, M : Le Limes de Tingitane, la frontière meridinal, éd C.N.R.S. Paris, 1989.
• Ferre B., Person A., Amblard-Pison, S. : Direct ostracodic evidence of a Neolithic food crop practice on Dhar Oualata (SE Mauritania). Neues Jahrbuch für Geologie und Paläontologie Stuttgart (3), 2001. Pp. 129-141,
• Gallin, A. : Les styles céramiques de la nécropole d'Aïn en Nouss, Mauritanie occidentale in : Les marges saharo-sahéliennes de l'Afrique de l'Ouest. Thème 3 : Afrique de l'Ouest atlantique, Vernet R. Ed., Nouakchott / Dakar / Paris, Université / IFAN / CAD / Ministère des affaires étrangères. (Rapport d'activités 2002), 2002. Pp. 2325-,

• Gallin, A. ; Vernet, R. : Les ensembles céramiques de la région de Nouakchott au IVe millénaire BP : éléments de classification, in : Actes de la deuxième table ronde "La céramique imprimée du Sahara et de

ses marges", Gallin A., Commelin D. (Dir.). Préhistoire Anthropologie Méditerranéennes (13), 2004. Pp.7986-.

• Khattar, Ould Mohamed : Etude de l'habitat III du site préhistorique de Khatt Lemaïteg (Mauritanie occidentale) ENS Nouakchott. Mémoire de fin d'études, 1983.

• MacDonald, K. C., Vernet, R., Martinón-Torres, M., & Fuller, D. Q.: Dhar Néma: From early agriculture to metallurgy in southeastern Mauritania. Azania: Archaeological Research in Africa (44), 2009. Pp. 3–48.

• Marshall, F.; Hildebrand, E.: Cattle before crops: The beginnings of food production in Africa. Journal of World Prehistory (16), 2002. Pp. 99–143.

• Moreau, R. : Le site de Lemdena au Quaternaire récent (région d'Akjoujt- Mauritanie). Bulletin de Liaison - ASEQUA (271970 ,(28-. Pp. 2938-.

• Munson, P.: The Tichitt tradition: A late prehistoric occupation of the southwestern Sahara. Université d`Urbana- Champaign. Ph.D. 1971

• Tissot, M. : Recherches sur la géographie comparée de Maurétanie Tingitane. Paris, 1876.

• Vernet, R. : La préhistoire de la Mauritanie, Introduction à la Mauritanie. Institut de recherches et d'études sur le Monde Arabe et Musulman. Éditions du CNRS, 1979.

• Vernet, R.; Baouba ould Md Naffé. Dictionnaire archéologique de la Mauritanie CRIAA. Nouakchott, 2003.

• Vernet, R. ; Boulanger, P. : La céramique du cimetière de l'Aïn en Nouss en Mauritanie occidentale (3965 BP) Préhistoire en Afrique, Actes du

XIVe Congrès de l'UISPP. Université de Liège, Belgique, Septembre 2001. BAR. Oxford, 2006. Pp.119126-.

- المراجع الإلكترونية:

- http://www.lahistoriaconmapas.com/atlas/map-cities/Mauritania-cities-map.htm (accessed on: 15\5\2022)
- https://www.utep.edu/leb/pleistnm/abbreviations.htm (accessed on: 17\6\2022).
- http://afriques.revues.org/docannexe/image/1496/img-17.jpg (accessed on: 17\6\2022).

٦

نسخ الأفلاج في عمان ونظائرها: المفهوم، والتاريخ، وقواعد العمل بها

د. عبدالله بن سيف الغافري
استاذ كرسي اليونسكو لدراسات الأفلاج
a.alghafri@unizwa.edu.com

د. ناصر بن سيف السعدي
الباحث كرسي اليونسكو لدراسات الأفلاج - إركيوهيدرولوجي، جامعة نزوى
n.alsaadi@unizwa.edu.om

الملخص:

سعت هذه الدراسة إلى البحث في تاريخ نسخ الأفلاج، وتتبع الإشارات المتعلقة بنسخ الأفلاج من خلال كتب الجوابات والنوازل الفقهية بالاعتماد على المنهج التحليلي. وذلك بهدف إبراز هذا التقليد الذي عرفه المجتمع العماني منذ مئات السنين. وقُسّمت الدراسة إلى ثلاثة محاور، الأول يتناول مفهوم نسخة الفلج من الناحية اللغوية والاصطلاحية وتاريخ نسخة الفلج، ويتناول المحور الثاني نظائر وأشباه نسخ الأفلاج خاصة تلك السجلات التي تشترك مع نسخ الأفلاج في الجوهر من حيث كونها سجلات لتوثيق الملكية عرفها الإنسان العماني في تاريخه الطويل، ويتطرق المحور الثالث من الدراسة إلى ضوابط وقواعد العمل بنسخ الأفلاج، وقد اعتمدت الدراسة في المقام الأول على نصوص النوازل الفقهية بدءا من القرن (3هـ\9م) وحتى مطلع القرن (14هـ\20م). ومن خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة خاصة تلك المتعلقة بضوابط وقواعد العمل بنسخة الفلج، فإن هذه الدراسة توصي الجهات المسؤولة والمشرفة على الأفلاج العمانية بضرورة إيجاد سجلات قانونية توثق حصص الأفراد والجماعات في الفلج لمنع الخلافات، وحفظ الحقوق وصونها.

الكلمات المفتاحية: نسخة الفلج، سجلات توثيق الملكية، سلطنة عمان، الأفلاج، الزراعة.

Aflaj records in Oman and it's analogues: concept, history and its customs

Nasser saif alsaadi

Abdullah saif Al-Ghafri

Abstract

This study aims to discuss the history of the (Nuskha Aflaj) Aflaj records, and monitor its mention in Omani sources, specifically the books of Fiqh, and the study relies on the analytical approach. With the aim of highlighting this administrative tradition that Omani society has known for hundreds of years. The study was divided into three axes. The first discusses the concept of the Nuskha falaj from a linguistic and terminological point of view and the history of Nuskha falaj. The second axis provides a general overview of other property records. The third axis reviews the controls and rules for Nuskha aflaj, and the study relied primarily on the jurisprudential texts emerging from the century (3AH\9AD) until the beginning of the century (14AH\20AD). And through the results, especially those related to the controls and rules of working with the falaj records, this study recommends the authorities responsible and supervising the Omani falaj to find legal records that document the shares of individuals and groups in the falaj. To prevent disputes, preserve and preserve rights.

Keywords: Falaj Record, Property Documentation Records, Sultanate of Oman, Aflaj, Agriculture.

المقدمة

تميّز نمط العمران البشري للإنسان في عمان بالثبات نوعا ما، لا سيما في الواحات الزراعية، وكان الفلج مُنشِّطا ومُعززاً للاستيطان، وبمثابة رابطة من روابط العلاقات والمعاملات في المدينة العمانية، فهو يؤلف بين كلّ الفئات الاجتماعية في المنطقة التي يرويها، مما أدى أن تعددت أنواع الملكية في الفلج فهناك ملكية الأفراد والجماعات، والملكية الخاصة بالمؤسسات الثقافية والدينية والاجتماعية، بالإضافة إلى الأوقاف التي خصصت لبعض الفئات كالفقراء، وقد استدعى هذا النمط من أنماط الاستقرار وجود شكل من أشكال التنظيم والقيم والمبادئ؛ بهدف تعزيز وضبط العلاقات والمعاملات، وتوثيق الحقوق والملكية.

عرفت عمان عبر تاريخها أنماطًا من التنظيم السياسي على مستوى المركز بوجود دولة تبسط سيادتها على كلّ عمان أو وجود تنظيمات محلية تتمثل في القبيلة، ومن رحم هذه التنظيمات السياسية لا سيما المحلية منها، ولطبيعة الاستقرار في المدينة العمانية ظهرت العديد من التقاليد والقيم الإدارية التي تهدف إلى إدارة الروابط والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية، وتعدُّ سجلات توثيق الملكية والحقوق في الفلج من أهم التقاليد التي ابتدعها الإنسان العماني حيث تعرف في الثقافة العمانية بنسخة الفلج، كما أن لهذا التقليد نظائر وأشباه.

تسعى هذه الدراسة إلى البحث في هذه التقاليد مع التركيز بشكل خاص على نسخ الأفلاج؛ بهدف إبراز هذا التقليد الذي عرفه المجتمع العماني منذ مئات السنين، لا سيما وأن الباحثين لم يقفا حتى الآن على دراسة وافية تناولت تاريخ نسخ الأفلاج في عمان تكشف جوانبها، وتجلي تاريخها باستثناء ما تناوله الباحث سلطان الشيباني والذي هَدفَ في الأساس إلى الحديث عن مخطوطات نسخ الأفلاج، إلا أنه قدّم نبذة مهمة حولها ضمن تأليفه المشترك مع الباحث محمد العيسري، والمعنون

بـ " نوادر المحطوطات العمانية المحفوظة في دار المخطوطات بوزارة التراث والثقافة"، بالإضافة إلى بعض المقالات في الصحف والمجالات، وهي محاولات استقت أغلب مادتها من كتاب " نوادر المخطوطات العمانية"؛ لذا تحاول هذه الدراسة تناول تاريخ نسخ الأفلاج، وتتبع الإشارات من خلال كتب الجوابات والنوازل الفقهية بالاعتماد على المنهج التحليلي.

قُسّمت الدراسة إلى ثلاثة محاور، الأول يتناول مفهوم نسخة الفلج من الناحية اللغوية والاصطلاحية وتاريخ نسخة الفلج، ويتناول المحور الثاني نظائر وأشباه نسخ الأفلاج خاصة تلك السجلات التي تشترك مع نسخ الأفلاج في الجوهر من حيث كونها سجلات لتوثيق الملكية عرفها الإنسان العماني في تاريخه الطويل، ويتطرق المحور الثالث من الدراسة إلى ضوابط وقواعد العمل بنسخ الأفلاج، وقد اعتمدت الدراسة في المقام الأول على نصوص النوازل الفقهية بدء من القرن (3هـ\9م) وحتى مطلع القرن (14هـ\20م)، وهي مثبتة في هوامش هذه الدراسة، وقائمة مراجعها ومصادرها.

أولا: نسخة الفلج، المصطلح والتاريخ

- جذور المصطلح

النسخة من الناحية اللغوية، كما جاء في كتاب " التهذيب" نسخ عن الأصل "حرفا بحرف، والمكتوب عنه نسخة لأنه قام مقامة"[1] ، وهذا المعنى يشير إلى وجود أصل متقدم والنسخة قامت مكان ذلك الأصل، ودلالة استخدام مفردة النسخة للإشارة إلى السجل الذي يتضمن حصص ملاك مياه الفلج وما يطرأ على تلك الملكية من تغيرات، يقودنا إلى النظر في جذور نشأة مصطلح " نسخة الفلج"، هذا

[1] https://shamela.ws/book/70311763#/p13

من ناحية. ومن ناحية أخرى إن مصطلح نسخة الفلج ليس هو المصطلح المجمع على استخدامه في كلّ منظومة الأفلاج العمانية، فهنالك مصطلحات أخرى مثل: العرضة، والجامعة، ويستخدم أيضا مصطلح دفتر الفلج، إذ جاء في جوابات الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي (ت: 1871م) بما نصه " فأمر الذي بيده دفتر الفلج أن ينقل له أثر[1] ماء من ماء الهالك لهذا الموصى له" [2]، وهذه المفردات الأربعة تتفق من حيث المعنى الاصطلاحي، إلا أن جذرها اللغوي يتباين بين مفردة وأخرى.

والجذر اللغوي للعرضة: عرض، بمعنى بسطه وطرحه، وأظهر الشيء. أما المعنى الاصطلاحي للعرضة لكونها عرضة للفلج، فهو يشير إلى وجود فرع عرض على أصله، بمعنى مقارنة الشيء بقرينه أو مقابلة الشيء بأصله[3] ، ومن خلال البحث وقفنا على عدة استخدامات لمفردة العرضة بمعنى أنها نسخة عن أصل، ومن ذلك ما ورد في كتاب إنباه الرواة على أنباه النحاة، فقد جاء " فمن روى عني في هذه النسخة وهذه العرضة حرفا وليس هو من قولي فهو كذاب عليّ"[4] . وفي الثقافة العمانية استخدم مصطلح العرضة كذلك، فالناسخ الذي نسخ " صفة عقد البيعة للإمام بلعرب بن حمير اليعربي"، علّق بعد أن أكمل نسختها بما يلي: " كتبت هذه العقدة وهذه الشروط من عرضة وجدتها مع أحد من المسلمين

---

[1] الأثر: وحدة توزيعية تستخدم في تقسيم مياه الفلج، وكل أثر يساوي نصف ساعة، والأثار هي الوحدات المكونة للبادة أو الخبورة، وتختلف عدد الأثار المكونة للبادة من فلج آخر، فقد تكون البادة (24) أثر، أو (48) أثر. للمزيد ينظر:

Al-Ghafri, Abdlah, and other, Irrigation Scheduling of Aflaj Of Oman Methods and its Modernization, proceeding of a Joint UNU-UNESCO-ICARDA International Egypt 2125- September 2002.

[2] الخليلي، سعيد بن خلفان، أجوبة المحقق الخليلي، مكتبة الجيل الواعد، مسقط: 2010م، ج6، ص: 57.

[3] https://shamela.ws/book/7031284#/p25

[4] ص176 - كتاب إنباه الرواة على أنباه النحاة - محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم أبو عمر اللغوي الزاهد المعروف بغلام ثعلب - المكتبة الشاملة.

https://shamela.ws/book/10525989#/p1

كما وجدتها- حرفا بحرف- ... كتبه الفقير إلى الله خلف بن أحمد بن خلف العبادي بيده، وذلك نهار السبت لليلة بقيت من جمادى الأولى سنة 1146هـ\1733م" [1].

وجاء مصطلح العرضة كذلك في إشارة إلى وثائق الصلح، ففي الرسالة التي كتبها سلطان بن محمد البطاشي(ق:12هـ\18م) إلى أخيه عمر بن محمد يخبره عن صلح بين متخاصمين على يد خلفان بن محمد الوكيل، قال البطاشي مخبراً عما حدث " ... ثم كتب الوكيل عرضة بالصلح، وبهدم الحدث ببلد قر، وليأتي حاكما من الرستاق لينظر الحدث بوادي الطائيين، والذي تحدثه المضرة يقشع" [2].

وأما مفردة الجامعة: من جمع، يجمع، ضم الشيء بعضه إلى بعض، وألف بينه، وجمع المتفرق [3]. وبالتالي يصح أن نقول جامعة الفلج هي ما جمعت حصص ملاك الفلج مكتوبة في قرطاسة واحدة، وعليه يظهر مما سبق أن النسخة والعرضة متقاربتان في المعنى اللغوي من حيث إنهما قامتا مقام الأصل أو صورة منه ونسخة له، وهو الفلج. وأخيرا يتضح أن نسخة الفلج يراد بها السجل الذي يتضمن حصص ملاك مياه الفلج، وما يطرأ على تلك الأملاك من تغيرات، كالبيع والشراء والهبات والإرث[4] ، وهو بذلك شكل من أشكال توثيق الملكية.

- تاريخ المصطلح

هذا التقليد الإداري الذي عرفته الثقافة العمانية موغل في القدم وذُكر في أوائل المدونات العمانية لاسيما نصوص النوازل الفقهية، إذ ورد ذكره في نص يعود إلى القرن (4هـ\10م) وتحديداً في مسألة فقهية تنسب إلى أبي الحسن البسيوي، نصها

---

[1] البطاشي، سيف بن حمود، الطالع السعيد نبذ من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مسقط: 2014م، ص: 41.

[2] نفسه، ص: 296.

[3] قاموس المعاني على الموقع الإلكتروني التالي:
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%AC%D8%A7%D985%%D8%B9%D8%A9/

[4] الشيباني، سلطان بن مبارك، والعيسري محمد بن عامر، نوادر المحطوطات العمانية المحفوظة في دار المخطوطات بوزارة التراث والثقافة، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 2015م، ص: 180.

كما يلي: " وعندكم تنسخون الأفلاج وفيها مياه الناس ليس يعرف أصحابها. أملى عليك صاحب الديوان فكتبت المياه. فعلى ما وصفت فإن كنت أنت إنما أملى عليك صاحب الديوان شيئا من مياه الفلج من خبائر معروفة. وكتبت ما أملي عليك عن رأيه ولم تأمر أنت ولم تنه فيه ولم تسد ذلك الماء برأيك ولا يؤخذ بكتابك لم أرَ عليك فيه بأسا إن شاء الله"[1] .

وفي نص يعود إلى القرن (9هـ\15-16م)، وتحديداً في مسألة حول قضية من قضايا الفلج رفعت للشيخ أحمد بن مداد، جاء حول نسخة الفلج ما نصه: " في فلج يحوزه العرفاء ويولفوا الماء للهناقرة بادة[2] إلى بادة، وكان ذلك من سنته السالفة، وكل من الهناقرة يحوز ما عنده من الماء ثم يموت الحائز. أيكون حوزه حجة لورثته حتى يصح أنه يحوزه بغصب أو قعادة- الإيجار- أو منحة، والفلج له نسخة أيكون عليه العمل أم لا ؟ قال: العمل على الحوز والمنع وحوز الهالك حجة لورثته حتى يصح ما ذكرت والنسخة لا عمل عليها"[3] . وتواصل ذكر نسخ الأفلاج في القرون اللاحقة مما يدل على رسوخ هذا التقليد الإداري كجزء من نظام الأفلاج في عمان، ففي القرن (12هـ\16-17م) رفعت مسألة للشيخ حبيب بن سالم أمبوسعيدي حول قضية تخص نسخ الأفلاج ذاتها، ومما جاء في تلك المسألة:" إذا أراد أهل الفلج أن يجعلوا له نسخة فلا يجوز شراء القرطاس من ماله، وذلك من مصالحهم لا من مصالحه"[4] .

وفي القرون المتأخرة، لا سيما بعد القرن (12هـ\16م) تزايد الاهتمام بنسخ

---

[1] الكندي، محمد بن إبراهيم، بيان الشرع، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 1984م، ج39، ص: 88.

[2] البادة وحدة توزيعية تساوي " يوما وليلة أو إحدهما"، أو اثنى عشر ساعة، أو أربع وعشرين ساعة، ينظر: الشيباني، نوادر المخطوط، ص: 180.

[3] البوسعيدي، مهنا بن خلفان، لباب الآثار الواردة على الأولين والمتأخرين الأخيار، وزارة التراث والقومي والثقافة سابقا، سلطنة عمان: 1985م، ج8، ص:191.

[4] نفسه، ج8، ص: 197.

الأفلاج، وبدأت تظهر نوازل وقضايا وأحداث استوجبت أن ترفع إلى الفقهاء للحكم فيها أو الفتوى، ومن ذلك على سبيل المثال ما هو مرفوع للشيخ سعيد بن خلفان الخليلي(ت:1287هـ\1871م)، وهي مسألة طويلة، إلا أن لها علاقة مباشرة بنسخ الأفلاج، وهي كالآتي:" ... في فلج قديم سالف أصلي مربوب- مملوك-، وله خباير معروفة وآثار مقتسمة لملاكها، وفيه بيع وشراء وارث بعد وارث يتداولونه ويتناقلونه من مالك إلى مالك ... وله نسخة قديمة صحيحة ثابتة لمياهه، ومرسومة فيها على الترتيب لأهلها ووقوفاتها، وهي بخط من يجوز خطه عند المسلمين الذي لا نشك فيه وهو ثقة عالم...ومن عادتهم إذا اشترى المشتري نقل له في النسخة، فباع هذا أثرا بعد أثر إلى أن فاض الماء وبرح المشترون يسقون به ويمنعونه بالبيع والشراء والكتابة من الكاتب والإملاء على البائع" [1].

ومنذ القرن (14هـ\19م) بدأت المدونات الفقهية تنحو منحى آخر، وصارت تشير إلى نسخ أفلاج بعينها، ومن ذلك ما ورد في جوابات الشيخ نور الدين السالمي، فقد ذكرت نسخة فلج عبري في مسألة فقهية، وهي كما يلي : " نجد في نسخة فلج عبري شيئا من الماء لدامه بن لالاه البانيان، ودامه قد غاب عنا اسمه ومعرفته ومعرفة ورثته"[2] ، وفي الجوابات نفسها جاءت إشارة إلى نسخة تنتمي إلى فلج من الأفلاج الميتة والتي اختفى رسمها، ويسمى فلج " دوس مد"، ومما ورد بشأن الفلج ونسخته، ما نصه" ما تقول شيخنا في فلج بنزوى اسمه دوس مد وكان سقيه سهيلي سقي أموال دارس فلما خدم دارس وزيد فرض من أعلاه يبس ماء هذا الفلج، وله نخل وأروض فصارت في أيدي الجبابرة من قديم الزمان فلما أخرجت من أيديهم

[1] الخليلي، أجوبة المحقق، ج4، ص: 451-452.

[2] السالمي، عبدالله بن حميد، جوابات الإمام السالمي، تحقيق عبد الستار أبو غدة، مكتبة الإمام السالمي، بدية، سلطنة عمان: 2010م، ج3، ص: 216.

وجد لهذا الفلج نسخة ومكتوب فيها الفلج دوس مد نخلة الفلانية وأرض الفلانية"[1] .

وإن كان الغالب على نصوص النوازل الفقهية أنها تشير إلى سجل الفلج بمصطلح النسخ، إلا أن مصطلح العرضة هو الآخر نصت عليه النوازل الفقهية المتعلقة بالأفلاج، ومن ذلك ما ورد في نص مسألة فقهية رُفعت للشيخ سعيد بن خلفان الخليلي، إذ يقول السائل" ...أعدنا عليك السواد من قبل العرضة المرسوم بها فلج سوني القديمة المبتلي بها أسير ذنبه إن لم يعفُ عنه ربه هلك مع الهالكين، هل يسعه كتمانها ما دام خائفا على نفسه أو ماله ؟"[2] . وذُكر مصطلح العرضة في الإشارة إلى سجل أملاك المساجد من أراضي ومياه، ومما قاله السائل حولها:" في رجل عنده عرضة في ماء أموال المساجد، وطلبها منه عريف هذا الماء ودفعها إليه لينظرها، وهذا الرجل العريف غير ثقة من المتغلبين"[3] ، ومن أهم نماذج نسخ الأفلاج التي حفظتها خزائن المخطوطات العمانية[4] ما يلي :

- نسخة فلج الملكي، ولاية إزكي : تعد نسخة فلج الملكي من أقدم نسخ الأفلاج الموجودة في خزائن المخطوطات العمانية، وتعود إلى القرن العاشر الهجري، وهي بخط أبي القاسم بن صالح في 12 ذي الحجة 995هـ\1587م .

- نسخة فلج الميسر، ولاية الرستاق، وهي مؤرخة في صفر، 1219هـ\1804م

- نسخة فلج العوابي، وهي بخط الشيخ ناصر بن أبي نبهان الخروصي(ت: 1263هـ\1847م) ثم رتبها الشيخ يحيي بن خلفان بن أبي نبهان الخروصي(ت: 1324هـ\1906م).

---

[1] نفسه، ج3، ص: 217-218.

[2] الخليلي، أجوبة المحقق، ج4، ص: 460.

[3] نفسه، ج5، ص: 131.

[4] للمزيد حول هذه النسخ، ينظر: الشيباني والعيسري، نوادر المخطوطات العمانية، ص: 181.

- نسخة فلج العزيزي، ببلدة سيق من الجبل الأخضر، بخط ربيعة بن ماجد بن سليمان الكندي، بتاريخ 8 رجب 1308هـ\1890م.

- نسخة فلج فروض، بوادي قريات بولاية بهلا، وهي مؤرخة بين سنتي 1361 و1369هـ\1942-1946م.

هذه النسخ وغيرها تؤكد أن نسخة الفلج من التقاليد الراسخة في نظام الأفلاج العمانية عبر القرون، وأداة من أدوات توثيق الملكية وحفظ الحقوق وصونها من الضياع، ودَرْءًا للنزاعات والخصومات التي قد تحدث بين المُلّاك بسبب غياب التوثيق. وأما بخصوص الأوعية أو الأدوات التي استخدمت للتوثيق فقد تكون ألواحاً، واللوح عادة يكون صفيحة من معدن أو عظم، واستخدمت أيضا الرقاع، والرقعة قد تكون قرطاسا أو جلداً.

ثانيا: نظائر وأشباه نسخ الأفلاج

تعدُّ نسخة الفلج شكلا من أشكال توثيق الأملاك، وعرف التاريخ العماني لها نظائر وأشباه، منها ما هو مرتبط بالأفلاج كسجلات أموال الأوقاف والمساجد حيث تحتفظ خزائن المخطوطات العامة والخاصة بالعديد من هذه الأشكال[1] ، كما أنّ هنالك أشكالاً من سجلات التوثيق تُعنى بتوثيق السهام والأنصبة والحصص، منها ما يخص النظام السياسي كسجلات من عليهم الخراج، وسجلات عطايا الشراة، ونفقات بيت المال، إضافة لسجلات تخص العشائر والقبائل، ومنها السجلات التي توثق أنصبة الأفراد في الملكية المشاعة؛ لكنّ هذه السجلات لم يترك لها الزمن من أثر، ووصل إلينا اسمها دون رسمها، ومن ذلك لوح "سهام الرم"، ورقاع السلطان، ورقاع صاحب الساحل، ودفتر الشراة، وبيت المال، فهذه الأوعية

[1] الشيباني والعيسري، نوادر المخطوطات العمانية، ص: 180.

سواء أكانت رقاعاً أو ألواحا أو قرطاسا، فهي سجلات تهدف إلى توثيق الحقوق والحصص والأنصبة، وهي سجلات لا تبتعد من حيث الإطار الداخلي والخارجي عن معنى نسخ الأفلاج بل إن الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي اعتبر نسخ الأفلاج كدفاتر التجار وغيرها.

- لوح سهام الرم

اللوح كل صفيحة عريضة، والكتف إذا كتب عليه يسمى لوحا، ويكون إمّا من " خشب أو معدن أو عظم". ويقول ابن دريد في الجمهرة " وسمي لوح الصبي لوحا، لأنهم كانوا يكتبون في أكتاف الإبل، والجمع ألواح"[1] . واستخدم أهل عمان الألواح للكتابة، وكانت حتى فترة متأخرة مستخدمة في الكتاتيب والمدارس التقليدية، وفي الجزء السابع من بيان الشرع، ما يشير إلى اللوح الذي يكتب فيه[2] . وأما مفهوم الرموم هي " أروض مملوكة محيية بالماء موقوفة على عشيرة من مات منهم، مات سهمه منها، ومن ولد منهم، حي سهمه منها، هكذا معنى الرموم المذكورة في الأثر المعروفة بين أهلها"[3] . وهناك إشارات عديدة للألواح التي استخدمت كسجل لتوثيق سهام الرم، ومن أوائل هذه الإشارات تعود إلى القرن (3هـ\9م)، وهي إشارة إلى لوح سهام أهل عقر نزوى من الرم، فقد ورد ما يلي " وأما تراب العقر، فبلغنا أن رجلا حمل ترابا من عقر نزوى، فجاء رجل من عقر نزوى، فحرم عليه ذلك، فوصلا إلي محمد بن محبوب - رحمة الله - فقال اذهب إلى اللوح الذي فيه سهام أهل القرية، فأعطوه سهمه. وإنما قال هذا غضبا على الذي منع الحامل

1 https://shamela.ws/book/7032532#/p17

2 الكندي، بيان الشرع، ج7، ص: 131.

3 السعدي، جميل بن خميس. قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة. مسقط: مكتبة الجيل الواعد، 2014م، ج47، ص:17.

من التراب"[1] .

وفي كتاب " إيضاح الأحكام" ذكر أيضا لوح سهام الرم مما يدل على استخدامه كأداة للتوثيق، والمسألة الفقهية تشير إلى إمكانية إضافة في اللوح اسم من يدّعي أن له نصيب في الأملاك التي يوثقها ذلك اللوح، إذ جاء بما نصه" ... وقد دخل في اللوح يطلب هذا الطالب الدخول، ولم يصح أنه من أهل البلاد إلا نسبه"[2] .

- رقاع السلطان وصاحب الساحل

الرقعة قطعة من الجلد، وقد يسمى الورق رقاعاً، والرقاع لا يلحقه معنى الكتاب، إلا إذا كتب فيه، وهذا المعنى للرقاع جاء في كتاب " منهج الطالبين"، وأما الرقاع " فما كان منها مكتوبا فيه، لحقه معاني الكتب، وما لم يكن مكتوباً فيه، فلا يلحقه معاني الكتب"[3] . وتأكيدا لهذا المعنى استخدم ناسخ كتاب " الإبانة في اللغة العربية" مفردة الرقعة في الإشارة إلى الجزء الأول من الكتاب، إذ قال بعد أن انتهى من نسخه: " تم رقاع القطعة الأولى من كتاب الإبانة" وكان تمام النسخ 13 جمادى الأولى سنة 967هـ\1559م"[4] . واستخدمت مفردة الرقاع في الإشارة إلى رقاع السلطان، وهي سجلات تستخدم لتدوين أسماء من عليهم الخراج والضرائب، وقد أشارت مسألة فقهية في كتاب الجامع المفيد إلى هذا النوع من السجلات، ونصها كالآتي" سئل عن رجل أخذ رقعة فيها أسماء الناس من عند عون من أعوان السلطان، فأبصر فيها أسماء ورده إليه"[5] . وبالإضافة إلى رقاع السلطان هنالك رقاع صاحب الساحل في صحار، وهو المسؤول عن تحصيل الرسوم على السلع

---

[1] الشقصي، خميس بن سعيد، منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، تحقيق سالم بن حمد بن سليمان الحارثي. مسقط: وزارة التراث والثقافة، بدون تاريخ، ج13، 279.

[2] أبو زكريا، يحيي بن سعيد، كتاب الإيضاح في الأحكام، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 1984م، ج1، ص: 176.

[3] الشقصي، منهج الطالبين، ج18، ص: 148.

[4] ص68 - كتاب الإبانة في اللغة العربية - حرف الخاء - المكتبة الشاملة الرابط:https://shamela.ws/book/17879#p3964

[5] الكدمي، أبو سعيد، الجامع المفيد من أحكام أبي سعيد، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 1985م، ج5، ص: 109.

والبضائع في الميناء، ومن تقليد عمل هذا المسؤول أنه يدون سلعة كل تاجر في رقعة، والمسألة التالية توضح عمل صاحب الساحل، بما يلي" وأول ما يعمل به صاحب الساحل بصحار الذي يأخذ زكاة من قدم من البحر أنه إذا سمع بسفينة قد أقبلت وجّه أميناً له من عنده وكان فيها وحفظها ولا يجد فيها رقيق ولا متاع لأحد إلا كتبه عنده وكتب مال كل رجل في رقعة باسمه وأعطاها صاحب القارب وأمره أن يذهب بها إلى صاحب الساحل حيث كان فيعطيه الرقعة ويكتب ما فيها عنده"[1] .

- الدفاتر

استخدم مصطلح الدفتر في الإشارة إلى العديد من سجلات التوثيق، كدفتر بيت المال، ودفتر الدين والجنايات، ودفتر الدلال، ودفاتر الدولة ونفقاتها ونفقات العمال والموظفين[2] ، ودفاتر الولاة والقضاة فالوالي إذا "أنفذ الحاكم لبعض القرى حكماً وسمه عنده في الدفتر وحرزه بالأقلام والمداد من جوف المحابر ليعرف كيفية ما منه صدر من الأحكام"[3] ، ودفتر الأحكام حجة، وعلى القاضي إذا حكم بين الخصمين أن "يثبته في دفتر حكمه"[4] . وبالإضافة إلى استخدام مفردة الدفتر في الإشارة إلى دفاتر القضاة والولاة وردت كذلك الإشارة إلى سجلات بيت المال، وسجلات عطايا الجنود أو ما يعرف في التاريخ العماني بالشراة، وكان على دفتر الشراة مسؤولاً يدون أجرة الشاري، والتغيرات التي تطرأ عليها من زيادة ونقصان، وتشير المسألة الفقهية الآتية إلى طبيعة دفتر الشراة، إذ تنص على ما يلي:" والوالي إذا قال لمن جعله على دفتر الشراة أقطع على فلان كذا وكذا

---

[1] العوتبي، سلمة بن مسلم، الضياء، تحقيق الحاج سليمان بن إبراهيم الوارجلاني، ودواد بن عمر الورجلاني. مسقط: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 1436هـ\2015م، ج86، ص: 108.

[2] الشقصي، منهج الطالبين، ج3، ص:415.

[3] الحضرمي الصحاري، عبد الله بن بشير، الكوكب الدري والجوهر البري، تحقيق ماجد بن محمد الكندي،، 2007م، ج13، ص: 106.

[4] أبو زكريا، يحيي بن سعيد، كتاب الإيضاح في الأحكام، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 1984م، ج3، ص:96.

من أجرته المفروضة له في بيت المال لأجل تقصيره في كذا وكذا"[1] ، وكانت وظيفة القائم والمسؤول على دفتر الشراة أن " يكتب ما يأخذه الشراة من بيت مال المسلمين ... (و) يعطيه قراطيس فيها بيان ما يعطيه الوالي للشراة من يده من بيت مال المسلمين"[2] ، ويظهر من بعض المسائل الفقهية أن بعض القائمين على دفاتر الشراة يتحرج من تعطيل حقوق الشراة بأمر من الولاة، لذلك نجدهم يسعون إلى إزالة هذه الشكوك من خلال رفعها إلى الفقهاء، إذ نجد أحدهم يسأل ذلك فيما يلي "أيجوز لهذا الرجل إذا نقل ما في هذه القراطيس في الدفتر أن يعطل ما كتبه الوالي على الشراة إذا كان ذلك بلفظ ثابت والوالي ممن يكاتب بين الناس، وصاحب الدفتر ليس بمأمور بالكتابة، أمره الوالي أن يعطل ذلك أو لم يأمره ؟"[3] ؛ ولأن القائم على دفتر الشراة ليس إلا موظفًا، فعليه أن ينفذ ما يطلب منه الوالي " على طريق الاطمئنانة والعادة الجارية"[4] .

وأشار الشيخ نور الدين السالمي إلى الدفتر الذي تدون فيه الأسلحة والبنادق في خزائن الدولة، إذ قال عن عدد البنادق المسجلة في خزينة السلطان فيصل بن تركي (ت: 1913م) بما نصه "وأما جند السلطان فكان عندهم من الصمع- نوع من البنادق- شيء كثير قيل أن عددها في دفتر السلطان كان أربعة وعشرين مائة تفق- بندقية-"[5] . وهنالك دفتر آخر كذلك استخدم كسجل يوثق النفقات، وإلى هذا النوع من السجلات كان معمولاً به " وكان الأمير – عيسى بن صالح الحارثي- ومن معه قد أخرجوا دفتر القوم الذي فيه كتابة نفقاتهم، وأخرجوا كيس القروش وكلّ من رأى ذلك من البدو قعد"[6] .

---

1 المحيلوي، سالم بن خميس، فواكه البستان الهادي إلى طريق طاعة الرحمن، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 1988م، ج2، ص: 244.
2 نفسه، ج2، ص:250.
3 نفسه، ج2، ص:250.
4 نفسه، ج2، ص:250.
5 السالمي، عبدالله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، مكتبة الاستقامة، مسقط، بدون تاريخ، ج 2، ص: 287.
6 نفسه، ج2، ص: 294.

هذه السجلات وإن اختلفت المفردات المستخدمة في الإشارة إليها من عصر إلى آخر، فهي تدل على أهمية توثيق الحقوق والأملاك في الثقافة العمانية، وهذا ليس فقط على مستوى إطار الدولة، فالتقليد المعروف بنسخ الأفلاج تقليدٌ من التقاليد التي أنشأها المجتمع المدني بعيداً عن تأثيرات الدولة.

ثالثا: العمل بنسخ الأفلاج، الضوابط والقواعد

ظهرت أهمية نسخ الأفلاج كسجلات للتوثيق من خلال النقاشات التي حملتها نصوص النوازل الفقهية بدءا بضرورة وجودها، والضوابط والقواعد التي تحكمها، سواء أكانت في معاملات أهل الفلج أو في حالات التنازع، فقد كان يحدث أن يلتبس على الناس حقوقهم من مياه الفلج، في حالة عدم وجود سجل يضبط تلك الحقوق، مما يؤدي إلى الاجتهاد في أخذ نصيبه من جملة الفلج[1] ، ودَرْءًا للنزاعات، وتوثيقا للحقوق والمعاملات في البيع والشراء شدّد الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي على ضرورة ضبط نقل المياه وتوثيقه " بالعرض والدفاتر الصحيحة خوف الغلط والنسيان، لأن أكثر الناس لا يقفون على الحدود ولا يمتنعون من بسط الأيدي فيما ليس لهم بحق"[2] . ولهذه العوامل التي شدد عليها الفقهاء ظهرت نسخ الأفلاج، إلا أن هذا التقليد احتاج إلى ضوابط دقيقة للعمل به، كما أنه واجه صعوبات وتحديات. سوف نناقشها فيما يلي:

- إلزامية العمل بنسخ الأفلاج

واجهت نسخ الأفلاج عدة مواقف فيما يتعلق بإلزامية الأخذ بها عند التقاضي، وإلى أي مدى اعتبرها القضاة والفقهاء حجة عند التنازع والتخاصم، فعندما سئل الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي عن نسخ الأفلاج ، قال إنها" قد تختلف أحكامها باختلاف

---

[1] البوسعيدي، لباب الآثار، ج8، ص: 207.

[2] الخليلي، أجوبة المحقق، ج4، ص:

الناقل والمنقول له من لفظ صحيح، وكاتب عدل مجتمع عليه في الإجازة ممن ثبتت إجازته"[1] . وفي موضع آخر قال " يجوز العمل بها في الواسع لا في الحكم" [2]، وما ينطبق على نسخة الأفلاج ينطبق كذلك على النسخة المتضمنة أموال ومياه المساجد، يجوز العمل بها فقط " على الاطمئنانة ... ولم تعارضها حجة حق ببطلان ذلك"[3] ؛ بمعنى لا يؤخذ بما فيها إلا بالبينة أو الإقرار، ويشرط أن تكون مكتوبة "بخط ثقة مشهور"[4] .

تشير النصوص السابقة إلى عدم إلزامية العمل بنسخ الأفلاج عندما تحدث الخصومات، وتتفق أغلب النصوص التي وقف عليها الباحثان في عدم الأخذ بنسخ الأفلاج إلا على سبيل الاطمئنان لا على سبيل الحكم، ومع ذلك فهذا الموقف من الفقهاء لا يطال ما تعارف عليه الناس وتراضوا به، وهذا ما يؤكده الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي، فقال: "... وأما في المتعارف عليه عند الورى والأمصار أو القرى، فذلك مما قد تراضوا عليه لا غير، ومتى رجعوا إلى أمر المحاكمات بطل التراضي عند المخاصمات"[5] . وهذا التراضي سار عليه الناس، وصارت نسخ الأفلاج حجة يعتمد عليها " مع أرباب الأمواه " منذ لحظة ظهور الفلج في بعض الحالات[6] ، وأصبحت نسخة الفلج دليلاً، فمن " كان له فيها رسم ماء فله في الفلج، ومن ليس له بها رسم ماء فقد عدم خوف الادعاء"[7] .

هذه الأهمية التي تمثلها نسخة الفلج في نظام الأفلاج استدعى أن تحاط بالضوابط والقواعد، بدءا بالقائم على النسخة، وفي الغالب تكون في يد وكيل\ عريف الفلج.

---

[1] نفسه، ج6، ص:-28 29.
[2] نفسه، ج4، ص: 28.
[3] العبري، سالم بن خميس، فواكه البستان، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان: 1982م، ص: 149.
[4] قاموس الشريعة، ج46، ص: 353.,
[5] أجوبة المحقق، ج6، ص: 28-29.
[6] نفسه، ج6، ص: 27-28.
[7] نفسه، ج4، ص: 459.

- المسؤول عن نسخة الأفلاج

عادة ما يكون المسؤول عن كل ما يتعلق بشؤون الفلج من قعد ومعاملات وخدمة هو وكيل الفلج\ عريف الفلج، إلا أن هناك بعض الأحوال أظهرت أن القائم على نسخة الفلج غير الوكيل كما هو الحال في نسخة فلج العوابي، ولكن هذه الحالة قد تكون استثناء وليست قاعدة، وبمجرد أن يتولى الوكيل مسؤولية الفلج يفترض أن يتولى كذلك إدارة نسخة الفلج، وعليه تقع مسؤولية توثيق حصص المياه وانتقالها سواء بالبيع والشراء أو الهبات في النسخة، وهذا التوثيق لا يكون عن طريق الادعاء الشفوي، وإنما يتبع شروطاً وُضعت لذلك، فمن بيده النسخة سواء أكان وكيلاً للفلج أو كاتبا، لا يغيّر ولا يبدّل في نسخة الفلج إلا بورقة البيع والشراء، أو الإقرار، وهذا شرط أساسي، بل عليه أن " لا ينقل إلا ما ثبت بإقرار صريح أو حكم شرعي صحيح"[1] .

ونسخة الفلج شأن أساسي من شؤون الفلج، ولا يستقيم أمر أكثر الأفلاج إلا بها، لذلك يجب أن يتوفر شرط الثقة والأمانة، فيمن يتولى أمرها[2] ، وتولي وكالة الفلج والقائم على نسخته من هو أهلا للمسؤولية، وتحقيقا لهذا الشرط يستدعي ذلك مناقشة الجهة المناط بها تعيين الوكلاء، وهذه القضية من المسائل التي أخذت نصيباً من النوازل التي عرضت على الفقهاء، فالأصل أن يختار ملاك الفلج وكيلا لفلجهم، وهذا ما يؤكده حتى الإطار الفقهي، ففي كتاب بيان الشرع، المسؤول عن تنصيب الوكلاء هم جباه الفلج، وإذا ما قُدِّم رجلٌ من قبل اثنين " فصاعدا من جباه البلد من أهل الفلج في القيام في مصالح الفلج جاز ذلك. وكان له ذلك على أهل البلد

---

1 نفسه، ج4، ص: 456.

2 الخليلي، سعيد بن خلفان، تمهيد قواعد الإيمان وتقييد شوارد ومسائل الأحكام والأديان، تحقيق حارث بن محمد البطاشي، مكتبة الشيخ محمد بن شامس البطاشي للنشر والتوزيع، مسقط، بدون تاريخ، ج9، ص: 190.

ممن تلزمه مصالح الفلج"[1] ، والمقصود بجباه الفلج هم " الثقات، وقيل الرؤساء النافذ أمرهم"[2] . وأكد العديد من الفقهاء هذا المعنى الذي جاء في كتاب بيان الشرع، فالشيخ حبيب بن سالم أمبوسعيدي يذهب أيضا إلى أن إقامة وكيلا للفلج من " أربابه أولى"[3] ، ورأي الثقات من جباه الفلج هو المعتمد، ويصبح أمرهم نافذا على الجميع، سواء من حضر أو غاب ومن لا يملك أمره، وهذا ما يؤكده الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي حين سئل عن قضية وكالة الفلج، إذ قال: "الوكالة من الفلج تثبت من الجباه وهي كافية وجائزة عن الأيتام وغيرهم، وإنما قلت لك تستأذن الجميع الذين يمكن رضاهم ويجوز عليهم فعلهم احتياطا ووثيقة"[4] .

ومع ذلك، فقد يحدث الخلاف بين أرباب الفلج، ولا يتفقوا على وكيل لفلجهم، ففي حالة الخلاف والتنازع، سمح الفقهاء للسلطة بالتدخل في تعيين الوكلاء أو عزلهم، وقد رفعت للشيخ سعيد بن بشير الصبحي قضية حدث فيها خلاف حول أحد وكلاء الأفلاج، فكان جوابه أن قال يعجبني "للحاكم أن ينظر فيه وفي أمره فإن كان من العدول أثبته الحاكم على ما كان ولإن لم يكن من العدول خيّركم الحاكم على إقامة عدل . فإن لم يفعلوا أقام لهم الحاكم عدلا "[5] .

ويفهم من هذا الرأي أن السلطة السياسية لا تتدخل في مسألة وكلاء الأفلاج إلا عندما يعجز أهل الفلج عن الاتفاق حول الوكيل أو التنازع حوله، وفي حالة الفراغ السياسي، واحتاجت الأفلاج إلى وكلاء، فالمسؤولية تقع على جماعة المسلمين[6] ، ويقصد بجماعة المسلمين اثنان فصاعدا من أهل الفضل والعلم والفقه[7] .

---

[1] الكندي، بيان الشرع، 39، ص: 105.
[2] نفسه، 39، ص: 105.
[3] البوسعيدي، لباب الآثار، ج6، ص: 72، ج8، ص: 199.
[4] الخليلي، أجوبة المحقق، ج4، ص:465، ج5، ص: 362.
[5] البوسعيدي، لباب الآثار، ج8، ص ٢٦٤.
[6] السعدي، قاموس الشريعة، ج46، ص: 310.
[7] السالمي، جوابات السالمي، ج3، ص: 475.

- أجرة الوكالة والكتابة

من القضايا المرتبطة بالأفلاج أجر الوكالة وكتّاب النسخ، والأجرة حق للقائم على شؤون الفلج مقابل الجهد الذي يبذله، وقد أشارت نوازل الأفلاج التي رفعت للفقهاء إلى مقدار الأجر الذي يتقاضه وكلاء وكتّاب النسخ، فبعض الوكلاء حدد أجره بالعشر، ولكن البعض اشترط قيمة بعينها، ومن ذلك ما اشترطه خميس بن جاعد الخروصي مقابل قيامه بمهمة نسخة الفلج، فقد طلب منه أهل الفلج إدارة شؤونها، ويكتب " فيها على ما مضى أسلافه، فأجابهم: أريد أجرة على عنائي وتعطيل أشغالي ووصول الناس إليّ بمقابلتي بإكرامهم... والأجرة على نقل كل أثر قرش، وعلى نصفه نصفه، وعلى ربعه ربعه، فأعطوه فقبض ما قبض على هذا الشرط"[1] .

ويظهر من مواقف الفقهاء الذين رفعت إليهم هذه القضية أنهم اعتبروا الكتابة في نسخة الفلج بمنزلة الشهادة " وليس للشاهد أن يأخذ أجرا على شهادته"[2] ، ولكن الكتابة تحتاج إلى جهد، وقد تشغل القائم بها عن عمله، ويلحقه الضرر، ففي هذه الحالة له " أن يأخذ بقدر عنائه"[3] ، ونصح الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي السائل الذي سأله عن أجرة الكتابة بالتنزه عنها مع السعة، وألا يبالغ في الأخذ أكثر مما يجب، وإن حدث التجاوز في أخذ الأجرة على الآخذ أن يرده " لأهله، وإلا احتاط به للفقراء أو لبيت المال "[4] . وهذا الموقف من الخليلي طال حتى أجرة وكالة الفلج، ومع أنه نصح أحد الوكلاء بأخذ العشر مقابل القيام بشؤون الفلج، إلا أنه نصح الوكيل في الوقت نفسه أن يضعه وفاء عن كلّ ضمان يلحقه منه أو تقصير

[1] الخليلي، أجوبة المحقق، ج6، ص: 27-28.
[2] نفسه، ج6، ص: 27-28.
[3] نفسه، ج6، ص: 27-28.
[4] نفسه، ج6، ص: 27-28.

أو تضييع عن أن يضمنه من ماله [1].

ومصدر أجرة وكلاء الأفلاج عادة تكون من بادة الفلج، وله العشر منها " حلالا محضا برضى أهل البلد على عادتهم السابقة"[2] ؛ لأنها من السنن الموقفة لذلك، لا سيما إذا كانت سنة وعادة وقفها " تبيح ذلك للمحتسب فيها والقائم بها، فعسى أن لا يبعد الجواز؛ لأنها تكون كغيرها من السنن الموقوفة لها"[3] . وفي كتاب " عنوان الآثار" أجرة وكيل الفلج من " بادته التي تقعد"[4] .

- إشكاليات واجهت نسخ الأفلاج

واجهت نسخ الأفلاج العديد من الإشكاليات والصعوبات عبر تاريخها، وقد حملت نصوص النوازل الفقهية المتعلقة بالأفلاج بعضا من تلك الإشكاليات، منها ما هو متعلق بالأخطاء التي تعترض عملية النسخ والنقل أو الإهمال من قبل الكاتب بعدم توثيق الحصص والأملاك، والنص الآتي يظهر حالات الخطأ والإهمال التي قد يحدث لنسخ الأفلاج، إذ يقول النص "...قام المشترون يطالبون نقل مياههم في النسخة فنقل الكاتب لأحد، وواحد لم ينقل له، تعلل بأنه لم يأتِ بالورقة، ومن عادتهم أنهم لا ينقلون الماء إلا بمقابلة الورقة في النسخة وعسى الورقة أنها غير حاضرة أو ذاهبة. ومكثوا ما شاء الله من المدة كلّ يسقي بما اشتراه المنقول لهم أو غير المنقول لهم ثم بعد مدة زعم العريف أني طالعت النسخة فوجدت ماء البائع ناقصا عما بايعكم إياه أيها المشترون وقطع على أحدهم الماء. فقالوا نحن اشترينا وكتب الكاتب لنا أوراقا"[5] . والخطأ كثير في مثل هذا، لذلك على الناسخ أن يكون حريصاً في ضبط عمله وتوثيقه دَرْءًا للنسيان والغلط، وحِفظا لحقوق الناس، وهذا

---

[1] نفسه، ج4، ص: 464.
[2] نفسه، ج5، ص: 99
[3] نفسه، ج5، ص: 102-103.
[4] الفارسي، عنوان الآثار، ص: 611.
[5] الخليلي، أجوبة المحقق، ج4، ص: 452

ما نصح به الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي أحد وكلاء الأفلاج إذ قال " والغلط كثير في مثل هذا ولذلك يحتاج إلى معرفته وضبطه بالعرض والدفاتر الصحيح خوف الغلط والنسيان"[1] .

وقريبا من هذه القضية، أيضا واجهت نسخ الأفلاج في بعض الأحيان انعدام الكتّاب الذين يتولون الكتابة، مما يؤدي إلى مرور سنين طويلة دون أن يحدث توثيقا لأملاك وحصص الناس من مياه الفلج، والمسألة الآتية تشير إلى نازلة تخص عدم وجود الكاتب، إذ تقول "للفلج عرضة تجمع ماء الفلج كله وبقي مدة من الأعوام لم ينسخ في العرضة ماء لأحد لعدم القائم بها ولما وجد من يكتب فيها أوتي له بهذا الصك لينسخ المقر به فيه من الماء في العرضة للبائع"[2] .

ومع أن النص السابق يشير إلى عدم وجود الكاتب، ولكن قد يحدث عدم الكتابة لعدم جواز المكاتبة في بعض الأفلاج، وقد عرف تاريخ الأفلاج حالات كثيرة رفض الفقهاء والقضاة والكتّاب توثيق عمليات البيع والشراء، وهذه قضية واسعة تحتاج إلى دراسة مستقلة، إنما نشير إليها هنا إلماماً، فقد تعددت أسباب امتناع الفقهاء والقضاة عن المكاتبة في بعض الأفلاج، ومن ذلك وجود شبهة كأن يكون الفلج تم الاستيلاء عليه غصباً من أهله أو حدث ظلم لبعض ملاكه، وموقف الفقهاء هنا موقف أخلاقي حتى لا يكونوا شركاء في ذلك الظلم الواقع على أهله عن طريق توثيق حقوق مغتصب الفلج سواء أكان فردًا أم جماعة، وهناك العديد من الأفلاج التي لم يكن يكاتب فيها، منها على سبيل "بسيا وعز وحبوب والمحيول والروضة والمضيبي"[3] .

---

[1] نفسه، ج4، ص:456.

[2] نفسه، ج4، ص: 459.

[3] السعدي، قاموس الشريعة، ج77، ص: 173.

وقد واجه كتّاب النسخ قضايا تتعلق بشرعية نقل وبيع مياه الجبابرة وأهل الظلم في نسخة الفلج، ودفع هذا الشك بالكتّاب إلى رفع هذه القضية إلى الفقهاء بهدف إيجاد مخرج شرعي لها، وللتخلص من التبعات الأخلاقية التي قد تلحق الكاتب، ومن القضايا التي جاءت بها كتب الفقه في هذا الشأن، بما يلي " هل لمن عنده نسخة شيء من الأفلاج أن يكتب نقل ما بيع من مياه الجبابرة في نسخة الفلج كمثل غيرها من المياه على هذه الصفة أم لا ؟"[1] ، وكان الموقف من هذه القضية لا يوجد مانع من نقل أموال الجبابرة، إلا إذ كان هناك مانع شرعي أو يكون النقل زيادة أو نقصان، فهنا يصبح الناقل خائن[2] . ومسألة التزوير الذي قد يطال نسخ الأفلاج أيضا كانت حاضرة لا سيما من قبل الجبابرة الذين قد يحصلون على النسخ بالحيل أو القوة[3] ، وبالإضافة إلى التحديات هناك تحدي آخر قد يكون أقل صعوبة من التحديات السابقة، وهو مصدر تمويل شراء الأوراق وأدوات الكتابة لنسخة الفلج، وهذه القضية طرحت للنقاش، ويبدو أن الموقف يتلخص في أن يكون مصدر تمويلها من أموال أصحاب الفلج لا من أموال الفلج، كما يتضح من النص التالي، إذ ورد ألا يصح "شراء القرطاس من ماله- أي الفلج- وذلك من مصالحهم..."[4] .

وكل هذه التحديات والصعوبات لم تحول دون وجود سجلات للأفلاج، بل على العكس تماما يبدو أن المجتمع كان قادراً على تجاوزها، وخصص لكل فلج نسخة توثق الحصص والأسهم والملكية، فكانت سببا لحفظ الحقوق وصونها من الضياع.

[1] الخليلي، أجوبة المحقق، ج6، ص: 28-29.
[2] نفسه، ج6، ص: 28-29.
[3] نفسه، ج5، ص: 131.
[4] البوسعيدي، لباث الآثار، ج8، ص: 197.

الخاتمة والتوصيات

استعرضت الدراسة تاريخ نسخ الأفلاج في ثلاثة محاور، تضمنت الإشارات التي جاءت بها كتب الجوابات والنوازل الفقهية من حيث مفهوم نسخة الفلج وتاريخها، ونظائر وأشباه نسخ الأفلاج، بالإضافة إلى القواعد والضوابط التي وضعت للعمل بها، وخرجت بعدة نتائج وتوصيات، نلخصها في الآتي:

- أظهرت الدراسة أن نسخة الفلج من التقاليد الأساسية في نظام الأفلاج العمانية، ولا يستقيم الفلج إلا بها، ودلّت على هذه الأهمية الإشارات المتعددة في مدونات ونصوص التراث العماني عبر القرون.

- أوضحت الدراسة وجود العديد من أشكال توثيق الملكية والسهام والأنصبة في التاريخ العماني مثل: سهام الرم، سجلات الخراج، إلا أن هذه السجلات لا تزال في عداد المفقودات.

- كشفت الدراسة أن هناك ضوابطًا وقواعد وُضعت للعمل بنسخة الأفلاج، وإن كانت جزءا من شؤون الفلج، ويمكن العمل بها على سبيل التعارف والاطمئنان إلا أنها أثناء التنازع وفي الأحكام لا تعتبر حجة في نظر الفقهاء.

وأخيراً ومن خلال هذه النتائج خاصة تلك المتعلقة بضوابط وقواعد العمل بنسخة الفلج، فإن هذه الدراسة توصي الجهات المسؤولة والمشرفة على الأفلاج العمانية بضرورة إيجاد سجلات قانونية توثق حصص الأفراد والجماعات في الفلج لمنع الخلافات، وحفظ الحقوق وصونها.

قائمة المصادر والمراجع

- أبو زكريا، يحيي بن سعيد، كتاب الإيضاح في الأحكام، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 1984م.

- البطاشي، سيف بن حمود، الطالع السعيد نبذ من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد، مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي، مسقط: 2014م.

- البطاشي، سيف بن حمود، إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء أهل عمان، مسقط: مكتبة السيد أحمد البوسعيدي، بدون تاريخ.

- البوسعيدي، مهنا بن خلفان، لباب الآثار الواردة على الأولين والمتأخرين الأخيار، وزارة التراث والقومي والثقافة سابقا، سلطنة عمان: 1985م.

- الخليلي، سعيد بن خلفان، أجوبة المحقق الخليلي، مكتبة الجيل الواعد، مسقط: 2010م.

- الخليلي، سعيد بن خلفان، تمهيد قواعد الإيمان وتقييد شوارد مسائل الأحكام والأديان، تحقيق حارث بن محمد البطاشي، مسقط: مكتبة الشيخ محمد بن شماس البطاشي، بدون تاريخ.

- السالمي، عبدالله بن حميد، جوابات الإمام السالمي، تحقيق عبد الستار أبو غدة، مكتبة الإمام السالمي، بدية، سلطنة عمان: 2010م.

- السالمي، عبدالله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، مكتبة الاستقامة، مسقط، بدون تاريخ.

- السعدي، جميل بن خميس، قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة، مسقط: مكتبة الجيل الواعد، 2014م.

- الشقصي، خميس بن سعيد، منهج الطالبين وبلاغ الراغبين، تحقيق سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، وزارة التراث والثقافة، مسقط، بدون تاريخ.

- الشيباني، سلطان بن مبارك، والعيسري محمد بن عامر، نوادر المحطوطات العمانية المحفوظة في دار المخطوطات بوزارة التراث والثقافة، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 2015م.
- الكندي، محمد بن إبراهيم، بيان الشرع، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 1984م.
- الكدمي، أبو سعيد، الجامع المفيد من أحكام أبي سعيد، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 1985م.
- العوتبي، سلمة بن مسلم، الضياء، تحقيق الحاج سليمان بن إبراهيم الوارجلاني، ودواد بن عمر الورجلاني. مسقط: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 2015م.
- الحضرمي الصحاري، عبد الله بن بشير، الكوكب الدري والجوهر البري، تحقيق ماجد بن محمد الكندي، بدون دار نشر، 2017م.
- المحيلوى، سالم بن خميس، فواكه البستان الهادي إلى طريق طاعة الرحمن، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 1988م.
- العبري، سالم بن خميس، فواكه البستان، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان: 1982م،
- العوتبي، سلمة بن مسلم، الإبانة في اللغة العربية، نسخة الكترونية على موق المكتبة الشاملة على الرابط التالي: https://shamela.ws/
- الفارسي، منصور بن ناصر، عنوان الآثار، نسخة إلكترونية.

- Al-Ghafri, Abdallah, and other, Irrigation Scheduling of Aflaj Of Oman Methods and its Modernization, proceeding of a Joint UNU-UNESCO-ICARDA International Egypt 2125- September 2002.

٧

المهددات الطبيعية والبشرية للفن الصخري في ولاية العامرات بسلطنة عُمان

د. سيــف بن يوسف الأغبــري
sys2020@gmail.com
أ. حبيــب بن مرهون الهـــادي
habib99847099@gmail.com
أ. سليمان بن صالح الراشدي
s.s-sh7@hotmail.com

الملخص:

يهدف البحث إلى التعرف على العوامل الطبيعية والبشرية التي تهدد مواقع الفن الصخري في ولاية العامرات بمحافظة مسقط بسلطنة عمان، والذي أجرى فيه الباحثون مسحا ميدانيا لمواقع الفن الصخري خلال الفترة (2019-2021م)، حيث تم العثور على (7) مواقع عامة تضمنت (21) موقعا فرعيا للفن الصخري. وارتكز البحث في منهجيته على جمع البيانات الكمية والنوعية من خلال المسح الميداني لجميع مواقع الفن الصخري بالعامرات، وقد أشارت نتائج البحث إلى أن أكثر العوامل الطبيعية تهديدا لمواقع الفن الصخري هي: التجوية والتعرية والتفتت الحبيبي، والرطوبة، والأملاح والرواسب الكلسية، والأمطار، والغبار والأتربة، والغطاء النباتي، والحيوانات البرية، والأعاصير والسيول والفيضانات، بينما أكثر العوامل البشرية تهديدا هي: إمداد شبكات الطرق، والعبث والتخريب، والأنشطة السياحية، والرعي وحركة الماشية، والوعي المجتمعي والمؤسسي، وقد تباينت تلك المهددات في درجة تأثيرها على الفن الصخري من موقع إلى آخر. وقدم البحث مجموعة من التوصيات التي يمكن أن تسهم في الحد من المخاطر التي تهدد الفن الصخري، والتوعية بأهمية الحفاظ على الفن الصخري وتوظيفه في التنمية المستدامة.

Natural and Human Threats to RocK Art in the Wilayat Al Amerat, Sultanate of Oman

Dr.Saif yousuf Alaghbari

Sulaiman Saleh Al-Rashidi

HABIB MARHOON AL HADI

Abstract

The paper aims to identify the natural and human factors that threaten rock art sites in the Wilayat Al Amerat in Muscat Governorate in the Sultanate of Oman, in which researchers conducted a field survey of rock arts sites for the period between (201921-), where (7) main sites were found that included (21) rock art sub-sites. The research methodology was collecting quantitative and qualitative data through a field survey of all rock art sites in Al Amerat. The results of the research indicated that the most threatening natural factors for rock art sites are weathering, erosion, granular fragmentation, humidity, salts and lime residue, rain, dust and dirt and vegetation. In contrast, the most threatening human factors are roads, tampering and vandalism, tourism activities, grazing and livestock movement, and societal and institutional awareness. These threats varied in the degree of their impact on rock art from one site to another. The research presented recommendations that could reduce the risks threatening rock art and raise awareness of the importance of preserving rock art and employing it in sustainable development.

مقدمة:

تعد دراسة الآثار من العلوم التي عنيت بالتعرف على مختلف جوانب النشاط البشري على مر العصور الزمنية، بحيث شملت كل شيء يصنعه أو يستعمله أو يتركه الإنسان بعد استخدامه نتيجة لتدخل الإنسان فيها بقدراته وأفكاره بما توفرت لديه من إمكانات قدمتها له بيئته أو تلك التي أبدعها عبر العصور من خلال تجاربه وخبراته التي عكست فنه ومهاراته في التعبير عنها (العيدروس، 2010).

ويعد الفن مكونا رئيسيا في نسيج شخصية الإنسان التي جعلت منه أشكالا متعددة وأنماطا مختلفة؛ وعليه لا غرابة في أن يرسم الإنسان منذ فجر الإنسانية على جدران الكهوف والأسطح الصخرية. فالرسم إحدى امتدادات حاجة الإنسان الوجدانية والنفسية تعبيرا وإثباتا لذاته وطربا لأحاسيسه بالألوان وظلالها التي يقودها الخط المرسوم إبداعا؛ فالإنسان رسم ما شاهده، وما تفاعل معه في نطاق جغرافية البيئة التي عاش فيها، وكان هذا قدرا لا بد من الاستجابة له. فالخطوة الأولى رسم ما شاهده من أشياء ملموسة في رسوم تصويرية، وفي مرحلة لاحقة وامتداد لها، رسم الإنسان الأصوات، فكانت الكتابة (الماحي، 2015).

وكمرحلة أولى لهذا الفن فقد عبر الإنسان خلال العصور الحجرية - قبل معرفته الكتابة - عن جوانب حياته وخصائص حضارته بالرسم والنقش على أسطح الصخور والأواني الحجرية والفخارية والرسوم الجدارية، وكانت هذه الرسوم بمثابة التعبير الذي أراد أن يسجل به الإنسان مظاهر حياته المتعددة، وأجواء بيئته وما تحويها، ونشاطه الاقتصادي، وأفكاره ومعتقداته، وأيضا أحواله السياسية ومعاركه وحروبه.

ويمكننا من خلال تتبع هذه الرسوم والنقوش تكوين فكرة واضحة عن النشاط

الإنساني خلال مرحلة العصور الحجرية، وهي المرحلة التي لم يكن الإنسان قد توصل فيها إلى معرفة الكتابة والتدوين ومن ثم تسجيل أحداثه وأفكاره ومعتقداته ومظاهر حياته في مجالات عديدة من خلال رسوم الإنسان البدائي الذي عبر عن حياته اليومية بنقوش حجرية ما زالت خالدة إلى يومنا هذا (جميلة، 2018).

لقد انتشرت الفنون الصخرية انتشارا واسعا في مختلف أنحاء العالم، تزين الكهوف والأسطح الصخرية الممتدة عبر مجاري الأودية والسلاسل الجبلية، حيث أصبحت تلك اللوحات الفنية بمثابة متحف طبيعي مترامي الأطراف في العراء يروي لنا قصة الإنسان القديم بأفراحه وأحزانه، وصراعه المرير مع الزمن؛ من أجل العيش والبقاء.

وقد ظهرت بواكير الفن الصخري في مختلف أصقاع العالم منذ آلاف السنين - وإن اختلفت أدواره الزمنية من منطقة لأخرى - حيث يعود تاريخ أقدمها إلى نحو ثلاثين ألف سنة قبل الميلاد تقريبا، والذي وجد في عدد من الكهوف الأوروبية منها (آهف لاسكو) بالجنوب الغربي من فرنسا، و(آهف التاميرا) بشمال شرق أسبانيا، جسد فيها الإنسان القديم بفنه الصخري صورة تاريخية متكاملة عن حياته في عصور ما قبل التاريخ بما تحويه من معاناة وأحاسيس مرهفة نابعة من صميم الوجدان والواقع المعاش حينذاك، وذلك من خلال استخدم الإنسان القديم أدواته المتواضعة المصنوعة من خامات البيئة في التعبير عن مشاعره وأحاسيسه حول ذلك في صورة نقوش ورسوم على الحجارة (الشريف، 2008).

وتمثلت تلك الرسوم والنقوش في شتى مظاهر حياة الإنسان القديم، مثل: ممارسة القنص والالتقاط، واكتشاف الزراعة، وتدجين الحيوانات، واكتشاف المعادن وصقلها. كما أبدع الإنسان من خلال لوحات هذا الفن العريق، ليخلد بعضا من معتقداته وأنشطة حياته اليومية، الشيء الذي تعبر عنه لوحات تصور مشاهد

الصيد والحرب، وليخلد كذلك حقائق حول الوسط الطبيعي الخصب الذي كان سائدا خلال هذه المراحل القديمة، وهذا الأمر تجسده بعض اللوحات التي تحتوي على حيوانات مختلفة، مثل: البقريات، والزرافات، والخيليات، ووحيدات القرن، والفيلة، والنعامات (أوموس، 2014).

ولم تكن عُمان بمنأى عما يحدث في شتى أنحاء العالم، فقد عرف الإنسان العُماني القديم الرسم على الصخور منذ العصور الحجرية القديمة، وذلك قبل معرفته للكتابة، حيث كانت تلك النقوش مصدرا مهما من مصادر التاريخ العُماني القديم (الجرو، 2006)، فقد دونت تلك النقوشات والرسوم والكتابات أحداثا مختلفة عاشها سكان عُمان منذ القدم، والتي من خلالها نستطيع إعطاء ملامح عامة عن الجوانب الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية السائدة آنذاك.

الفن الصخري في عُمان:

برز الاهتمام البحثي للفن الصخري بدايات القرن التاسع عشر الميلادي، حيث كانت البداية في أوروبا؛ وذلك بحكم التقدم العلمي الذي شهدته أوروبا بعد الثورة الصناعية، فبدأ علماء الآثار بتجميع كتابات كثيرة عن فن ما قبل التاريخ، إلا أن الاهتمام بذلك في منطقة الشرق الأوسط تأخر كثيرا، حيث كان ظهوره مرتبطا بوصول الأوروبيين إلى المنطقة (معتد، 2017).

لقد بدأت رحلات الاستكشاف والبحث عن الآثار في عُمان منذ القرن التاسع عشر الميلادي على شكل تقارير، أما التنقيب عن الآثار بشكل عملي فقد بدأ منذ منتصف القرن العشرين الميلادي، وذلك عندما ارتبطت الاكتشافات الأثرية في عُمان في بداياتها بالاكتشافات الأثرية في اليمن؛ لتقارب البلدين حضاريا، حيث قامت عليهما أقدم الحضارات في شبه الجزيرة العربية، إلا أن وجود الفن الصخري

في عمان ذكر رسميا في الثلاثينات من القرن العشرين أثناء رحلة المستكشف البريطاني (بيرترام توماس) في مناطق السلطنة الشمالية وأيضا الجنوبية، وقد كانت رحلته على الجمال (Fossati ، 2018) كما كان القرب الجغرافي والتشابه في خصائص السطح بين عمان واليمن عوامل مساعدة لهذا الارتباط. وبين عامي (1948-1989) م قام الرحالة البريطاني وليفرد ثيسجر (Wilfred Thesiger) برحلات لمناطق مختلفة في عُمان من شمالها إلى الجنوب، وقد سجَّل مشاهداته لمجموعة من النقوش على شواهد القبور والحوائط الأثرية، حيث أشار إلى أنها تحمل نقوشا وكتابات عربية قديمة (الجرو، 2006).

ومن أهم البعثات التي قدمت إلى عُمان البعثة الأثرية المسماة (ببعثة فيلبس) من المؤسسة الأمريكية لدراسة الإنسان، حيث بدأت بالتنقيب في محافظة ظفار عام 1952م واستمرت حتى عام 1962م، وقد كان الاهتمام منصبا على منطقة خور روري (سمهرم)، حيث قُدِّر عمر الآثار المنتشرة في هذا الموقع إلى (2300) عام (المنتدى الأدبي، 2012).

كما أكد كل من الماحي والحراصي (2001) على أن ما يتوفر لدينا من دراسات متخصصة في الفن الصخري في عُمان خلال القرن الماضي يعد ضئيلا، وقد أشارا إلى أن تلك الدراسات هي دراسات كل من (،(Preston 1976 (Alshahri 1988)، (Jackli 1980)، (Clarke 1975)).

وقد أشارت تلك الدراسات وما تبعها من مسوحات ميدانية إلى أن الفن الصخري يوجد في مواقع صخرية تتميز عن غيرها من التكوينات الصخرية

بعدة مميزات من حيث: طبيعة الصخر، ونوعيته، وموقعه الجغرافي، وارتفاعه عن سطح الأرض، حيث يوجد الفن الصخري في الصخور الملساء خاصة التي تنتمي إلى الصخور الرسوبية (الحجر الجبري) والمتحولة (الشست)، كما يوجد في الأماكن المشاهدة والتي يستطيع الإنسان الوصول إليها بسهولة، مثل: الشرفات والملاجئ الصخرية التي كانت محل سكنى الإنسان، إضافة إلى الكهوف والمخابئ العميقة تحت الأرض، والتي كان الوصول إليها في عصور ما قبل التاريخ لا يتحقق إلا بصعوبة شديدة (معتمد، 2017).

وبينما كان الفن الصخري في العصور القديمة ينتشر في الكهوف إلا أنه في العصور الأحدث منها - أي بعد العصور الحجرية - بدأت الرسوم تخرج للسطوح المكشوفة وعلى طرق القوافل (معتمد، 2017).

وفي عُمان ينتشر الفن الصخري على أنواع محددة من الصخور تتميز بوضوح الكتابة عليها، وبقائها لحقب زمنية طويلة بحيث لا تتأثر بعوامل التعرية المختلفة، حيث يوجد الفن الصخري في معظم البيئات العمانية وبالأخص في جبال الحجر وجبال ظفار؛ لتوفر الأسطح الصخرية النموذجية التي عبر فيها منتجوا الفن الصخري عن أنفسهم في صخور ملساء، ومن أهم تلك الصخور التي ينتشر فيها الفن الصخري: الحجر الجيري، وصخور الشست (Fossati, ، 2018) ويتضح ذلك من خلال (الشكلين 1 ، 2).

شكل (1): نقوشات صخرية على الحجر الجيري من موقع الهبوة بولاية العامرات (تصوير: يوسف الأغبري)

شكل (2): نقوشات صخرية على صخور الشست من موقع الواديين بولاية العامرات (تصوير: يوسف الأغبري)

ومن الصعوبة بمكان تحديد الفترة الزمنية التي بدأ فيه الإنسان العُماني بالرسم على الصخور؛ بسبب عدم توفر الدراسات حول ذلك، إلا أن هناك بعض الدراسات

التي أجريت حول مكتشفات الفن الصخري في عمان أشارت إلى تحديد الفترة الزمنية لتلك المكتشفات، حيث أشار الحجري (2015) عند اكتشافه رسما صخريا قرب حصاة بن صلت بولاية الحمراء إلى أن خصائص هذا الرسم من مميزات رسوم العصر الحجري الحديث، أو ما يسمى بالعصر النيوليثي (-9000 4500) قبل الميلاد، إذ تتميز الرسوم الصخرية في هذا العصر بالواقعية من حيث أحجامها التي تكون قريبا ومماثلة أو محاكية للواقع. وقريبا من هذه الرسوم توجد رسوم صخرية في وادي غول تعود إلى فترة أقدم من الألف الثالث قبل الميلاد، وامتداداً إلى الفترة الإسلامية (العدوي، 2018) .كما أشارت الدراسات الأثرية إلى أن عُمان تحتضن نوعين من الكتابات المسندية وقد كتبت منذ القرن الثالث قبل الميلاد (الجرو، 2018)، إضافة إلى ذلك فقد أشار الباحث الإيطالي (Fossati، 2018) إلى أن أغلب مشاهدات الفن الصخري في عمان يعود إلى فترة القرن الثالث قبل الميلاد والقرن الثالث الميلادي.

أما النقوش الصخرية التي اكتشفت بسيح السعد بجعلان بني بو حسن - التي تقع بالقرب من الأحجار الثلاثية بالولاية نفسها – فقد أرخت لفترة ما بين حوالي القرن الأول قبل الميلادي إلى القرون الأولى الميلادي من خلال تحليلها بواسطة (كربون 14) إلى أن هذه المواقد تميزت بطبقات حرق وهذا يعطي بعضا من الدلالات حول التأريخ الزمني لتلك الكتابات المنتشرة بالقرب من هذا الموقع الأثري (الجهوري، 2018).

وفي مشروع نقوش ظفار تم التوصل إلى أن كل النقوش هي أشكال من الكتابة السامية الجنوبية القديمة التي كانت تستعمل في مختلف أنحاء شبه الجزيرة العربية، وبالتالي ربما كتبت قبل حوالي 2000 عام (الجهوري، 2018)، وفي الغالب نجد بأن تطور الرسوم الصخرية ينتهي بظهور الكتابة عندما استطاع

الانسان أن يكتشف الكتابة من خلال تلك الرسوم، بحيث يختزل الرسم الكبير في إشارات ورموز معينة حتى وصل في نهاية المطاف إلى الترميز بحرف ما يمثل حيوانا أو نباتا أو غيره، بينما تعود أقدم كتابة بالعربية الحالية عثر عليها في عُمان إلى القرن الثالث الهجري وكاتبها شاذان بن مالك (الخروصي، 2017).

ويمكن القول من خلال مسح أدبيات ما قدمته الدراسات والمشروعات البحثية حول الفن الصخري في عمان بأن فترة ازدهار الفن الصخري كانت في الفترة الممتدة بين الألف الثالث قبل الميلاد والقرن الثالث الميلادي (Fossati, ، 2019).

جغرافية ولاية العامرات وطبيعة الفن الصخري فيها:

ولاية العامرات هي إحدى ولايات محافظة مسقط بسلطنة عُمان، تقع في نطاق سلسلة جبال حجر عُمان الشرقية، ويبلغ أقصى ارتفاع لها (2000م) في الجزء الجنوبي من الولاية (فضة وآخرون، 2016). ومن أبرز الظواهر الجغرافية في هذه المنطقة انتشار التكوينات الصخرية الأقدم على مستوى السلطنة (الجمعية الجيولوجية العمانية، 2011)، حيث تنتشر بها تلال جبلية تسمى محليا بـ (القرون أو السقوف)، كما تضم جبال الحجر الشرقي سلسلتين جبليتين رئيسيتين، هما: سيح حطاط والجبل الأبيض.

وتتميز طية حطاط بصخورها المتحولة والرسوبية، حيث تشكلت منحدرات ترتفع لمئات الأمتار تخترقها أودية عميقة كوادي عدي ووادي الميح ووادي السرين وغيرها من الأودية التي تصب في بحر عُمان (الكندي، 2018)، كما تنتشر في سيح حطاط المناظر الطبيعية الجبلية التي تشبه تلك الموجودة على سطح القمر (البلوشي، 2016)، إضافة إلى انتشار آثار ترسبات البحر وأحافير الحيوانات في حقبة الحياة القديمة، كما تبرز الطيات والصدوع الهائلة التي تكونت في العصر الطباشيري للعيان في وادي الميح وكذلك صخور الأفيوليت والصخور

الجيرية (الكندي، 2018).

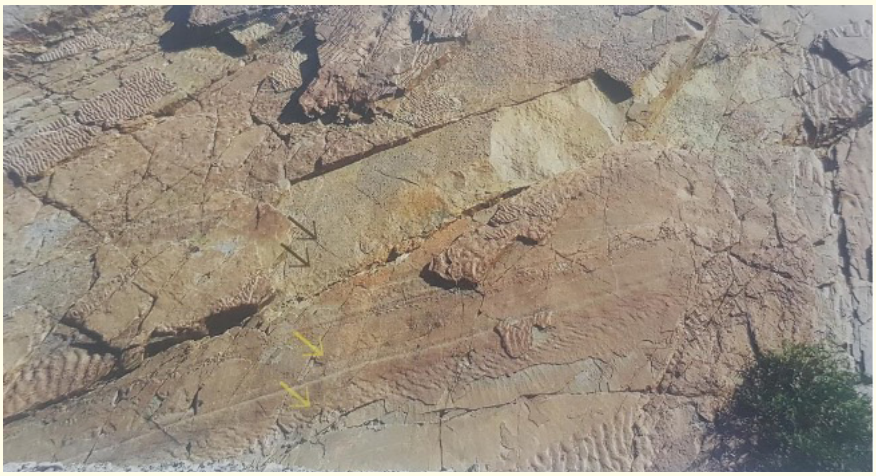

شكل (3): خطوط مستقيمة ومائلة في موقع آثار الأمواج المتحجرة في ولاية العامرات (الكندي، 2018)

شكل (4): جبال كربونات رمادية اللون تعود للعصر المتوسط في سلسلة جبال سيح حطاط وجبال العصر الثلاثي الجيرية الصفراء اللون في الجبل الأبيض بالقرب من قرية حيل الحريم (الكندي، 2018)

ومن الناحية المناخية فهي منطقة حارة صيفا ومعتدلة شتاء، تعاني من قلة الأمطار وبالتالي شح المياه الجوفية لذلك أغلب مناطقها جافة وقاحلة، ومعظم أفلاجها تعتمد على مياه الأمطار، ومن أشهر أفلاجها: الفلج الأسود بالحاجر، وفلج العامرات، وفلج البيرين، وأفلاج وادي الميح، وفلج المنظرية، كما توجد أفلاج دائمة الجريان وهي عبارة عن عيون تنبع من الجبال كأفلاج حيم وسمكت.

وقد كانت منطقة العامرات ونتيجة لأهميتها الجيوستراتيجية مسرحا مفتوحا للأحداث التاريخية ومركزا مهما ومؤثرا في عُمان؛ فمن الناحية الاقتصادية اشتهرت منطقة العامرات بأنها معبر تجاري وبشري من خلال الأودية الكثيرة التي تشق الجبال لتفتح منافذ بين الداخل والساحل، حيث يربط ممر قحزة غربا بين العامرات من جهة ومحافظتي الداخلية وشمال الشرقية من جهة أخرى، كما يربط وادي مجلاص شرقا بين العامرات من جهة وقريات وما بعدها من بلدان الساحل الشرقي لعُمان من جهة أخرى، إضافة إلى أن الجبل الأسود جنوبا تتخلله معابر من خلالها ترتبط العامرات بوادي الطائيين بمحافظة شمال الشرقية.

واشتهرت العامرات بوجود مناجم التعدين منذ آلاف السنين، ومن أبرز المواد المستخرجة من هذه المناجم: (النحاس، الرصاص، اللاصف، الموميان) التي نشطت في العصور القديمة، ويؤكد ذلك مكتشفات التعدين في عدة مناطق من وادي الميح، ووادي عدي (البلوشي، 1996)، حيث أسهمت في قيام علاقات قديمة مع حضارات وادي الرافدين منذ 5000 ق.م (الخروصي، 2010). كما تدل النصوص التي تعود الى زمن الملك سرجون الأكدي (2340 - 2284ق.م) على أن مجان التي كانوا يستوردون منها أحجار الديورايت لنقش آثارهم عليها هي عُمان.

ومن الناحية الزراعية والرعوية فقد كانت العامرات ومن خلال ما تتميز

به بيئتها الجغرافية من تنوع فقد كان يمارس بها هاتان الحرفتان وما يتعلق بهما من صناعات عديدة كصناعة الجلود، والصناعات الصوفية، وصناعة السعفيات، وصناعة مشتقات الألبان وغيرها.

وقد أسهم التنوع الاقتصادي بالعامرات في العصور القديمة إلى إيجاد حراكا ثقافيا ودينيا نشطا ظهرت معالمه في الرسوم الصخرية التي تكثر في مناطق مرور القوافل التجارية ومحطاتها، حيث تزخر الولاية بالعديد من مواقع الفن الصخري التي تكثر بها الرسوم والنقوشات والكتابات. وتوجد هذه المواقع في الغالب على طرق القوافل البرية خاصة تلك التي تمر بالأودية المهمة لدورها في الترابط بين مناطق الاستقرار البشري، وتضمن هذه المواقع مجموعة كبيرة من لوحات الفن الصخرية التي تنتشر في عدة أودية، مثل: (وادي الميح، وادي عدي، وادي السرين، وادي حيم)، ومناطق أخرى في مدينة النهضة وقرية فؤاد وغيرها، وهذه الرسوم والنقوش تعطي صورة عن الواقع الذي كان يعيشه الإنسان في فترات تاريخية سحيقة حيث لم تكتشف الكتابة بعد.

وتمثل هذه الرسوم والنقوش والكتابات أهمية حضارية كونها تعد جانبا من جوانب الإبداع عند الإنسان العُماني قديما، صور فيها الحالة الاجتماعية والدينية والاقتصادية التي يعيشها المجتمع آنذاك، ومن نماذج تلك الرسوم رسمة للأفعى، حيث يذكر المختصون بأن لها رمزا دينيا خلال فترة الألف الثالث والثاني قبل الميلاد، وهناك رسوم لحيوانات مختلفة منها الوعل والخيل وبعض الحيوانات المفترسة، كما توجد رسوم للفيلة حيث يعتقد أنها عاشت في هذه المنطقة في العصور القديمة (الهادي، 2021).

وتقديرا لأهمية ما تركه الإنسان العُماني من آثار في مختلف المجالات فقد بذلت جهود ملموسة من قبل الجهات المعنية في السلطنة للتنقيب عن الآثار الحضارية

في مختلف أرجاء السلطنة منذ فترة مبكرة من عصر النهضة العُمانية الحديثة. فقد أجريت عمليات التنقيب عن تلك الآثار سواء ما يتعلق منها بالفن الصخري أو غيرها، إضافة إلى رسم خطط وخرائط مستقبلية للبحث والتنقيب، والتنسيق مع مختلف البعثات المتخصصة، وإقامة دورات متعددة في هذا المجال.

أهمية البحث ومنهجيته:

على الرغم من الجهود المبذولة في سبيل التنقيب عن الفن الصخري وتوثيق مواقعه ولوحاته في مختلف مناطق السلطنة إلا أن هناك العديد من العوامل الطبيعية والبشرية التي تهدده سواء في ولاية العامرات محل البحث أو مناطق السلطنة الأخرى. لذلك فإن هذا البحث يحاول استعراض تلك المهددات والمخاطر التي تتعرض لها مواقع الفن الصخري في ولاية العامرات بسلطنة عمان؛ من أجل لفت الانتباه إليها، ومحاولة التوصل إلى حلول سواء على الأمد القصير أو تلك التي يتم إعدادها على الأمد الطويل والتي من شأنها المساهمة في الحد من مخاطر تلك المهددات، والمحافظة على ما تبقى من الفن الصخري. وسيحاول البحث تحقيق هذا الهدف عن طريق عرض أهم هذه المهددات، ومواقع الفن الصخري التي تتعرض لها، مع تدعيم ذلك ببعض الإحصاءات والصور التوضيحية كالأمثلة على تلك المخاطر في مختلف مواقع الفن الصخري في ولاية العامرات، بهدف لفت الانتباه على المستويين المجتمعي والمؤسسي إلى القيم التي يحملها الفن الصخري، وما يمكن أن يحدث في حال فقدان هذا التراث وخسارته، آملين أن تساعد نتائج هذا البحث الجهات المعنية على وضع ضوابط وآليات معينة تساعد على المحافظة على الفن الصخري وصونه وحمايته، واستثماره وتوظيفه كرافد من روافد التنمية المستدامة.

وقد اعتمد البحث في منهجيته على المعلومات والبيانات التي قامت الدراسة

بتوثيقها ودراستها عن طريق استخدام المنهج الوصفي القائم على الزيارات والملاحظات الميدانية لمواقع الفن الصخري، وهو منهج شائع استخدامه في البحث العلمي أشارت إليه العديد من الدراسات العلمية (Cohen & Manion ، 1989) حيث يمكن توظيفه في جمع البيانات الوصفية والكمية من خلال استخدام أدوات جمع البيانات كالاستبانات والاستمارات (Wallen & Fraenkel، 1991). ولغرض هذا البحث فقد تم تصميم استمارة لرصد المهددات الطبيعية والبشرية التي تتعرض لها مواقع الفن الصخري وما تحتويه من لوحات فنية. إضافة إلى الصور الفوتوغرافية التي تم التقاطها لتلك المهددات، والصور الجوية المتوافرة عبر برنامج جوجل إيرث (Google Earth). وفي الختام قدم البحث مجموعة من التوصيات التي يمكن أن تسهم في تعزيز الوعي بأهمية الحفاظ على الفن الصخري وتوظيفه في التنمية المستدامة.

مهددات الفن الصخري في ولاية العامرات:

وقبل الخوض في المهددات الطبيعية والبشرية التي تهدد الفن الصخري في ولاية العامرات نبين هنا من خلال البحث الميداني أنه تم مسح وتوثيق الفن الصخري في جميع أرجاء ولاية العامرات، حيث تم حصر وتوثيق (7) مواقع عامة، هي: وادي الميح، ووادي عدي، وحيم، ومدينة النهضة، ووادي السرين، والخطم، والمنظرية، متضمنة جميعها (21) موقعا فرعيا (انظر الشكل 5)، خلال الفترة الزمنية من نوفمبر 2019م وحتى يناير 2021م، وقد أشارت الإحصاءات إلى أن جميع مواقع الفن الصخري محل البحث تضمنت (468) لوحة صخرية. ويعرض الجدول رقم (1) المواقع العامة للفن الصخري في ولاية العامرات، وعدد المواقع الفرعية، وعدد لوحات الفن الصخري، والنسب المئوية لها.

شكل (5): صورة جوية تضاريسية لمواقع الفن الصخري بولاية العامرات

جدول (1) المواقع العامة للفن الصخري وعدد اللوحات والنسبة المئوية لها

م	المواقع العامة للفن الصخري	عدد المواقع الفرعية	نسبة المواقع الفرعية (٪)	عدد لوحات الفن الصخري	نسبة لوحات الفن الصخري (٪)
1	وادي الميح	10	47,62	313	66,88
2	وادي عدي	3	14,29	47	10,04
3	حيم	1	04,76	2	00,43
4	مدينة النهضة	3	14,29	62	13,25
5	وادي السرين	2	09,52	32	06,84
6	الخطم	1	04,76	5	01,07
7	المنظرية	1	04,76	7	01,49
	المجموع	21	100	468	100

كما يبين الجدول رقم (2) المواقع الفرعية وعدد لوحات الفن الصخري في

كل موقع والنسب المئوية التي تمثله بالنسبة إلى العدد الكلي للوحات الفن الصخري في ولاية العامرات.

جدول (2) المواقع الفرعية للفن الصخري وعدد اللوحات والنسبة المئوية لها

م	المواقع العامة للفن الصخري	المواقع الفرعية للفن الصخري	عدد لوحات الفن الصخري	نسبة لوحات الفن الصخري (%)
1	وادي الميح	مدخل الجام	36	07,70
		وسط الجام	12	02,56
		مخرج الجام	9	01,92
		وادي الهبوة	19	04,06
		الهبوة	18	03,85
		المزرع الحدري	115	24,57
		الجبتين	42	08,97
		الرجع	30	06,41
		الكور	8	01,71
		حلحل	24	05,13
2	وادي عدي	جبة الباب	7	01,49
		المدخل	24	05,13
		وادي الغبيرتين	16	03,42
3	حيم	وادي صيد	2	00,43
4	مدينة النهضة	قفل	25	05,34
		وادي عمدة	7	01,50
		وادي قزحة	30	06,41
5	وادي السرين	مقيحفة	26	05,56
		الرجع	6	01,28
6	الخطم	وادي الثريمدي	5	01,07
7	المنظرية	الواديين	7	01,49
	المجموع	21	468	100

لقد أكدت دراسة (الجهوري، 2016) إلى أن الفن الصخري يتعرض لتهديدات عديدة سواءً كانت مباشرة أو غير مباشرة، تعمل على تشويه هذا الفن، وفي بعض الأحيان تغيير ملامحه بالكامل، حيث أشارت إلى أن تلك العوامل يمكننا تقسيمها إلى نوعين هما:

أولا: العوامل الطبيعية:

تعاني الكثير من المواقع الأثرية من خطر عدد من العوامل والكوارث الطبيعية التي تحدث ضمن النظام البيئي والجغرافي الذي تقع فيه، وتتفاوت هذه العوامل في تأثيرها في الشواهد الأثرية حسب نوعية العامل الطبيعي، وقوته، وديمومته وتفاعلاته، وأيضا حسب نوعية الأثر، وطبيعة المادة التي صنع منها، وظروف حفظه، وموضعه في المجال الجغرافي، وتتضمن هذه العوامل الطبيعية الزلازل، والبراكين، والسيول الجارفة، والفيضانات، والمد والجزر البحري، والتيارات البحرية، والعوامل الجوية والمناخية، ومنها الأعاصير، والرياح، والزوابع، والرمال، والحرارة، والرطوبة النسبية المرتفعة والمنخفضة، والأمطار، والصواعق، والحرائق، والأملاح، والصدوع، والهوابط، وارتفاع مناسيب المياه الجوفية وغيرها (الجهوري، 2016).

وبما أن الأماكن العامة المفتوحة هي المسرح الكبير لهذا الفن فهي معرضة بشكل دائم ومستمر لعوامل الطبيعة، وبدورها تلعب هذه العوامل على تغيير ملامح هذا الفن، إذ تؤثر -على سبيل المثال- الرياح المحملة بالأتربة بشكل واضح على الرسومات الموجودة على اللوحات الصخرية، فنلاحظ أن الخطوط المكونة لهذه الرسومات يتغير لونها تدريجياً لدرجة عدم قدرة الباحثين على تميزها في بعض الأحيان، كما أنه عندما يكون فارق درجات الحرارة شاسعا بين الليل والنهار

فتتعرض هذه الصخور إلى التشقق والتكسر (أوموس، 2014). وسوف نتطرق هنا لبعض أهم هذه المهددات الطبيعية على سبيل المثال لا الحصر، فهي كثيرة لدرجة أن كل مهدد من المهددات التي سنستعرضها ينبثق منه مهددات أخرى، ولكن سنكتفي بذكر أهمها وما يؤثر بطريقة مباشرة وكبيرة في الفن الصخري بولاية العامرات، ويمكننا تلخيص العوامل الطبيعية المؤثرة على الفن الصخري في الآتي:

1 – التجوية والتعرية والتفتت الحبيبي:

يلعب المناخ دورا كبيرا في تدمير النقوش الصخرية، إذ تسبب تقلبات درجات الحرارة في الصيف والشتاء إلى تصدع الصخور واتساع الشقوق، وهذا يسمح بتسرب المياه والرمال. ومع تكرار العملية تتجزأ الصخرة، فكلما ارتفعت درجة الحرارة والرطوبة ازدادت التجوية الكيميائية، وإذا انخفضت درجة الحرارة والرطوبة زادت حدة التجوية الميكانيكية. ويبرز تنوع أشكال التجوية وتفاوتها حسب كميات الأمطار ودرجات الحرارة (أوموس، 2014)، ويوضح الشكل (5) تأثيرات عوامل التجوية على الفن الصخري بالعامرات.

كما تؤثر الرياح بشكل رئيسي في عملية حث وتعرية الصخور الحاملة للنقوش والرسوم الصخرية، ويختلف تأثيرها على الصخور باختلاف سرعتها، واختلاف صلابة الصخور ونوعيتها، وكذلك باختلاف مكان وجودها بالنسبة لاتجاه الرياح، حيث يزداد تأثير الرياح على الصخور في حالة غياب غطاء نباتي قادر على صد الرمال والحصى التي ترتطم بالواجهات الصخرية (أوموس، 2014).

أما ما يتعلق بالتفتت الحبيبي للصخرة أو ما يسمى بالتجوية الكيميائية فهي عملية مجهرية، حيث تتعرض لتجزؤ دقيق، ناتج عن تحرر الجزيئات الصغيرة المكونة للصخور الرملية والذي ينجم عنه تفتت الواجهات الحاملة للنقوش والرسومات

الصخرية، وهي عملية مدمرة للفن الصخري؛ بسبب إضعاف التماسك الموجود بين الحبيبات الرملية (أوموس، 2014)، ويوضح الشكل (6) تأثيرات التجوية الكيميائية على الفن الصخري بالعامرات.

شكل (6) تأثير التجوية والتعرية والتفتت الحبيبي على الفن الصخري بموقع مقيحفة (تصوير: يوسف الأغبري)

ومن خلال نتائج المسح الميداني الذي قامت به الدراسة أن عوامل التجوية والتعرية وما ينتج عنهما من تفتت حبيبي أثرت بدرجات متفاوته على الفن الصخري في ولاية العامرات، حيث كانت بدرجة كبيرة في (11) موقعا من مواقع الفن الصخري، مثلت ما نسبته (52,4%)، بينما أثرت بدرجة قليلة في (10) مواقع مثلت نسبة (47,6%)، والجدول (3) يبين تأثير هذه العوامل على مواقع الفن الصخري في العامرات.

جدول (3) تأثير التجوية والتعرية والتفتت الحبيبي على مواقع الفن الصخري

المهدد الطبيعي	مواقع تؤثر عليها التجوية بدرجة كبيرة	%	مواقع تؤثر عليها التجوية بدرجة قليلة	%
التجوية	المزرع الحدري، الكور، حلحل، المدخل، قفل، وادي عمدة، وادي قحزة، مقيحفة، الرجع (وادي السرين)، وادي الثريمدي، الواديين.		مدخل الجام، وسط الجام، مخرج الجام، وادي الهبوة، الهبوة، الجبتين، الرجع، جبة الباب، وادي الغبيرتين، وادي صيد.	
المجموع	11	52,4	10	47,6

2 – الرطوبة:

للرطوبة دورها في تلف الفن الصخري لما لها من تأثيرات فيزيائية، وكيميائية، وبيولوجية في عناصر الفن الصخري المختلفة، فهي تؤدي إلى تكون الفطريات والعفن عندما تلامس أسطح الصخور وتزيل طبقاتها، وتؤدي أيضاً إلى نمو الطفيليات والأعشاب بين المسامات والشقوق، وتبدأ في التمدد، فتزيد بذلك من مساحة التشقق والصدوع (الجهوري، 2016)، وتنتج الرطوبة عن مجموعة من المصادر البيئة مثل مياه الأمطار، والمياه تحت السطحية، وعملية التكاثف. فالأمطار عند سقوطها على أسطح الصخور تحدث عملية تعرية وإذابة، إضافة إلى أنها تتجمع في الثقوب والفتحات الصغيرة مما يؤدي

إلــى نــزع الطبقــات الســطحية للصخور وحفــر قنــوات شــعرية، وإحــداث تعفــن ونمو فطريــات (الجهوري، 2016)، وقد وجدت الدراسة وجود نماذج عديدة من الفن الصخري بالعامرات متأثرة بعامل الرطوبة، خاصة تلك الواقعة في أخاديد جبلية أو قريبة من البحر، ويوضح شكل (7) تأثيرات الرطوبة على أحد مواقع الفن الصخري بوادي قحزة بالعامرات.

شكل (7) تأثير الرطوبة على الفن الصخري بموقع وادي قحزة
(تصوير: يوسف الأغبري)

ومن خلال نتائج المسح الميداني وجدت الدراسة أن الرطوبة أثرت بدرجات متفاوته على الفن الصخري في ولاية العامرات وذلك راجع إلى البعد والقرب من المسطحات المائية كالبحر أو البرك المائية القريبة من مواقع الفن الصخري،

حيث كان تأثيرها بدرجة كبيرة في (7) مواقع من مواقع الفن الصخري، مثلت ما نسبته (33,3%)، بينما أثرت بدرجة قليلة في (14) موقعا مثلت نسبة (66,7%)، والجدول (4) يبين تأثير الرطوبة على مواقع الفن الصخري في العامرات.

جدول (4) تأثير الرطوبة على مواقع الفن الصخري

المهدد الطبيعي	مواقع تؤثر عليها الرطوبة بدرجة كبيرة	%	مواقع تؤثر عليها الرطوبة بدرجة قليلة	%
الرطوبة	المزرع الحدري، جبة الباب، قفل، وادي قحزة، مقيحفة، الرجع (وادي السرين)، الواديين.		مدخل الجام، وسط الجام، مخرج الجام، وادي الهبوة، الهبوة، الجبتين، الرجع، الكور، حلحل، المدخل ، وادي الغبيرتين، وادي صيد، وادي عمدة، وادي الثريمدي.	
المجموع	7	33,3	14	66,7

3 – الأملاح والرواسب الكلسية:

تُعزى هذه الظاهرة إلى ترسّب الأملاح نتيجة تبخّر المياه التي تترسب داخل الصخور الأمر الذي يؤدي إلى تكوّن وتراكم البلورات الملحية لأملاح الصوديوم والكالسيوم والماغنيسيوم على السطح، ويؤدي تكرار ذوبان وتبلور الأملاح إلى إضعاف الواجهة الصخرية (المنقوش، 2019) مما يؤدي إلى انفصال الأجزاء

الخارجية من الكتلة الصخرية في شكل قشور، ويحدث هذا بصفة خاصة في الصخور التي يوجد بها خطوط ضعف موازية للسطح؛ بسبب تأثير تتابع الحرارة والبرودة، وما يترتب على ذلك من تمدد وتقلص مواد الكتلة الصخرية، والذي يكون أقوى عند السطح منه في الأجزاء الداخلية، ولأن الصخور عموماً رديئة التوصيل للحرارة فإن الطبقة السطحية تنفصل بالتدريج عما تحتها على طول خطوط الضعف (المنقوش، 2019).

ومن خلال نتائج المسح الميداني يبين الجدول (5) تأثير الأملاح والرواسب الكلسية على الفن الصخري في ولاية العامرات، حيث كان تأثيرها بدرجة كبيرة في (10) مواقع من مواقع الفن الصخري، مثلت ما نسبته (47,6%)، بينما أثرت بدرجة قليلة في (11) موقعا مثلت نسبة (52,4%)، كما يبين (الشكل 8) مثال على ذلك.

جدول (5) تأثير الأملاح والرواسب الكلسية على مواقع الفن الصخري

المهدد الطبيعي	مواقع تؤثر عليها الأملاح والرواسب الكلسية بدرجة كبيرة	%	مواقع تؤثر عليها الأملاح والرواسب الكلسية بدرجة قليلة	%
الأملاح والرواسب الكلسية	مدخل الجام، وادي الهبوة، المزرع الحدري، الجبتين، الرجع، حلحل، جبة الباب، المدخل، وادي عمدة، وادي قحزة، الرجع (وادي السرين).		وسط الجام، مخرج الجام، الهبوة، الكور ، وادي الغبيرتين، وادي صيد، قفل، مقيحفة، وادي الثريمدي، الواديين.	
المجموع	10	47,6	11	52,4

شكل (8) تأثير الأملاح على الفن الصخري بموقع المزرع الحدري
(تصوير: يوسف الأغبري)

4 – الغبار والأتربة:

يمثل الغبار والأتربة الدقيقة المتطايرة في الجو أحد أهم العوامل الطبيعية التي تؤثر على الأسطح الصخرية والتي يؤدي تراكمها عبر الزمن إلى تكون طبقة من الغبار تتصلب فيما بعد من خلال تفاعلها مع عمليات الرطوبة والحرارة والتكاثف وغيرها من العمليات؛ مما يؤدي إلى تغير الصبغة الخارجية للصخر، وبالتالي يؤثر على ملامح الفن الصخري بل وانطماسه في بعض الأحيان.

وقد لاحظت الدراسة من خلال المسح الميداني أن معظم مواقع الفن الصخري في ولاية العامرات تقع بمحاذات طرق ترابية غير معبدة مأهولة يستخدمها السكان والسواح بصورة كبيرة مما يؤدي إلى تطاير الأتربة والغبار وتراكمها على الأسطح الصخرية (الشكل 9)، ومن خلال نتائج المسح الميداني يبين الجدول (7) تأثير الغبار والأتربة على الفن الصخري في ولاية العامرات، حيث كان تأثيرها بدرجة كبيرة في (19) موقعا من مواقع الفن الصخري، مثلت ما نسبته (90,5%)،

بينما أثرت بدرجة قليلة في (2) موقعين مثلت نسبة (9,5%)، وذلك يعزى إلى النشاطات البشرية خاصة الطرق الترابية المجاورة لمواقع الفن الصخري.

شكل (9) تأثير الغبار والأتربة على الفن الصخري بموقع وادي قحزة (تصوير: يوسف الأغبري)

جدول (7) تأثير الغبار والأتربة على مواقع الفن الصخري

المهدد الطبيعي	مواقع يؤثر عليها الغبار والأتربة بدرجة كبيرة	%	مواقع يؤثر عليها الغبار والأتربة بدرجة قليلة	%
الغبار والأتربة	مدخل الجام، وسط الجام، مخرج الجام، وادي الهبوة، الهبوة، المزرع الحدري، الجبتين، الرجع، الكور، حلحل، المدخل، وادي الغبيرتين، وادي صيد، قفل، وادي عمدة، وادي قحزة، مقيحفة، الرجع (وادي السرين)، الواديين.		جبة الباب، وادي الثريمدي.	
المجموع	19	90,5	2	9.5

6 – الغطاء النباتي:

إن نمو النباتات والأشجار في مواقع الفن الصخري يشكل خطرا على ما تحويه من رسومات ونقوش وكتابات، فكلما نمت الشجرة أو النبتة تمددت وأخذت حيزا مكانيا أكبر، وبذلك تعمل على إزاحة وهدم وتشقق الصخور وبالتالي التأثير على ما تحويه من فن، وقد تغطي وتخفي بعضا من هذه الرسومات والنقوش لدرجة يصعب معها أحيانً تعرف عليها. ولا يكاد يخلو أي موقع من المواقع الأثرية في عمان من تهديد الغطاء النباتي، فهو جزء لا يتجزأ من المنظومة البيئية التي توجد فيها (الجهوري، 2016). (الشكل 10).

شكل (10) تأثير الغطاء النباتي على الفن الصخري بموقع مقيحفة
(تصوير: يوسف الأغبري)

وقد رصدت الدراسة من خلال نتائج المسح الميداني تأثير الغطاء النباتي على الفن الصخري بولاية العامرات، ويبين الجدول (8) أن تأثير الغطاء النباتي

كان بدرجة كبيرة في (14) موقعا من مواقع الفن الصخري، مثلت ما نسبته (66,7%)، بينما أثر بدرجة قليلة في (7) مواقع مثلت نسبة (33,3%).

جدول (8) تأثير الغطاء النباتي على مواقع الفن الصخري

المهدد الطبيعي	مواقع يؤثر عليها الغبار والأتربة بدرجة كبيرة	%	مواقع تؤثر عليها الغطاء النباتي بدرجة قليلة	%
الغطاء النباتي	مدخل الجام، مخرج الجام، الهبوة، الرجع، المزرع الحدري، الجبتين، الكور، حلحل، جبة الباب، المدخل، وادي الغبيرتين، وادي عمدة، وادي قحزة، مقيحفة.		وسط الجام، وادي الهبوة، وادي صيد، قفل، الرجع (وادي السرين)، وادي الثريمدي، الواديين.	
المجموع	14	66,7	7	33,3

7 – الحيوانات البرية :

تمثل الحيوانات أحد العوامل التي تؤثر على الفن الصخري، فمثلا هناك أنواع معينة من الثدييات كالأرانب البرية، أو الزواحف كالضب، والأفاعي، وغيرها تقوم بحفر جحور لها في أماكن كثيرة منها مواقع الفن الصخري مما يشكل تهديدا لطبيعة تلك المواقع وما تحويه من تراث حضاري مهم.

وإن الكثير من الحيوانات البرية كالضباع والثعالب، والحيوانات السائبة والمستأنسة كالحمير تتجول بحثا عن طعام ومرعى لها، فهي تشكل تهديدا لهذه المواقع، وذلك لمرورها وحركتها فوق الفنون الصخرية، مما يؤدي إلى

تغيير ملامحها أو الإضرار بها، إما بالفرك أو بالإزاحة أو بالهدم. وقد تخلف هذه الحيوانات روثها أثناء مرورها على الصخور، وهذا يؤدي بدوره إلى تغيير التركيب الكيميائي لسطح الصخور، مما يؤدي إلى تآكلها وطمس وخدش ما تضمنته من فن صخري (الجهوري، 2016).

وقد بين البحث الميداني الذي أجرته الدراسة أن هناك تأثيرا بدرجة كبيرة للحيوانات على مواقع الفن الصخري في (9) مواقع من منطقة البحث، مثلت ما نسبته (42,9%)، بينما أثرت بدرجة قليلة في (12) موقعا مثلت نسبة (57,1%)، والجدول (9) يبين ذلك، كما يوضح (الشكل 11) أمثلة على تأثير الحيوانات على الفن الصخري، حيث توجد بالعامرات مناطق رعوية واسعة لرعي الأغنام والجمال، كما توجد حيوانات برية أخرى تنتشر في أودية وسهول العامرات ولها تأثير ملحوظ على مواقع الفن الصخري.

جدول (9) تأثير الحيوانات البرية على مواقع الفن الصخري

المهدد الطبيعي	مواقع تؤثر عليها الحيوانات البرية بدرجة كبيرة	%	مواقع تؤثر عليها الحيوانات البرية بدرجة قليلة	%
الحيوانات البرية	وادي الهبوة، المزرع الحدري، الجبتين، قفل، وادي عمدة، وادي قحزة، مقيحفة، الرجع (وادي السرين)، الواديين.		مدخل الجام، وسط الجام، مخرج الجام، الهبوة، الرجع، الكور، حلحل، جبة الباب، المدخل ، وادي الغبيرتين، وادي صيد، وادي الثريمدي.	
المجموع	9	42,9	12	57,1

شكل (11) تأثير الحيوانات البرية على الفن الصخري بموقع وادي الهبوة
(تصوير: يوسف الأغبري)

8 – الأعاصير والسيول والفيضانات:

تعد الأعاصير من بين الظواهر الطبيعية المدمرة سواء في الماء أو اليابسة، وعادة ما يصاحبها رياح وأمطار رعدية وصواعق، وقد تتحول إلى تسونامي مدمر، وتقع سلطنة عمان ضمن منطقة الأعاصير، فهي تتأثر بتلك الأعاصير التي تحدث في بحر العرب والمحيط الهندي (الجهوري، 2016)، ولعل من بين أهم الأعاصير التي أحدثت ضرراً فادحاً ليس فقط بمواقع الفن الصخري بل أيضاً بالممتلكات الخاصة هو إعصار (جونو) عام 2007م، وإعصار (فيت) عام 2010م.

ويصاحب جريان السيول واندفاعها الكثير من عوامل الهدم والدمار، خاصة أنه لا يمكن التنبؤ بتوقيت حدوثها، ولا بدرجة قوتها، ولا بكميات المياه، وما تحمله

معها من مواد تعمل على ترسيبها لاحقاً. وللسيول قوة دفع ميكانيكية وقوة تفاعل كيميائية، فالقوة الميكانيكية تتمثل في أنها تعمل عملية نحت، وتفتيت، وتجوية. بينما تتمثل قوة التفاعل الكيميائية في أنها تحلل وتذيب العديد من التركيبات الصخرية لتحملها القوة الميكانيكية ذاتها لتترسب بعيداً. وتكمن خطورة السيول في أنها تدمر ما تقابله أمامها، فالكثير من مواقع الفن الصخري في المناطق التي أجري فيها المسح الميداني تقع على ضفاف الأودية ومجاريها وبطونها مما يعرضها لخطر التعرية، والنحت، والترسيب الناتج عن جريان السيول والمياه واندفاعها بقوة، وعادةً ما تكون محملة بالأتربة والطمي، والحصى (الشكل 12، 13)، ويؤدي هذا بطبيعة الحال إلى عمليات إزالة، وهدم، وجرف، ونحت للصخور ونقلها من مواضعها الأصلية، وترسيبها وطمرها في مواضع أخرى (الجهوري، 2016).

شكل (12) تأثير الأعاصير والسيول والفيضانات على الفن الصخري بموقع وادي الهبوة (تصوير: يوسف الأغبري)

شكل (13) تأثير الأودية على الفن الصخري بموقع جبة الباب
(تصوير: يوسف الأغبري)

ويبين الجدول (10) تأثير الأعاصير والسيول والفيضانات على مواقع الفن الصخري في ولاية العامرات، حيث كان تأثيرها بدرجة كبيرة في (17) موقعا من مواقع الفن الصخري، مثلت ما نسبته (81%)، بينما أثرت بدرجة قليلة في (4) مواقع مثلت نسبة (19%)، ويعزى ذلك إلى مواقع الفن الصخري من المجاري المائية، فكلما كانت على ممر المياه أو في موقع برك مائية فإن التأثير أكبر وأسرع على وضوح الفن الصخري، بينما المواقع الواقعة في أماكن مرتفعة فإن تأثير مياه الامطار أقل.

جدول (10) تأثير الأعاصير والسيول والفيضانات على مواقع الفن الصخري

المهدد الطبيعي	مواقع تؤثر عليها الأعاصير والسيول والفيضانات بدرجة كبيرة	%	مواقع تؤثر عليها الأعاصير والسيول والفيضانات بدرجة قليلة	%
الأعاصير والسيول والفيضانات	مدخل الجام، وسط الجام، وادي الهبوة، الهبوة، المزرع الحدري، الجبتين، الرجع، حلحل، جبة الباب، المدخل، وادي الغبيرتين، وادي صيد، وادي عمدة، وادي قحزة، مقيحفة، الرجع (وادي السرين)، وادي الثريمدي.		مخرج الجام، الكور، قفل، الواديين.	
المجموع	17	81,0	4	19,0

ثانيا: العوامل البشرية:

بالرغم من تحمل الفن الصخري للمخاطر الطبيعية على مر السنين، وبقائها كل تلك السنوات بحالات أقرب إلى الحالة الأصلية، يبرز الخطر البشري الذي يُهدد ديمومتها للأجيال القادمة، وهذا الخطر أشد تأثيراً على الفن الصخري من العوامل الطبيعية إذ يُفقد هذا الفن رونقه بشكل كامل، ويمكننا تلخيص العوامل البشرية المؤثرة على الفن الصخري في الآتي:

1 - إمداد شبكات الطرق:

أحدثت عملية شق الطرق الداخلية في المناطق المأهولة بالسكان آثارا تدميرية على الكثير من الشواهد الأثرية كالفن الصخري وغيره، وصلت إلى حد تدمير جزء منها أو زوالها في بعض الأحيان (الجهوري، 2017)، ولعل ما يزيد الأمر سوءا أن معظم مواقع الفن الصخري في ولاية العامرات تقع بمحاذات الطرق

الترابية لدرجة أن تكاد تكون ملاصقة لا يبعد عنها رصيف الطريق سوى متر أو مترين، وهذا ما لاحظته الدراسة من خلال البحث الميداني خاصة في مواقع وادي الميح مثل، موقع مدخل الجام ومخرج الجام والرجع وحلحل، إضافة إلى مواقع وادي السرين كوادي عمدة ووادي قحزة (الشكل 14).

شكل (14) تأثير إمداد شبكات الطرق على الفن الصخري بموقع حلحل المقابل بالصورة (تصوير: يوسف الأغبري)

وتظهر خطورة مد شبكات الطرق في مواقع الفن الصخري ليس فقط في إزالة الصخور المتضمنة للرسومات والنقوش والكتابات وحسب بل فيما تخلفه حركة السيارات الدائمة من تطاير الأتربة والغبار إضافة إلى عملية الاهتزاز المترتبة على ذلك مما يؤدي إلى إحداث نوع من التخلخل والتفتت للصخور خاصة ذات التركيبة البنائية الضعيفة على المدى البعيد، ويظهر ذلك جليا في موقع مخرج الجام بوادي الميح.

ويبين الجدول (11) تأثير إمداد شبكات الطرق على مواقع الفن الصخري في

ولاية العامرات، حيث كان تأثيرها بدرجة كبيرة في (7) مواقع من مواقع الفن الصخري، مثلت ما نسبته (33,3%)، بينما أثرت بدرجة قليلة في (14) مواقعا مثلت نسبة (66,7%).

جدول (11) تأثير إمداد شبكات الطرق على مواقع الفن الصخري

المهدد الطبيعي	مواقع يؤثر عليها إمداد شبكات الطرق بدرجة كبيرة	%	مواقع يؤثر عليها إمداد شبكات الطرق بدرجة قليلة	%
إمداد شبكات الطرق	مدخل الجام، مخرج الجام، الرجع، حلحل، وادي عمدة، وادي قحزة، الرجع (وادي السرين).		وسط الجام، وادي الهبوة، الهبوة، المزرع الحدري، الجبتين، الكور، جبة الباب، المدخل، وادي الغبيرتين، وادي صيد، قفل، مقيحفة، وادي الثريمدي، الواديين.	
المجموع	7	33,3	14	66,7

2 – العبث والتخريب:

تعدّ عمليات العبث والتخريب والتشويه من أبرز العوامل البشرية المؤثرة على الفن الصخري، وهذا الأمر ناتج عن قلة دراية ومعرفة بأهمية هذه الرسومات والنقوش والكتابات، وكذلك سهولة الوصول إليها من قِبل العابثين، وعدم المبالاة لدى الكثير من رواد هذه الأماكن، إضافة إلى رغبة الكثير منهم إلى ترك أثر لزيارتهم تلك الأماكن بداعي الذكريات. ونجد في مواقع الدراسة العديد من الرسومات الصخرية المتأثرة بخربشات العابثين، سواء بالرسم عليها بألوان زيتية، أو رسم رسوم تحاكي الرسوم الأصلية، أو بإضافة أحرف إنجليزية على لوحات الفن الصخرى؛ مما يشوه الفن الصخري في ظرف فترة زمنية بسيطة، بينما تأثير العوامل الطبيعية يحتاج لآلاف السنين حتى يظهر التأثيرات على تلك

المواقع. الشكل (15).

شكل (15) تأثير العبث والتخريب على الفن الصخري بموقع الرجع
(تصوير: يوسف الأغبري)

وقد بين المسح الميداني الذي أجرته الدراسة أن هناك تأثيرا بدرجة كبيرة لعمليات العبث والتخريب على مواقع الفن الصخري في (9) مواقع من منطقة البحث، مثلت ما نسبته (42,9%)، بينما أثرت بدرجة قليلة في (12) موقعا مثلت نسبة (57,1%)، والجدول (12) يبين ذلك.

جدول (12) تأثير العبث والتخريب على مواقع الفن الصخري

المهدد الطبيعي	مواقع تؤثر عليها العبث والتخريب بدرجة كبيرة	%	مواقع تؤثر عليها العبث والتخريب بدرجة قليلة	%
إمداد شبكات الطرق	وادي الهبوة، الهبوة، المزرع الحدري، الرجع، الكور، حلحل، المدخل، وادي صيد، وادي عمدة.		مدخل الجام، وسط الجام، مخرج الجام، الجبتين، جبة الباب، المدخل، وادي الغبيرتين، قفل، وادي عمدة، وادي قحزة، مقيحفة، الرجع (وادي السرين)، وادي الثريمدي، الواديين.	
المجموع	9	42,9	12	57,1

3 – الأنشطة السياحية:

من بين موارد السياحة هو استثمار التراث الأثري بشتى أنواعه، أو ما يطلق عليه "السياحة الأثرية". فعناصر التراث الأثري عامة والمعماري خاصة من أهم عناصر الجذب للسياحة الداخلية والخارجية على حد سواء. ولأن السياحة مطلب أساسي في تلك الدول ذات الحضور الأثري الكبير على جغرافيتها فإن ذلك يشكل بطبيعة الحال ضغطاً كبيراً على الموارد الأثرية وأثر فيها، خصوصاً إذا ما وضعنا في الاعتبار الآلية المتبعة في التعامل معها من منظور سياحي. فهناك مواقع أثرية غير مؤهلة سياحياً لاستقطاب الزوار، فهي مفتوحة في الهواء الطلق ولا تتوافر بها عناصر الحماية، وبذلك فإن الزيارات المتكررة قد تؤدي إلى الإضرار بها (الجهوري، 2016)، ويصاحب هذه الحركة السياحية العديد من التصرفات المدمرة لهذه التحف الفنية، إذ يعمد بعض السياح على سرقة الصخور الصغيرة التي تحمل الرسومات الصخرية، وبعضهم يقوم بالتنقل بين المواقع الصخرية المختلفة بالمركبات، إضافة إلى أن البعض يقوم برياضة تسلق الجبال متناسين هذا الفن الصخري وأهميتها، وقد شاهد الباحثون مجموعة كبيرة من السواح الزائرين يمارسون رياضة التسلق الجبلي في موقع وسط الجام بوادي الميح، وكل هذه الأنشطة بطبيعة الحال تؤثر على ديمومة هذه الرسوم الصخرية واستمراريتها.

ويبين الجدول (13) تأثير الأنشطة السياحية على مواقع الفن الصخري في ولاية العامرات، حيث كان تأثيرها بدرجة كبيرة في (5) مواقع من مواقع الفن الصخري، مثلت ما نسبته (23,8%)، بينما أثرت بدرجة قليلة في (14) مواقعا مثلت نسبة (76,2%).

جدول (13) تأثير الأنشطة السياحية على مواقع الفن الصخري

المهدد الطبيعي	مواقع تؤثر عليها الأنشطة السياحية بدرجة كبيرة	%	مواقع تؤثر عليها الأنشطة السياحية بدرجة قليلة	%
الأنشطة السياحية	وادي الهبوة، الهبوة، الرجع، جبة الباب، وادي الغبيرتين.		مدخل الجام، وسط الجام، مخرج الجام، المزرع الحدري، الجبتين، الكور، حلحل، المدخل، وادي الغبيرتين، وادي صيد، قفل، وادي عمدة، وادي قحزة، مقيحفة، الرجع (وادي السرين)، وادي الثريمدي، الواديين.	
المجموع	5	23,8	16	76,2

4 – الرعي وحركة الماشية:

تكمن خطورة الرعي في أن الرعاة عندما يتجولون أثناء رعي مواشيهم يعثرون على بعض الشواهد الأثرية كالنقوش، أو الكتابات، أو الرسومات الصخرية، فيقومون إما بتقليدها على موضع الشاهد نفسه، باستخدام أدوات حادة من الحجر أو المعدن، أو أنهم يأخذون بعضا منها إلى منازلهم مما يؤدي إلى فقدان أو طمس معالم هذه الآثار القديمة (الجهوري، 2016)، وإن مربي الماشية يتركون مواشيهم ترعى في المراعي، وعندما تكون هناك مواقع أثرية فإن هذه المواشي تطؤها وتتحرك فوقها باستمرار؛ مما يسرع من وتيرة تدهورها، وقد لاحظت الدراسة ذلك أثناء المسح الميداني في موقع وادي الهبوة وموقع الرجع بوادي السرين (الشكل 16).

شكل (16) تأثير الرعي وحركة الماشية على الفن الصخري بموقع الرجع بوادي السرين (تصوير: يوسف الأغبري)

وقد رصدت الدراسة من خلال المسح الميداني تأثير الرعي وحركة الماشية على الفن الصخري بولاية العامرات، ويبين الجدول (14) أن تأثير الرعي وحركة الماشية كان بدرجة كبيرة في (10) مواقع من مواقع الفن الصخري، مثلت ما نسبته (47,6%)، بينما أثر بدرجة قليلة في (11) موقعا مثلت نسبة (52,4%).

جدول (14) تأثير الرعي وحركة الماشية على مواقع الفن الصخري

المهدد الطبيعي	مواقع تؤثر عليها الرعي وحركة الماشية بدرجة كبيرة	%	مواقع تؤثر عليها الرعي وحركة الماشية بدرجة قليلة	%
الرعي وحركة الماشية	وادي الهبوة، المزرع الحدري، وادي الغبيرتين، قفل، وادي عمدة، وادي قحزة، مقيحفة، الرجع (وادي السرين)، وادي الثريمدي، الواديين.		مدخل الجام، وسط الجام، مخرج الجام، الهبوة، الجبتين، الرجع، الكور، حلحل، جبة الباب، المدخل، وادي صيد.	
المجموع	10	47,6	11	52,4

5 – الوعي المجتمعي والمؤسسي:

على الرغم من الجهود الحالية المبذولة من الجهات المعنية بالتراث الأثري ومن بينها الفن الصخري في السلطنة لرفع مستوى الوعي لدى السكان لأهمية هذا التراث وما يحمله من قيم، إلا أنه لا يزال كثير من شرائح المجتمع قليلة الوعي بأهمية الفن الصخري خاصة، خصوصا في ظل ضعف الخطط والبرامج التوعوية في هذا المجال، وعلى الرغم من صدور المرسوم السلطاني رقم (2019/35) بإصدار قانون التراث الثقافي في سلطنة عمان (وزارة الشؤون القانونية، 2019)، وسعي المعنيين نحو الحفاظ على التراث الأثري إلا أن الواقع يستدعي مضاعفة الجهود، وإيلاء هذا المجال مزيدا من الاهتمام لرفع وعي المجتمع بأهمية الحفاظ على التراث الأثري وما يمثله من قيم حضارية، وثقافية، واقتصادية، واجتماعية، وعلمية، وغيرها تداركا لفقدان هذا التراث عن طريق الكثير من الممارسات البشرية التي تضر المواقع الأثرية ومعالمها.

ومن بين مظاهر التعدي على الفنون الصخرية؛ نتيجة لقلة الوعي هو نقل بعض الصخور المتضمنة للنقوش والرسومات والكتابات من مواقعها الأصلية، وهذا ما لاحظته الدراسة في موقع مقيحفة بوادي السرين (الشكل 17). وقد بين المسح الميداني الذي أجرته الدراسة أن جميع مواقع الفن الصخري في ولاية العامرات لا تتضمن أية لوحات تهدف إلى توعية السكان والزائرين بأهمية التراث الأثري وإرشادات توجيهية وضوابط قانونية بكيفية التعامل مع مواقع الفن الصخري وكيفية التعامل مع رسوماته ونقوشه وكتاباته.

شكل (17) تأثير قلة الوعي المجتمعي والمؤسسي على الفن الصخري بموقع مقيحفة (تصوير: يوسف الأغبري)

خاتمة وتوصيات

يمكننا أن نستخلص من هذا البحث أن مواقع الفن الصخري بولاية العامرات تتعرض للعديد من المهددات والمخاطر التي تؤثر عليها سلبا على المديين القريب والبعيد، وقد تنوعت هذه المهدات بين عوامل طبيعية وعوامل بشرية عديدة ركز البحث على أهمها، فمن العوامل الطبيعية: التجوية والتعرية والتفتت الحبيبي، والرطوبة، والأملاح والرواسب الكلسية، والأمطار، والغبار والأتربة، والغطاء النباتي، والحيوانات البرية، والأعاصير والسيول والفيضانات. ومن العوامل البشرية: إمداد شبكات الطرق، والعبث والتخريب، والأنشطة السياحية، والرعي وحركة الماشية، والوعي المجتمعي والمؤسسي.

نظرا لما تشكله مواقع الفن الصخري من بُعد حضاري وثقافي يحكي ويوثق تفاصيل حياة الإنسان القديم، واستنادا إلى ما توصل إليه البحث من نتائج؛ فإن الفريق البحثي يوصي بجملة من التوصيات والمقترحات تتمثل في الآتي:

1 – نشر الوعي المؤسسي العام:

يعد الوعي المؤسسي العام من الركائز المهمة للحفاظ على الفن الصخري والحفاظ عليه، وهذا بطبيعة الحال يحتم وجود حاجة لرفع مستوى الوعي حول الفن الصخري لدى الجهات المعنية بحفظ التراث من وزارات وهيئات ومؤسسات، إضافة إلى إدراك المخاطر والتهديدات التي تتعرض لها مواقع الفن الصخري والسعي نحن حمايتها والحفاظ عليها من خلال عمليات التخطيط السليمية، وتوفير الموازنات اللازمة لذلك، وسن قوانين وتشريعات للحفاظ عليها وحمايتها من العبث والتخريب.

2 – إيجاد نظام الإدارة الفاعلة:

إن توفير نظام إدارة فاعلة من الجوانب المهمة في إدارة مواقع الفن الصخري

في سياقها الطبيعي، حيث يمكن أن تتيح الإدارة الفاعلة إبراز العديد من الجوانب ذات الصلة، مثل: تحديد أهمية مواقع الفن الصخري، وتطوير استراتيجيات الحفاظ عليها على المدى الطويل، كما يساهم نظام الإدارة الفاعلة في عملية التفاعل البناء بين مختلف الأطراف المعنية بإدارة المواقع كالمرشدين والحراس والمستثمرين وأهالي المجتمع المحلي، وغيرها من الجوانب.

3 – توفير نظام الحفظ المادي والثقافي:

من المرتكزات المهمة والأساسية لاستدامة الفن الصخري هو توفير نظام يحفظ الفن الصخري بمختلف مجالاته من رسومات وكتابات ونقوش وغيرها، سواء كان حفظا ماديا مرتبطا بالمكونات الحسية للفن الصخري وصيانته بصورة دورية وحمايته من المهددات الطبيعية والبشرية التي يتعرض لها، أو كان حفظا ثقافيا مرتبطا بالقيمة الثقافية للفن الصخري بمكوناته المعرفية والقيمية والحضارية بحيث يتم التعامل مع هذا الفن في إبراز أهميته وتفسيراته ومقارناته ودلالاته من قبل الخبراء المتخصصين في مجال الفن الصخري إضافة إلى الجهات المعنية به.

4 – إجراء الدراسات الميدانية:

نظرا للمواقع العديدة المنتشرة في مختلف محافظات السلطنة ينبغي الحث على عمل دراسات علمية ومشاريع ميدانية لمواقع الفن الصخري والوقوف على المهددات والمخاطر التي تؤثر عليها بطريقة تساعد الجهات المختصة في الحفاظ على الكنوز الأثرية التي تحظى بها السلطنة.

5 – إعداد قاعدة البيانات:

من خلال توفير قاعدة بيانات حاسوبية شاملة ومتكاملة عن مواقع الفن الصخري وما تتضمنه من لوحات فنية يمكن الوصول إليها بطريقة سهلة وميسرة، سواء مواقع الفن الصخري بولاية العامرات التي تضمنها البحث الحالي

أو غيرها من مواقع الفن الصخري في محافظات وولايات السلطنة الأخرى.

6 - التوعية المجتمعية:

السعي نحو إعداد برامج توعية لأفراد المجتمع المحلي خاصة السكان القاطنين بالقرب من مواقع الفن الصخري حول أهمية الفن الصخري وطرائق الحفاظ عليه، إضافة إلى إظهار أفضل الممارسات وتوعية المجتمع بها عند التعامل مع الفن الصخري سواء تلك التي تخص المستكشفين لمواقع الفن الصخري أو الزائرين والسائحين الذين يرتادون تلك المواقع، ويمكن أن يتم ذلك من خلال إعداد برامج وكتيبات ودورات تدريبية حول حماية الفن الصخري وكيفية التعامل معه والحفاظ عليه.

7 - استدامة الفن الصخري كمواقع سياحية:

جعل مواقع الفن الصخري مزارات سياحية وتزويدها بمرشدين سياحين، لشرح مدلولات مكونات هذا الفن، إذ أن الزيارات السياحية غير المقننة تؤثر بطريقة سلبية على هذه المواقع من خلال العبث والتشويه لهذه المواقع، وذلك من خلال دعم المشاريع السياحية القائمة على مواقع الفن الصخري، مما يتيح موردا ثقافيا واقتصادية لهذا الفن سواء لأفراد المجتمع العاملين في هذا المجال أو قطاع السياحة والجهات المعنية به.

8 – الجوانب التعليمية:

استثمار الفن الصخري في مجال التعليم، من خلال تضمين بعض جوانب الفن الصخري في مقررات دراسية مرتبطة بمادة التربية الفنية، للإفادة من جماليات هذا الفن، وتقدير الحضارة الإنسانية ومنجزاتها، ونشر الوعي لدى المتعلمين حول أهمية هذا الفن والحفاظ عليه.

*تم تمويل هذا البحث الذي أدى إلى هذه النتائج من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والابتكار بسلطنة عمان بالتعاون مع وزارة الثقافة والرياضة والشباب بموجب برنامج التراث الثقافي العماني بالعقد البحثي رقم: (TRC/SRG/2020/OCH/3).

قائمة المصادر والمراجع العربية

أوموس، أحمد (2014). الفن الصخري بالمغرب: تراث ثقافي عريق، بين تحديات المحافظة ورهانات التنمية، وزارة الثقافة والشباب والرياضة، قطاع الثقافة، المملكة المغربية، ص:1-18.

البلوشي، محمد بن علي (1996م). جيولوجيا عُمان جماليات ترفد ثراء المكان، مجلة نزوى، سلطنة عُمان، العدد (6)، ص:245-251.

الجرو، أسمهان (2006). النقوش والرسومات الصخرية مصدر من مصادر تاريخ عُمان القديم، مجلة الدراسات العمانية، وزارة التراث والثقافة.

الجرو، أسمهان (2018). الثراء اللغوي في سلطنة عُمان: ميلاد الأبجديَّة العربيَّة، أطروحة قدمت في جلسة حوارية بمؤسسة بيت الزبير، مجلة شرق غرب، العدد (18)، تاريخ الاسترجاع: 2021/6/9م على الرابط الإلكتروني:
http://sharqgharb.net/meelad-alabjde-att-alarbe-att/

الجمعية الجيولوجية العُمانية (2011م). الدليل السياحي الجيولوجي، سلطنة عُمان.

الجهوري، ناصر سعيد (2016). مهددات التراث الأثري في سلطنة عمان، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، المجلد (3)، العدد (1)، ص:243-281.

الجهوري، ناصر بن سعيد (2017). تأثيرالعوامل البشرية والطبيعية في المشهد الأثري في الجزء الغربي من إقليم جعلان، سلطنة عمان، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد (11)، العدد (2)، ص:119-158.

الجهوري، ناصر سعيد (2018). نقش حجري من منطقة جعلان بني بوحسن

المنطقة الشرقية من سلطنة عمان، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، المجلد (9)، العدد (2)، ص:97-110.

الخروصي، حارث بن سيف (2017). الفن الصخري في عُمان، ورقة عمل قدمها بمتحف بيت الغشّام الأثري، جريدة عمان، تاريخ الاسترجاع: 2021/6/9م على الرابط الإلكتروني:

https://www.omandaily.om

الشريف، أحمد الريفي (2008) مفهوم الفن البدائي في ما قبل التاريخ وإطاره الجغرافي، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية)، المجلد (7)، العدد (1)، ص:12-17.

العدوي، علي بن سعيد (2018). نقوش صخرية في حصن وادي غول بالحمراء ترجع إلى الألف الثالث قبل الميلاد، جريدة عُمان ، العدد: 10/14/ 2018م.

العيدروس، حسين أبو بكر (2010). الرسوم والنقوش الصخرية في وادي حضرموت (الألف الثاني قبل الميلاد إلى الألف الأول الميلادي)، دراسة أثرية تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، اليمن.

فضة، إياد بن حكم وآخرون (2016). التحليل المكاني للنمو السكاني والتوسع العمراني في محافظة مسقط باستخدام تقنيات الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية، المؤتمر الدولي جيوماتكس الشرق الأوسط وشمال افريقيا التاسع، تاريخ الاسترجاع: 2020/4/25م على الرابط الإلكتروني:

https://www.researchgate.net/publication/303312257_althlyl_almkany_llnmw_alskany_waltws_almrany_fy_mhafzt_msqt_bastkhdam_tqnyat_alastshar_n_bd_wnzm_almlwmat_aljghrafyt

الكندي، محمد بن هلال (2018م). اكتشاف كهوف جديدة بين سيح حطاط والجبل الأبيض، مجلة الجمعية الجيولوجية العُمانية، سلطنة عُمان، العدد (24)، ص5-7.

الماحي، علي والحراصي، عبدالله (2001). صيد الوعل في الفن الصخري في عُمان، مجلة نزوى، العدد (27)، ص:10-20.

الماحي، علي التيجاني (2015). الإبل في الرسوم الصخرية في ظفار، عمان كيف ولماذا؟، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مجلد (2)، العدد (7)، ص:101-114.

معتمد، عاطف (2017). كارتوجرافيا عصر ماقبل التاريخ – الفن الصخري، محاضرات في الفكر الجغرافي - المدخل الكارتوغرافي، بيت الجغرافيا.

المنتدى الأدبي (2012). مرباط عبر التاريخ، مسقط، سلطنة عمان، ط1.

المنقوش، وريدة علي محمد (2019). التقنيات المتبعة في إنجاز النقوش والرسوم الصخرية بالصحراء الكبرى، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، ليبيا، مجلد (1)، العدد (12)، ص: 28-46.

الهادي، حبيب بن مرهون (2021). التواصل الحضاري بين عمان والسواحل الآسيوية، مركز الدراسات العمانية، جامعة السلطان قابوس، ط1، مسقط، سلطنة عمان.

وزارة الشؤون القانونية (2019). الجريدة الرسمية، مرسوم سلطاني رقم 2019/35، قانون التراث الثقافي، مسقط، سلطنة عمان، العدد (1291)، ص:12-33.

REFRENCES

Fossati, Angelo. (2018). Rock Art of Al-Hajar Mountains. A Review and Update. Ministry of Heritage and Culture. Sultanate of Oman. P.494499-.

Fossati, Angelo. (2019). Messages from the Past: Rock Art of Al-Hajar Mountains (The Archaeological Heritage of Oman). Ministry of Heritage and Culture. Sultanate of Oman.

Cohen, L. & Manion, L. (1989). Research Methods in Education. Routeledge and Kegan Paul: London.

Wallen & Fraenkel. (1991). Educational Research: A Guide to the Process. New York, NY: McGraw Hill, Inc.

Wiersma, William. (1986). Research Methods in Education: An Introduction. Allyn and Bacon. Boston. 4th ed.

٨

تراث الإنسانية من وجهة نظر الشريعة الإسلامية

أ. تهاني دغيم الظفيري
محامية، وأستاذة في قسم القانون كلية الدراسات التجارية
Tahanihuman@gmail.com

الملخص:

الآثار هي السجل الحقيقي لتقويم البشري الذي يستدل منه على تعاقب الجنس البشري وتحديد أهم محطاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتطورها عبر العصور ، ومن هنا تكمن أهميته كعلم من العلوم التاريخية الأساسية . فالاختراعات والاكتشافات القديمة تم تناقلها عبر الأجيال وتم تطويرها لتتناسب مع متطلبات كل حقبه من عمر الإنسان ، بالإضافة إلى مجموعة القيم والعادات والتقاليد المتواترة ، لهذا نجد أن الفتوحات الاسلامية عندما اجتاحت البلدان أبقت على أثارها وتراثها الشعبي الذي يعكس عاداته وتقاليده وحافظ عليها وأضاف عليها أحكام الشريعة المتسامحه والمنفتحه على بقية الأديان ، فالدين الإسلامي لديه إيمان جوهري بأهمية التراث بالنسبة للشعوب وللحضارة الإنسانية ككل .

Human heritage from the point of view of Islamic law

Tahani Al Dhaferei

Abstract

Heritages are the true record of the human calendar, from which it is inferred about the succession of the human race and the identification of its most important social, economic and political stations and its development through the ages, hence its importance as a science of the basic historical sciences. Ancient inventions and discoveries have been passed down through the generations and developed to suit the requirements of every era of human life, in addition to a set of values, customs and traditions. So, When the Islamic conquests swept through the countries, they preserved their monuments and their popular heritage, which reflects their customs and traditions, preserved them, and added to them the provisions of the tolerant Sharia law that is open to the rest of the religions.

مقدمة:

1 - موضوع الدراسة :

الآثار لها قيمة معنوية كبيره دوليا لأنها الشاهد المادي الملموس على الوجود الإنساني عبر الأزمان المختلفة ، فهي سر تمركز الإنسان في الأرض ، وبها تفك شفرته الوراثية لتحديد سلالته الأولية ،فهي قراءه فعلية لميلاده ونشأته وتطوره والتوثيق التاريخي له .

2 - أهمية الدراسة :

تتمركز أهمية هذه الدراسه المقدمة في بيان أهمية الآثار التي تعكس هوية المجتمعات وترسم الملامح الجغرافية البشرية الهامة ، وموقف الشريعة الإسلامية منها . حيث تتمحور أهميتها خاصة في بلادنا العربية و الإسلامية التي تحوي العديد من الآثار لكونها أراضي خصبه لميلاد الحضارات المتعاقبة ، وبزوغ جماعات فكرية متشددة بين الحين والآخر تندد بإباحة هدر تلك المقدرات التاريخية بدعاوي تكفيريه لها .فكان لابد من إبداء دراسة تاريخية إسلامية تنهي ذلك الخلاف الفكري بالإقتداء بصاحب الرسالة المحمديه واتباع حاملين الراية الإسلامية مما سبقونا .

3 - أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على موقف الشريعة الاسلامية السمحه من الآثار والتراث الداعمة لحمايتها من الاعتداءات والنهب والمتاجرة فيها .

4 - إشكالية الدراسة :

تكمن إشكالية هذه الدراسة في محاولة تصحيح نظرة مجتمعية فكرية سائدة من الجماعات الدينية المتشددة التي تحرم الآثار والتراث وتدعو لتدميرها دون اكتراث بأهميتها الحضارية والإنسانية البارزة .

5 - منهجية الدراسة :

الدراسة المقدمة دراسة منهجية استردادية باسلوب نقدي نتناول فيها أهمية التراث الإنساني ، وماهية نظرة الاسلام منها كأحكام شرعية وتطبيقات عملية ، من خلال طرح المعلومات واسترجاع الأحداث الماضية وربطها بالواقع واستخلاص الاستنتاجات .

المطلب الأول : ماهية الآثار الإنسانية

نعيش اليوم بأنماط وسلوكيات وأسلوب حياة متطوره نتيجة تراكم الإرث الحضاري التي تتمتع به البشرية ، فمجموع تلك القصص والانتصارات والانهزامات التي عاشوها أسلافنا وظلت خالدة في الأذهان أوجدت لدينا الحكمة والإصرار ، إلى جانب الابتكارات الملهمة من الأدوات والآلات التي اخترعوها لتسهل عليهم المعيشه اليوميه وتسعفهم على البقاء ، ونقلوها للأجيال المتعاقبة ،والذين عملوا على تطويرها لتتناسب مع متطلبات كل حقبه ، بالإضافة إلى الحس الجمالي والفني المدعم بفلسفة كل عصر من العصور، ورأيناها مجسده بما خلفوه من ورائهم أعمال فنية سواء بالرسم، أوالنحت، أوالبناء، لتبقى كدليل مادي على تواجد تلك الحضارة ،ولتسجل ملحمتها عبر التاريخ.

الفرع الأول: مفهوم الآثار وتطورها التاريخي

الجماعات البشرية تتفاعل مع البيئة التي تقطنها ، وتترك وراءها بصمتها لدلاله على تواجدها في بقعة معينة من الأرض في فترة زمنية محددة . فنشاهد طريقة تصميم الأبنية المميزة لكل حضارة بشرية تشير إليها ، وماهية المواد المستخدمة فيها ، والرسم، والنحت، والقطع النقديّة والأختام، وبقايا لكائنات حية، وهذا ساهم في اكتشاف خصائص الحضارات المختلفة وتحديد عمرها الزمني

، لذا نجد نهم المختصين والمهتمين لدراسة هذه المواد المادية والبحث عنها ، أي (معرفة بقايا القوم من أبنية وتماثيل ومحنطات ونقود ..)[1] وأطلق عليه بـــ علم الآثار أو علم السجلات الصامته[2] ، وهو العلم المعني بدراسة كافة المخلفات البشرية عبر العصور الغابره ، لرصد دورهم التاريخي والحضاري[3]، وذلك من خلال استخدام التقنيات الحديثة المتناهية الدقة مثل المسح الجيوفيزيائي والفحص الكهربائي والكربون المشع والأشعة السينية .[4]

فالآثار لها دور كبير بعلم الإنسان لأنها انعكاس لحياة الإنسان في حقبه من الزمن وبيان لمدى اندماجه مع بيئته ،وقد ساهم في رصد التطور الحادث في الجنس البشري ، فمن خلال دراسة تلك الآثار استطاعوا تحديد الفروقات في الصفات الجسديّة بين الإنسان في الحضارات القديمة والإنسان المعاصر أهمّها الطول. إلى جانب فهم سلوكيات جماعة معينة بالرجوع للذاكرة الجينية التي سجلتها الآثار لإيضاح أسباب انتشار العنف والجرائم لدى فئة من البشر .[5]

رأي الباحث (أن الحضارات من علم وحروب وفتن ماهي إلا تكرار للأجيال اللاحقة عليها مع اختلاف الأساليب وتشابه الأسباب ، فالقراءة المتأنية للحضارات السابقة هي تكهن حقيقي للأجيال المتعاقبة في الغالب مع وجوب تطورها).

فلا تكاد تخلو بقعه في العالم من الآثار، لكن بشكل متفاوت ، فبعض المناطق تحوي على عدد بسيط جدا من القطع الأثرية و تعد مناطق متصحره حضاريا، في

---

(1) نخلة، منى ،ي، علم الاثار في الوطن العربي ، طرابلس ،لبنان ، منشورات جروس بروس ،ص13-14 .
(2) معرفة ، علم الآثار ، على الرابط الآتي : https://cutt.us/8dWtu (تاريخ الاسترجاع : 2022/11/30)
(3) نخلة، منى ،ي، المرجع السابق .
(4) معرفة ، علم الآثار ، المرجع السابق .
(5) الجزيرة (2019/5/19) ، علم الآثار يكشف.. لهذه الأسباب كانت أوروبا مرتعا للعنف والجريمة ، على الرابط الآتي : https://cutt.us/lvm83 (تاريخ الاسترجاع : 2022/11/30)

حين مناطق أخرى كان لها نصيب الأسد في الميراث الإنساني. فالدول التي كانت تتمتع بمناخ جيد يسهل العيش فيها ، اعتبرت مكان خصب لاستقدام الحضارات وتواليها عليها ، وانعكس ذلك على وفرة الآثار فيها وهذا ما جعلها دولة ذات حضارة، وأكسبها الاهتمام والأهمية الدولية . فالحضارات القديمة كحضارة بلاد الرافدين اشتهرت في زراعة شتى أنواع النباتات فقدموا بذلك إسهامات كثيرة في مجال الصيدلة والطب البديل ، الذي كان له أروع الأثر في تطور الطب الحديث ، هذا إلى جانب الكثير من الآثار الثمينة؛ كصناديق الذّهب، والأحجار الكريمة، التي تميّزت بها الحضارة الفرعونية المصرية. [1] . وكذلك في الجانب العقائدي

فوجود المعابد وتماثيل الآلهة و الكتب الدينية القديمة ساهمت في التوصل إلى ماهية العبادة التي يؤمنون بها ويؤدونها في عصورهم ، فضلا عن معرفه اللغات التي كانوا يتحدون بها من خلال الكتابات المنقوشة بالألواح والنصب التذكارية [2]. علاوة على دراسة المتغيرات المناخية والجيولوجية التي تعرضت لها طبقات الأرض، وأدت إلى انهيار حضارة كاملة في منطقة محددة بفعل العوامل الطبيعية كالأمطار أو ارتفاع درجات الحرارة ،أوالزلازل أو البراكين المسببة لحدوث التصدعات والتشققات فيها، وهذا بدوره ساهم في تطوير علم الأرض[3] . ومن جانب آخر ، فتتبع الآثار المادية المكونة للنشاط الإنساني من تفنيد الوثائق والمخطوطات و الرسوم و شكل الأدوات القديمة، وعمل دراسات تخصصيه بشأنها أثرى العديد من العلوم ومنها ، علم النقش الذي اهتم بدراسة

(1) د .حماد، حسين ، ف، موسوعة الاثار التاريخية ،عمان-الاردن ،دار أسامة ،2003، ص45

(2)د. حماد ، حسين ، ف،المرجع السابق ، ص 8

د. نخلة ، منى ، ي، المرجع السابق، ص158.

(3) د. عطية، أحمد، ا ،م. الكفافي ، عبدالحميد ، حماية وصيانة التراث الاثري ،القاهرة ،دار الفجر، ط1 2003 ،ص-163 167

الرموز الأثرية القديمة المنقوشة أو المرسومة على الخشب أو الفخار أو الحجر، و علم اللغات الذي اهتم بالنصوص السومرية و الاكدية أو الفرعونية القديمة الموضوعه على القبور أو المعابد ، وكذلك علم (لأنثروبولوجيا)الذي اهتم بدراسة علم الإنسان من تكويناته العرقية وثقافته وتطوره البيولوجي من خلال تحليل بقايا الهياكل العظمية القديمة [1]، مثل تحليل الحمض النووي لأقدم هيكل عظمي في جنوب غرب انجلترا والذي يقدر عمره الزمني بعشرة آلاف عام ،والذي توصل منه العلماء إلى خضائص البشر آنذاك من امتلاكهم لبشرة داكنة وعيون زرقاء ، وهذا يشير إلى أن اللون السائد للأوروبين في المناطق الشمالية حاليا، تعود إلى زمن قريب)[2]. وكذلك دراسة البيئة الحيوية من خلال بقايا الكائنات الحيه المحنطة ، لمعرفة تطور تلك الكائنات

وأيضا نشأت وتطور علم التكنولوجيا عن طريق دراسة الأساليب والأدوات المستخدمة قديما في الوسائل الحياتية وأعمال البناء والترميم في محاولة للاستفادة من تقنياتهم وتطويرها ، بالإضافة إلى علم التاريخ وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم الذي لعبت فيه الآثار دور كبير وفعال[3] .

فعلم الآثار لم ينشأ ببداياته بالمفهوم الموسع والمعمول به حاليا ، بل كان يقتصر ببداياته على دراسة الآثار البارزة التي لم تطمس أو تدفن بفعل العوامل الخارجية ، ثم أخذ في التطور وتبني مناهج علمية كالبحث والتنقيب ليحدث ثورة علمية اكتشافية لربط العلوم والحقائق بالأرض والكائنات الحية ورصد سجلاتها

(1)د. حماد ، حسين، ف، المرجع السابق ، ص 438-440.

(2) 2018/02/DW(07) ، علماء: إنسان شيدر البريطاني القديم كان داكن البشرة أزرق العينين ، على الرابط الآتي: https://p.dw.com/p/2sI0P (تاريخ الاسترجاع: 2022/11/13).

(3) ضو، جورج ،تاريخ علم الاثار، بهيج شعبان، بيروت-باريس ، منشورات عويدات ،1982 ،ص 6-10.

التاريخية . ويُعد العرب من أبرز المُساهمين في تأسيس علم الآثار والمهتمين له ، من خلال البعثات الاستكشافية التي كانوا يقومون بها ، وحرصهم على بناء خزائن على شكل بيوت توضع بها الآثار التاريخية لحمايتها ،وكذلك لهم العديد من الكتب والمؤلفات الهامة بهذا الصدد مثل(كتاب الأصنام)لابن هشام الكلبي ، كتاب (الإكليل) للهمداني ، وكتاب (الإفادة والاعتبار) لموفق الدين البغدادي الذي يعد أول أثاري عربي يعود له الفضل بوصف الآثار بدقة وتفنيدها جوهريا[1] . من ناحية أخرى في الغرب نجد أن اليونانيين أحفاد الحضارة الإغريقية والمولعين بها من أقدم الآثريين والمهتمين بالآثار ، وانتقل شغفهم هذا إلى بقية الدول الأوروبيه بعد فترة النهضة ، فمع الانفتاح والرغبة في تعلم العديد من العلوم والتي من بينها الآثار ازداد عدد الراغبين والمهتمين به ، وهذا أدى إلى ظهور منافسة على اقتناء القطع الأثرية والبحث والتنقيب عنها .[2]

الفرع الثاني : أهمية الآثار وقيمته الإنسانية

لعبت الآثار دور مفصلي وهام في العديد من المجالات الحيوية والمسائل المصيرية ؛ فهي البصمة التاريخية و الدليل الحي الملموس على أحقيه جماعة أو شعب لأرض بعينها، و هذا ما انتهجته اسرائيل لإثبات شرعيتها بعملية الاستيطان التي قامت بها على أرض فلسطين ، من تزيف الحقائق ونسبة آثار معينه وتسويقها بالعالم أنها آثار يهودية لتدعم موقفها وتكسب التأييد الدولي .[3] هذا إلى جانب انعكاس أهمية الآثار على النواحي التاريخية والاجتماعية والاقتصادية ، كما سيرد

---

(1) عمران ، هزار (2016) الآثار ، جامعة الأمة العربية ، على الرابط الآتي : https://goo.gl/BrU6yA (تاريخ الاسترجاع : 11 /11/ 2022).

(2) عمران ، هزار (2016) المرجع السابق .

(3) السهلي ، محمد (08/01/2018) الآثار العربية الكنعانية في فلسطين ، على الرابط الآتي: https://cutt.us/9UVzY (تاريخ الاسترجاع: 2022/11/15)

بيانه على النحو التالي [1] :

أولا : الآثار التاريخية

وهي المتمثلة بالتراث العمراني والتخطيط الحضري ، والتي تشكل الهوية التقليدية لسكان الأصليين ، ومن هنا استمدت أهميته من تذويب الفجوة بين الأجيال وتقريب المسافات وتعميق الانتماء الوطني والقومي ، وهذا ما أولد لديهم الحس بوجوب المحافظة عليها وترجمته عمليا برسم سياسات تشريعية واجتماعية تولي الآثار الحماية المطلوبة .

ثانيا : الآثار الاقتصادية

فالآثار لها دوربالغ في انعاش الاقتصاد الوطني لدول الحاضنة لها ، من خلال قدرتها على ايجاد وخلق فرص عمل ذهبية كثيره ومتنوعة في القطاع السياحي الأثري ، وهذا بدوره يجذب أعداد كبيره من السياح المتعطشين للقصص التاريخية والفنون الأثرية وبالتالي انعاش السوق المحلي على اختلافه .

ثالثا: الآثار الإجتماعية

فالشعور بالحدة الوطنية لدى أفراد الشعب الواحد الذي ينتمي لأرض الحضارة ،يكون له تأثير ايجابي على الروابط الإجتماعية بين الأفراد وهذا ينعكس بشكل فعال على العلاقات فيما بينهم بالمجالات الأخرى ، ويعزز لديهم الدافع القوي للمحافظة على هذه الوحدة وحمايه التراث الوطني العالمي من تعزيز للمسئولية المجتمعية الموجبة لحماية المقدرات التاريخية والثقافية للشعب .

رابعا: الآثار السياحية

السياحة هي عصب الاقتصاد لمعظم الدول الحاضنة للآثار ، فالفضول

(1) مروان، محمد (2017) أهمية الآثار ، متاح على: https://goo.gl/NufcJq (تاريخ الاسترجاع: 2022/11/16).

البشري وحب المعرفة والأطلاع والشغف لركوب آلة الزمن للعودة إلى العصور السابقة هي المحرك الضمني الجاذب للسياح من مختلف العالم لمشاهدة الرسومات والتماثيل والمباني العريقة الشامخة والمتاحف الغنية بالمواد التراثية ، وهذا بدوره يساهم في ضخ الأموال وازدهار السوق المحلي في الدولة السياحية .

ويتضح لنا مما سبق أهمية الآثار كإرث إنساني عزز من تطور الحياة البشرية في كافة العلوم والقطاعات ، وهذا يستلزم معه ضرورة الحفاظ عليه كصرح ثقافي للشعوب المتعاقبة ، وتمثلت طرق الحماية المقررة لها وفقا لآليات العمل الدولي والاقليمي المشترك في مجال حماية وصون الآثار والتراث بمنظماته ومؤسساته المعنية من إقامة المعارض والمتاحف ونشرها بالوسائل الإعلامية للتعرف عليها ، والقيام بعناية دورية لها من تصليح وترميم ، مع تكثيف عمليات البحث والتنقيب عنها. بالإضافة إلى وجوب قيام الدول بتسجيل ما تملكه من آثار وتراث ، وإصدار تشريعات قانونية وطنية ودولية تحمي الآثار وتجرم الاعتداء عليها. فالاعتداء على التراث هو جريمة إنسانية وتاريخية وقومية كبيرة، لأن ما يحتويه هذا المتحف أو المعلم التاريخي من بقايا أثرية تاريخية ليس ملكا للدولة فقط، بل هو ملك للبشرية جمعاء.

المطلب الثاني : موقف الشريعة الإسلامية من الآثار

الدين الإسلامي منذ بزوغه أسهب بالاهتمام في شتى نواحي حياة الإنسان الدينية والدنيوية ، وفقا للمنهج الإصلاحي المعتدل البناء والذي ألزم المحافظة على المقدرات المادية لأي دولة تحت رايتها ولم يلجأ إلى إزالتها إلا في حدود ضيقه بحجة درأ المفاسد ، وهذا ما أقر به المستشرقين ومنهم الألماني جوزيف شاخت ، في كتابه (التراث الإسلامي)الذي أسرد فيه دور الفتوحات الإسلامية في الإنجازات الإنسانية ، وكيفية احتوائه لحضارات الأمم السابقة عليه

والمحيطـة به [1].

الفرع الأول : مفهوم الآثار في الفقه الاسلامي

اعتبرت الشريعة الإسلامية الآثار أموالً مباح الاستيلاء عليها، لذا نجد الفقه تناولها بالذكر مع الركاز ، ولم يعرفها على نحو منفصل أو بشكل تفصيلي [2] . والركاز وفقا لمدلوله اللغوي يشمل كل ما احتواه جوف الأرض وباطنه من الذهب أو الفضة أو الأحجار الكريمة منذ نشأت الأرض بما يطلق عليه المعادن ، وكذلك الأشياء التي من صنع الإنسان وتدخله ويسمى كنزا، بمعنى أن الركاز يشمل (المعادن والكنوز) [3] . وهذا ما أخذ به أصحاب الفقه الحنفي في تحديد ماهيه الركاز، بينما ذهب أصحاب المدرسة الشافعية والمالكية إلى اعتبار الركاز هو دفين الجاهلية فقط ، وأخرجوا منه المعادن والكنوز التي دفنت بعد الاسلام .[4]

فالمدفون إذا كان يحمل شعارات منقوشة أو مكتوبة أو منحوته لأسماء الآلهة أو الملوك التي تشير لعصور سابقة على الإسلام يعتبر دفون الجاهلية بحسب ما أجمع عليه الفقهاء ،بينما إذا كان يحمل دلالات توحيدية أو عبارات تدل على العصر الإسلامي اعتبر دفون إسلامية . لكن إذا عثر على دفين يفتقد لأي دلالات تساعد في تحديده ، فوفقا للقول الراجح يتم اعتباره دفين إسلامي لتقادم العصور السابقة باللاحقه عليه أي بالإسلام [5].

كما ذكر القاضي أبي يوسف بن ابراهيم في كتابه الخراج أن الركاز يشمل المعادن الموجودة في باطن الأرض منذ خلقته، كالذهب والفضة والنحاس والحديد

---

[1] د.التويجري ،عبد العزيز، ع ، التراث والهوية ، الرباط –المملكة المغربية ، مطبعة إيسيسكو، 2011 ، ص 18 .

[2] ذياب ،محمد، الفكر الاقتصادي عند ابي جعفر أحمد بن نصر الداودي دراسة تحليلية لكتابه الاموال، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية ، جامعة الحاج لخضر –باتنة ،2007/2006،ص 73.

[3] ابو زهرة ، محمد، الملكية ونظرية العقد في الشريعة ،القاهرة ،دار الفكر العربي ، 1996، ص 121.

[4] شلبي ، محمد ، م، المدخل في التعريف بالفقه الاسلامي وقواعد الملكية والعقود فيه ،مطبعة دار التأليف،1962،ص343،344،348 .

[5] شلبي ، محمد ، م، المدخل في التعريف بالفقه الاسلامي وقواعد الملكية والعقود فيه ، المرجع السابق .

وما في حكمها من العناصر القابلة للسحب والطرق والانصهار بالنار فقط دون غيرها من المعادن [1]. فأخذت الحنفية بهذا الرأي ، لكن فقهاء الحنفية المالكية أخذوا بخلاف ذلك فقد ساووا بين كافة المعادن واعتبروها ركازا من غير تحديد لنوع أو ماهية المعدن [2] .

فنخلص بالقول مما سبق ، بأن كل مدفون تحت باطن الأرض بفعل الإنسان أو عوامل الطبيعة كزلازل والبراكين يلقب بالكنز، بينما العناصر المخزنه في جوف الأرض وباطنه تسمى بالمعادن ، وهناك آراء متباينه للفقهاء حول تحديد ماهية الركاز ، فنجد اتفاق جمهور الفقهاء حول الدفين الجاهلي باعتباره ركازا، بينما اختلفوا في مسألة الكنز الإسلامي والمعادن . وفي جميع الأحوال الدفين سواء كان جاهلي أو إسلامي و له قيمة تاريخيه أو فنية يطلق عليها آثارًا[3]، وهذا ما تبناه الفقه الإسلامي ، سواء المرتبطة بالتراث الاسلامي أو الأمم الأخرى .

وهنا يثور أمامنا هذا التساؤل ، كيف بقيت التماثيل الأثرية صامده طيلة الفتوحات الإسلامية رغم حرمة الأصنام ؟

فالشريعة الإسلامية اعتبرت أن الآثار هي الشاهد على إعجاز القرآن الكريم وصدق ما أخبر به عن الأمم السابقة ،من وصف دقيق لأحوالهم وسرد قصة هلاكهم ، فقال تعالى : {أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ وَعَمَرُوهَآ أَكۡثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ} [الرُّوم :٩] ، وكذلك قوله تعالي : {سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ

---

[1] ابراهيم، ابي يوسف ،ي، الخراج ، بيروت- لبنان، دار المعرفة،1979،ص22 .

[2] أبو زهرة ، محمد ، مرجع سابق. المرجع السابق ، ص 132

[3] أبو زهرة ، محمد ، مرجع سابق. المرجع السابق ، ص 13

ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ} [فُصِّلَت :٥٣] ، فنجد أن الشارع عز وجل حثنا على الإطلاع على آثار الأمم السابقة كدليل مادي يثبت صحة الرسالة فيزداد المؤمنين يقينًا ، بما أتى به الكتاب المقدس من انفراد وسبق وصفي مفصل وحي للآثار التاريخية والجيولوجية ، ليكن حجة على الناس ، فقال تعالى : {كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ٩ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ١٠ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ١١ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ١٢ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ١٣ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ١٤ وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ} [القَمَر :٩-١٥] ، فهنا في هذه الآية الجلية سردت لنا قصة سيدنا نوح والطوفان الذي أغرق قومه ، لتأتي بعد قرون الدراسات الجيولوجية والتنقيب الآثاري ليثبت وجود طمي يستدل منه صحة حدوث طوفان كبير في حقبه تاريخية تعود لسيدنا نوح عليه السلام ،وقوله تعالى : {وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ} [هُود : ٤٤] ، فقد وجد بقايا آثار لسفينة نوح فوق جبل جودي كما ذكره القرآن الكريم تفصيلا ، بالاضافة إلى آثار لقوم لوط عليه السلام تم العثور عليها في عمق سديم بالأردن ، فالمولى عز وجل أورد لنا في كتابه العزيز تفاصيل العقاب الذي حل عليهم نتيجة ارتكابهم الفاحشة بأن كانت عاقبتهم الرجم بالحجارة حتى الموت ، ومعهم إمرأة سيدنا لوط التي عصت أمر نبيه ، فقال تعالى: {فَجَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ ٧٤ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ} [الحِجْر : ٧٤-٧٥]. فقد قامت عده بعثات أجنبية متوالية لدراسة تلك المنطقة جيولوجيا الواقعة بالقرب من بحر الميت ، فاكتشفوا أن صفائح الأرض معكوسة تماما في تلك البقعة كما أوردها القرآن، بالإضافة لوجود تمثال محنط لإمرأة سيدنا لوط عليه السلام بهيئتها التي كانت

عليها [1] .

الفرع الثاني : حكم الشرعي للآثار

الشريعة الإسلامية ربطت مفهوم الآثار بالتصوير والتجسيد كالتماثيل والأصنام والأوثان وفن النقش والنحت والرسم والكتابات ، كما في قوله تعالى: {يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ} [سَبَإ : ١٣] . فالشارع سبحانه وتعالى قد أورد هنا ذكر التماثيل كآلهة يعبدونها دون الله ، لتبيان كارثة العقل ومحدودية الفكر المسيطرة عليهم ، فهم قوم يعبدون صنيعهم . فالأصل تحريم صناعه التماثيل لسد الذرائع ،وذلك لأن القدماء الأوائل عندما شيدوا التماثيل والمجسمات كانت لشخصيات لها مكانه عظيمة في نفوسهم لإنجازاتهم الكبيرة وتيمنًا بهم بغرض تخليد ذكراهم وعرفانًا بجميلهم ، لكن تعاقب الأجيال وتوارث عظمة تلك التماثيل المصورة دون البحث عن الأساس الذي أكسبها تلك الأهمية مكن الشيطان من الوسواس لهم بعبادتها واتخاذها قربانًا من دون الله ، وهذا ما يريد ديننا الحنيف أن يردعه [2]. باستثناء صناعة ألعاب الأطفال المجسمة ،استنادا لما ثبت عن عائشة رضى الله عنها فيما أوردته : (كنت ألعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل ينقمعن منه أي : يتخفين منه فيسر بهن أي يرسلهن ويبعثهن إلي ليلعبن معي) [3].

فعلماء الفقه قد أقروا بضرورة ألعاب البنات المجسمة استنادا إلى وجود علة الضرورة لحاجة تعليم وتدريب الفتيات منذ الصغر على شعور الأمومة والتخاطب

---

[1] د.محمد العبيدي ، خالد ، ف. ، علم الآثار والتاريخ ، بيروت ، دار الكتاب العلمي ، 2004 ، ص. 3-40.

[2] ذياب ، محمد ، مرجع سابق. المرجع السابق ، ص 77 - 79.

[3] السيوطي ، جلال الدين ، «أشباح النضير في قواعد وفروه في الفقه الشافعيّة».. علامي ، 1 ، 1983 ، ص. 121.

وتربية الأبناء لإعدادهن للمستقبل . فهذه المجسمات الصغيره الغرض من حيازتها للعب والتسلية وملأ أوقات فراغ الفتيايات ، ولإدخال البهجة والسعادة على قلوبهن ، فلا يخشى منها ضالة الشرك بالله ، ولذلك تم إجازتها شرعا [1] . هذا إلى جانب ما اعتمده مجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة ، من السماح بتشريح جثث الموتى ، بناءً على الضرورات التعليمية والعلاجية ، والتي بموجبها تصبح المصلحة في اكتساب العلم والتعلم أعلى من وجوب الحفاظ على كرامة الموتى[2] ، وفقا لنظرية الضرورة التي تبيح المحظورات بهدف حماية المصالح الجوهرية للإنسانية والتي تقوم على الأساسيات الخمسة وهي: الدين والنفس والعقل والعرض والمال. فالله عز وجل قد أولى المبادئ العامة الخمسة اللصيقة بكرامة الإنسان وكينونته الأساس الذي تقوم عليه الأحكام الأخرى ، بمعنى آخر إتاحة الرخصة الشرعية بإتيان المنهي عنه عند الضرورة إعمالا بمبدأ الضرورات تبيح المحظورات [3]. ويقتضي ذلك المبدأ بوجوب دفع الضرر الحالي أو الوشيك الوقوع ، فيجيز معه القيام بالأشياء المحرمة شرعا طالما قادرة على إيقاف أو منع الضرر. وهنا نستمد بالمقارنة من وجود الضرورة التعليمية والدراسية للتماثيل والآثار بشكل عام للإبقاء عليها والتعامل معها مما يمنحها الرخصة الشرعية ، التي تجيز عرضها وتداولها بهدف الدراسة وليس لتمجيد أو القربان .

لذا فالإسلام كان حريص على وضعها في بيوت مخصصه للحفاظ عليها وتأمين حمايتها لتخدم الغرض التعليمي بشكل أكثر.[4]

---

[1] واصل ، محمد ، أ ، أحكام التصوير في الفقه الإسلامي ، المملكة العربية السعودية ، دار طيبة ، 1 ، 1999 ، ص 209 - 210.

[2] الجيزاني ، محمد ، ح ، فقه النسب - دراسة تطبيقية موثقة ، المجلد الأول ، السعودية ، دار ابن الجوزي ، 2/2006 ، ص 239.

[3] د. قاسم ، يوسف ، نظرية الضرورة في الفقه الجنائي الإسلامي والقانون الجنائي الوضعي ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1993 ، ص 26 - 29.

[4] الكثيري ، طالب ، (حكم الضرورات تجيز المحظورات) دراسة تطبيقية موثقة ، بحث فائز بجائزة الجمهورية في مسابقة البحث العلمي بجامعة عمر المكلا ، 2008 ، ص 40-52

ومن ناحية أخرى ،فقد حرم الإسلام المتاجرة في الآثار بحسب الفتوى الصادرة عن دار الإفتاء المصرية الذي أقرت بما يلي : (بعدم جواز المتاجرة بالآثار أو التصرف فيها بالبيع أو التنازل أو غير ذلك ، حتى لو كانت موجودة في أرض مملوكة له ، إلا في الحدود التي يجيزها الحاكم الولي والمنظم. بموجب القانون ، بغرض تحقيق المصلحة العامة)[1] . وهنا نستشف الدور الكبير والهام لولي الأمر الذي يمثله الحاكم في رعاية مصالح الأفراد والسعي الجاد في حل القضايا المختلفة والمأرقه بين المسلمين ، مع تحقيق الموازنة بين مصالحهم الدينية والعلمانية على أسس سليمة[2].

الخلاصة :

الآراء الفقهية العديدة لكبار العلماء والباحثين المسلمين في الشؤون الإسلامية أثرت حقل حماية الآثار ، وساهمت في الحفاظ على الآثار التاريخية والثقافية والتعليمية. فاجماعهم عبر القرون الماضية على الحاجة الملحة إلى الآثار والمواقع التراثية القديمة ، التي تعتبر شاهد عيان على القصص القرآنية ، مستنكرين رافضين للآراء المتشددة والشعارات المضللة التي تحرض هدمها باسم الدين. ويستدلون على هذا النهج من الصورة الحضارية المشرقة للفتوحات الإسلامية التي اجتاحت مشارق الأرض ومغاربها ، ممن حملوا رايات الإسلام من الجيل الأول المعاصرين لفترة النبوة ، احتفظوا بتراث البلاد التي فتحوها احتراما منهم لشعور تلك الشعوب ومقدراتهم الثقافيه والعرقية . وهذا ما حث الدين الإسلامي عليه . رغم ذلك نجد تباين الآراء الفقهية حولها فقسموا الآثار إلى قسمين : الأول لأرواح أي شكل من أشكال الإنسان أو الحيوان ، وهذا ما نجده في القصور

---

[1] د. علام ، شوقي (2014/10/22،) إ، فتاوي دار الافتاء الاسلامية ' على الرابط الاتي : https://cutt.us/wUl3n (تاريخ الاسترجاع : 2022/11/19)

[2] الشافعي ، بدر الدين ، محمد ، المنثور في القواسم الزركشي ، ص 2 ، الكويت ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 1985 ، ص. 69

والمساكن والمعابد القديمة. حرموها وأنكروا عليها الضرورة أو الحاجة من التعامل معها ، لكنهم شددوا على وجوب إيجاد بدائل أخرى لحفظها تاريخيا وثقافيا . وأما من لا أرواح له كالشجر والجماد فلا حرج فيه من الاحتفاظ فيه بأي شكل من الأشكال عند أصحاب مؤيدي هذا القول.

ورأى الباحث أن آراء كبار العلماء التي تسمح بالاحتفاظ بالآثار هي الأقرب إلى الرأي الصحيح والمعتدل والذي يتفق مع فلسفة الإسلام ومنهجه الروحي السامي المؤمن بأهمية ربطه بالحضارات السابقة عليه .

التوصيات :

- ضرورة نشر الوعي الديني بمسألة التعامل مع الآثار والتراث الإنساني وفقا للفتاوي الصادرة من كبار العلماء الإسلامين ومن المحافل الإقليمية المعنية بالشأن الإسلامي والثقافي ، وعدم ترك الساحة الإعلامية بلا رقابة أمام الجماعات الدينية المتشددة التي تحرم تلك الآثار وتجيز إطلاق دعوات بهدمها دون اكتراث بقيمتها التاريخية والمادية .

- إبداء التعاون بين السلطات المحلية والدولية مع رجال الدين في الدول النامية والدول التي تعاني من انفلات أمني ، نظرا للمكانة الاجتماعية والدينية الهامة التي يحضون فيها لرسخ مفاهيم الدين السمحه لدى أتباعهم التي توجب الإبقاء على الآثار ونبذ الشعارات التكفيريه بشأنها .

- إشراك المؤسسات الإعلامية والإنتاجية في عمل أفلام وثائقية تروي قصص الفتوحات الإسلامية وكيفية تعامل المسلمين الأوائل مع الآثار والتراث الثقافي لتلك البلدان في إطار تعزيز مفاهيم حماية وحفاظ التراث الإنساني .

المراجع :

الكتب :

نخلة ، منى ، ي ، علم الآثار في العالم العربي ، طرابلس ، لبنان ، منشورات جروس بروس .

د. حماد ، حسين ، ص ، موسوعة الآثار التاريخية ، عمان-الأردن ، دار أسامة ، 2003 .

عطية ، أحمد ، أ.محمد كفافي ، عبد الحميد ، حماية وحفظ التراث الأثري ، القاهرة ، دار الفجر ، 2003/1 .

د. التوجري ، عبد العزيز ، التراث والهوية ، الرباط - المملكة المغربية ، مطبعة الإيسيسكو ، 2011 .

ذياب ، محمد ، الفكر الاقتصادي لأبي جعفر أحمد بن نصر الداودي دراسة تحليلية لكتاب المال ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ، جامعة الحاج الأخضر ، باتنة ، 2007/2006 .

أبو زهرة ، محمد ، الملكية ونظرية العقد في الشريعة ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 1996 .

شلبي ، محمد ، محمد ، مقدمة في تعريف الفقه الإسلامي وقواعد الملكية والعقود فيه ، دار التأليف المطبعة ، 1962 .

ضو ، جورج ، تاريخ علم الآثار ، بهيج شعبان ، بيروت-باريس ، منشورات عيدات ، 1982 ، 6-10 ، منشورة على الإنترنت.

إبراهيم ، أبي يوسف ، يحيى ، الخراج ، بيروت ، لبنان ، دار المعرفة ، 1979 .

د.محمد العبيدي ، خالد ، ف. ، علم الآثار والتاريخ ، بيروت ، دار الكتاب

العلمي ، 2004 .

السيوطي ، جلال الدين ، «أشباح النضير في قواعد وفروه في الفقه الشافعيّة». - علامي ، 1 ، 1983 .

واصل ، محمد ، أ ، أحكام التصوير في الفقه الإسلامي ، المملكة العربية السعودية ، دار طيبة ، 1 ، 1999

الجيزاني ، محمد ، ح ، فقه النسب - دراسة تطبيقية موثقة ، المجلد الأول ، السعودية ، دار ابن الجوزي ، 2/2006

د. قاسم ، يوسف ، نظرية الضرورة في الفقه الجنائي الإسلامي والقانون الجنائي الوضعي ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، 1993 .

الكثيري ، طالب ، (حكم الضرورات تجيز المحظورات) دراسة تطبيقية موثقة ، بحث فائز بجائزة الجمهورية في مسابقة البحث العلمي بجامعة عمر المكلا ، 2008 ..

الشافعي ، بدر الدين ، محمد ، المنثور في القواسم الزركشي ، ص 2 ، الكويت ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، 1985.

المواقع الإلكترونية :

DW 2018/2/7، علماء: إنسان شيدر البريطاني القديم كان داكن البشرة أزرق العينين ، على الرابط الآتي: https://p.dw.com/p/2sI0P

هزار ، عمران (2016) آثار ، متاح على الرابط الآتي :

https://goo.gl/BrU6yA

السهلي ، محمد (08/01/2018) الآثار العربية الكنعانية في فلسطين ، على الرابط الآتي: https://cutt.us/9UVzY

مروان، محمد (2017) أهمية الآثار ، متاح على الرابط الآتي:

https://goo.gl/NufcJq

د. علام ، شوقي (2014/10/22،) ، فتاوي دار الافتاء الاسلامية ' على الرابط الاتي : https://cutt.us/wUl3n

هجرس ، محمد ، وسيف ، أحمد وآخرون (2013)، آثارنا التاريخية ..اعتزاز بالماضي .. أم نظرة حرام ؟ ، على الرابط الآتي : http://cutt.us/6GFPk

معرفة ، علم الآثار ، على الرابط الآتي : https://cutt.us/8dWtu

الجزيرة (2019/5/19) ، علم الآثار يكشف.. لهذه الأسباب كانت أوروبا مرتعا للعنف والجريمة ، على الرابط الآتي : https://cutt.us/lvm83

القرآن الكريم :

سورة الروم الآية(9)

سورة فسيلات الآية (53)

سورة القمر الآية (9-15)

سورة هود الآية (44)

سورة الحجر الآية (74-75)

سورة سبأ الآية(13)

٩

دور الأسرة العمانية في تنشئة الأبناء على قيم المواطنة

دراسة في ولاية بوشر

إعداد: يوسف بن عامر بن علي الحبسي
jeep_2008@hotmail.com

الملخص بالعربي:

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الأسرة العمانية في تنشئة الأبناء على قيم المواطنة، من خلال التعرف على مفهوم المواطنة وقيمها ومؤشراتها، بالإضافة إلى تكوين صورة معاصرة عن دور الأسرة العمانية في تنشئة الأبناء على قيم المواطنة، والوقوف على الصعوبات التي تواجه الأسرة في قيامها بدورها في تنشئة الأبناء على قيم المواطنة، وقد اعتمدت الدراسة على أربعة أبعاد لقيم المواطنة تقوم الأسرة بتنشئة أبنائها عليها وهي: (قيمة الولاء الوطني - قيمة التسامح وقبول الأخر (المختلف قبلياً ومذهبياً) – قيمة الالتزام بالقوانين الوطنية – قيمة التعاون والمشاركة المجتمعية).

وقد اعتمد الباحث على نمط الدراسات الوصفية باستخدام منهج المسح الاجتماعي، من خلال أداة الاستبانة الإلكترونية الموجهة إلى عينة من أولياء أمور الأسر بولاية بوشر، بلغ عددهم (408) ولي أمر.

وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج من أهمها:

- وجود دور قوي جداً للأسرة في تنشئة الأبناء على قيمة الولاء الوطني.

- وجود دور قوي جداً للأسرة في تنشئة الأبناء على قيمة التسامح وقبول الأخر.

- وجود دور قوي للأسرة في تنشئة الأبناء على قيمة الالتزام بالقوانين الوطنية.

- وجود دور قوي جداً للأسرة في تنشئة الأبناء على قيمة التعاون والمسؤولية المجتمعية.

- وجود دور قوي جداً للأسرة في المقياس الكلي لأبعاد قيم المواطنة.

وانتهت الدراسة بوضع مجموعة من المقترحات التي من الممكن أن تفيد الأسرة والمجتمع في التنشئة على المواطنة.

The role of the Omani family in raising children on the values of citizenship - a study in Wilayat Boshe

Yousuf amur al habsi

Abstract

The study aimed to identify the role of the Omani family in raising children on the values of citizenship by identifying its concept, values, and indicators. In addition to constructing a contemporary picture on the Omani family role in raising their children on citizenship values, and recognising the difficulties faced by the families in performing their role in raising children on these values.

The study depended on four dimensions of the citizenship's values on which family raises their children: (the value of national loyalty - the value of tolerance and acceptance of the other (tribal and doctrinally different) - the value of adherence to national law - the value of cooperation and community participation).

The researcher relied on the pattern of descriptive studies by using the social survey method through an electronic questionnaire tool for a sample of 408 parents of families in Bosher.

The study has reached many results the most important of which are:

- The family has a solid role in raising children on the value of national loyalty.
- The family has a solid role in raising children on the value of tolerance and acceptance of others.
- The family has a solid role in raising children on the value of adhering to national laws.
- The family has a solid role in raising children on the value of cooperation

and community responsibility.

- The family has a solid role in the overall measure of the citizenship values.

The study concluded with establishing a set of proposals that could benefit the family and society in raising citizenship.

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة ماجستير الآداب

التخصص: علم الاجتماع

القسم: قسم علم الاجتماع والعمل الاجتماعي

الكلية: كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

الجامعة: جامعة السلطان قابوس - سلطنة عمان

سنة النشر: 2021م

مجال الرسالة: علم الاجتماع – الأسرة

أسم معد الملخص: يوسف بن عامر بن علي الحبسي

الدرجة الاكاديمية: ماجستير الأدب في علم الاجتماع

الوظيفة الحالية: مشرف أول ارشاد اجتماعي بوزارة التربية والتعليم

البريد الإلكتروني: Jeep_2008@hotmai.com

أهمية الدراسة

تنبع أهمية أي دراسة من أهمية القضية التي تتناولها، إذ يعتبر موضوع قيم المواطنة من الموضوعات ذات الابعاد الاجتماعية والأمنية والسياسية التي تعبر عن وعي الأفراد بالحقوق والواجبات والانتماء للوطن والولاء له، ومستوى المشاركة المجتمعية التي يقوم بها الأفراد في المحافظة على مقدرات ومكتسبات الوطن؛ فهذه الدراسة تتناول المحرك الأساسي للمجتمع وهي الأسرة ودورها في غرس قيم المواطنة عند أبنائها وتنمية الحس الوطني لديهم بصفتهم رجال المستقبل، وهم من سوف يعتمد عليهم المجتمع العماني في مراحله القادمة، وهي من الدراسات القليلة التي تأخذ موضوع قيم المواطنة في التنشئة الأسرية في السلطنة، حيث ركزت الدراسة على أربع قيم تقوم الآسرة في تنشئة أبنائها عليها وهي -1الولاء الوطني ، -2 التسامح وقبول الآخر(المختلف قبلياً ومذهبياً)،-3 الالتزام بالقوانين الوطنية ، -4 التعاون والمشاركة المجتمعية،ِلذلك من الممكن أن تسهم هذه الدراسة في تكوين صورة معاصرة عن دور الأسرة العمانية في تنشئة أبنائها على قيم المواطنة، والوقوف على الصعوبات التي تواجهها في هذا الجانب، وبما قد يعزز الوعي بأهمية الأسرة ودورها في التنشئة على قيم المواطنة لدى الأبناء، كما يمكن الاستفادة من النتائج التي ستتوصل إليها الدراسة في صياغة مقترحات للجهات الحكومية والمدنية ذات العلاقة بالأسرة، أو المتصلة بها، من أجل تفعيل دور الأسرة في تنشئة قيم المواطنة لدى الأبناء.

مشكلة الدراسة

قد يكون مفهوم المواطنة مفهوما واضحا ومحددا، ولكن الاختلافات حوله تعود لأسباب أيديولوجية وانتماءات قديمة راسخة في بعض المجتمعات، كالرؤى الدينية والطائفية المتشددة ، كذلك البنى القبلية وثقافاتها الراسخة في بعض مجتمعاتنا النامية، لذا يمكن القول أن المواطنة هي وعي الأفراد على اختلاف جماعاتهم الدينية والمذهبية والعرقية والطائفية، بوحدة الانتماء والولاء للدولة ومؤسساتها العامة في المجتمع الذي يعيشون فيه، وما ينمي هذا الوعي ويرسخه هو شعور الأفراد بالأمن الاجتماعي الذي تحققه الدولة، وتحقيق المساواة أمام القانون في الحقوق والواجبات. في هذا الصدد يستخدم أحد الباحثين تعريف دائرة المعارف البريطانية للمواطنة بأنها «علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، متضمنة مرتبة من الحرية وما يصاحبها من مسؤوليات وحقوق سياسية مثل حق الانتخاب وتولي المناصب العامة «(يوسف،2011، 25). وأشار المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية بأن المواطنة هي: الوضع الذي يكون فيه الفرد متمتعا بحقوقه وواجباته كمواطن (طه ،2013 ،19). وتعتبر المواطنة من أهم أسس الدولة الحديثة، فمع التحديث تعمل الحكومات على ترسيخ مبدأ الانتماء للوطن والولاء لرموزه من خلال التعليم والإعلام ومؤسسات المجتمع المدني ونشر الوعي الحديث عموما ، وذلك ما نلاحظه في كل مجتمع ينتقل من المرحلة التقليدية التي تسود وتتصدر فيها الانتماءات والولاءات ما قبل الوطنية كالولاءات القبلية والطائفية والعائلية وغيرها، في نفس الوقت الذي نلاحظ فيه اهتمام البحث الاجتماعي بمواضيع

المواطنة والانتماء فنجد أن هناك العديد من الباحثين والمفكرين من تطرق لهذا الموضوع إيمانا منهم بأهميته وإدراكا لواقعه في مجتمعنا المعاصر أمثال (شعبان، 2017) -(ليلة، 2013) -(ولديب، 2012) وهذا غيض من فيض.

يسير المجتمع العماني المعاصر في هذا الاتجاه فمنذ بداية النهضة كان الاهتمام متعاظما ومتدرجا بتحديث المجتمع العماني وترسيخ أسس المؤسسات والتربية والتعليم باتجاه تكوين الدولة الحديثة، وظهرت بوضوح مظاهر التحديث وسيادة القانون والتفكير والعمل المؤسساتي بما في ذلك العناية الواضحة بحياة الانسان العماني وضمان مستوى معيشي متقدم له، فتغيرت العديد من المفاهيم والقيم والسلوكيات التقليدية التي كانت سائدة في المجتمع الذي تحول من الانقسام الى الوحدة تحت حكم دولة واحدة، ومن مجتمع الرعايا والقبيلة إلى مجتمع المواطنين، والتحول من الولاءات الضيقة إلى الولاء الوطني، ومن السلبية إلى المشاركة، ومن مجتمع قبلي إلى مجتمع مدني، وقد نجد اليوم أن الاهتمام بالأسرة ومعاشها وتعليم أبنائها مسؤولية أساسية للدولة ومؤسساتها ولا شك وفق الاتجاهات التربوية أن الفرد يكتسب توجهاته وسلوكه وعناصر شخصيته، وتصوراته، وإحساسه بالانتماء بشكل أساسي في اطار الأسرة، فالتنشئة الأسرية تكون قاعدة تلك التوجهات والانتماءات فالأسرة يمكن أن تعتبر من مؤسسات التنشئة السياسية الهامة؛ لان تنشئة الطفل ترتبط بتوجهاتها وولاءاتها وظروفها الثقافية والسياسية والاجتماعية، إضافة إلى موقفها من القانون والدولة. فما هو الدور الذي تمارسه الأسرة العمانية في مجال تنشئة الأبناء على قيم المواطنة؟

هنا تتبلور مشكلة البحث بالتساؤل عن دور الأسرة العمانية في تنشئة أبنائها على قيم المواطنة، فكيف تقوم الأسرة العمانية بهذا الدور؟

ذلك هو جوهر مشكلة الدراسة وهو سؤالها الرئيسي ومن خلال هذا التساؤل العام نطرح التساؤلات الاتية:

- التساؤل النظري: ما المواطنة وما قيمها ومؤشراتها؟

- تساؤلات مشكلة الدراسة

1 - إلى أي مدى تقوم الأسرة العمانية في تنشئة ابنائها على قيم المواطنة؟

2 - ما هو تأثير متغيرات (النوع الاجتماعي، الحالة الزواجية، الحالة الاقتصادية، المستوى التعليمي) للأسرة في تنشئة الأبناء على قيم المواطنة؟

3 - ما أبرز الصعوبات التي تواجه الأسرة في تنشئة ابنائها على قيم المواطنة؟

منهجية الدراسة

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية حيث يمكننا هذا المنهج من الحصول على بيانات ومعلومات واقعية ميدانية خاصة بدور الأسرة في تنشئة الأبناء على قيم المواطنة، كما أنه يمكننا من معرفة اتجاهات الأسر في تنشئة أبنائها على المواطنة فهو يعمل على وصف الطرق والأساليب التي تقوم بها الأسرة في تنشئة أبنائها على المواطنة لكي نفهم واقع هذه التنشئة ونجمع المعلومات حولها كما يساعدنا في تفسير العلاقة والأسباب التي تجعل الأسر تقوم بهذا الدور، حيث اعتمدت الدراسة على طريقة المسح بالعينة وبهذا السياق تم أخذ عينة ممثلة من ولاية بوشر بمحافظة مسقط بناء على نتائج الإحصاء الإلكتروني العام للسكان

والمساكن 2020م الصادر من المركز الوطني للإحصاء والمعلومات.

نتائج الدراسة.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج وذلك وفق التساؤلات التي طرحتها:

1 - إلى أي مدى تقوم الأسرة العمانية بتنشئة أبنائها على قيم المواطنة؟

2 - ما أبرز الصعوبات التي تواجه الأسرة في تنشئة أبنائها على قيم المواطنة؟

وعند تحليل استجابات أفراد عينة الدراسة من أولياء أمور الأسر في ولاية بوشر، توصلت الدراسة إلى النتائج الأتية:

دور الأسرة في تنشئة الأبناء على قيمة الولاء الوطني.

أ - أوضحت نتائج الدراسة أن الأسرة العمانية في ولاية بوشر تقوم بدور قوي جداً ومهم في تنشئة أبنائها على الولاء الوطني، وهو ما يدل على حرص هذه الأسر ووعيها بأهمية التنشئة الوطنية للأبناء، وغرس مفهوم الولاء الوطني لديهم، مستخدمة في ذلك أساليب متنوعة في تنشئتهم وإعدادهم على هذا المبدأ، ويتضح ذلك من خلال مؤشرات عدة تمثلت في الآتي (مرتبة تنازليا) حسب أهميتها لدى الأسرة:

1 - تقوم الأسرة بتعريف أبنائها بواجباتهم تجاه الوطن.

2 - تغرس الأسرة في الأبناء شعور الاعتزاز والفخر بوطنهم عمان.

3 - تحرص الأسرة بأن تكون قدوة حسنة لأبنائها في محبة الوطن.

4 - تنشئ الأسرة أبناءها على الحرص على سمعة الوطن في داخله وخارجة.

5 - تحرص الأسرة بأن يحفظ أبناءها السلام السلطاني ويحترموا الرموز

الوطنية مثل العَلم وشعار السلطنة.

6 - تعلم الأسرة أبناءها الاعتزاز بإنجازات الوطن ونهضته.

7 - تنشئ الأسرة أبناءها على أن الولاء لعمان أهم من أي ولاء آخر.

8 - تعرف الأسرة الأبناء بأهمية تقديم مصلحة الوطن على المصالح الخاصة.

9 - تحرص الأسرة على الاحتفال بالمناسبات الوطنية.

10 - تنشئ في الأبناء أن الانتماء للعائلة والقبيلة لا يقلل من حب الوطن والولاء له.

ب - بينت نتائج الدراسة الدور الإيجابي للأسرة في ولاية بوشر في تنشئة الأبناء على الولاء الوطني، ويتضح ذلك من خلال إجماع الأسر على عدم تنشئتهم لأبنائهم بأساليب تقلل من الولاء الوطني لديهم، ونستدل على هذا من خلال العديد من المؤشرات تمثلت في التالي (مرتبة تنازليا) حسب رأي الأسرة:

1 - أرى أن الدخل المادي الضعيف للأسرة قد يؤثر سلبياً في تنشئة الأبناء على الولاء للوطن.

2 - أنشئ أبنائي على أن ولاءنا الأول يجب أن يكون لقبيلتنا.

3 - يضعف ولائي للوطن حينما لا أحصل على حقوقي.

4 - لا أهتم بمناقشة أبنائي حول أمور تهم الوطن.

5 - لا أهتم باطلاع أبنائي على تاريخ وطنهم فهو من الماضي.

دور الأسرة في تنشئة الأبناء على قيمة التسامح وقبول الأخر (المختلف قبلياً ومذهبياً).

أ - أظهرت نتائج الدراسة أن الأسرة العمانية في ولاية بوشر تقوم بتنشئة أبنائها على التسامح وقبول الأخر بدرجة قوي جداً، وهو ما يشير إلى قدرة هذه الأسر وإيمانها بأهمية التعايش ونبذ كافة أشكال الفرقة والخلاف مع المختلفين عنها، بل وتجسد ذلك من خلال تنشئة أبنائها على هذا الجانب، ويظهر ذلك جلياً من خلال مؤشرات عدة وهي (مرتبة تنازلياً) من حيث أهميتها لدى الأسرة:

1 - تنشئ الأسرة أبنائها على ضرورة احترام الأخرين مهما كانت مكانتهم الاجتماعية.

2 - تنشئ الأسرة أبنائها على ضرورة الحوار والتعايش مع الأخرين في المجتمع.

3 - تنشئ الأسرة أبنائها على احترام المعتقدات والمذاهب الأخرى الموجودة في المجتمع.

4 - تشجع الأسرة أبنائها على إقامة الصداقات وحب الأخرين بالمجتمع مهما كان الاختلاف المذهبي والقبلي معهم.

5 - تحث الأسرة أبنائها على عدم التعصب تجاه المختلفين عنهم مذهبياً أو قبلياً.

6 - تعرف الأسرة أبنائها بأن تقبل التنوع الطائفي يولد التعايش السلمي وهي ميزة وقوة للمجتمع العماني.

7 - تنشئ الأسرة أبنائها على تقبل الرأي الأخر مهما اختلفوا معه.

8 - تغرس الأسرة في أبنائي الاعتزاز بقبيلتهم واحترام باقي القبائل المكونة

للمجتمع العماني.

9 - تسمح الأسرة بالتقارب والمصاهرة) الزواج (مع أسر من مذاهب أو قبائل أخرى بالمجتمع.

10 - ترى الأسرة أن التمييز القبلي يخفض من مستوى الشعور بالمواطنة.

ب - بينت نتائج الدراسة الدور الإيجابي والمهم للأسرة العمانية في ولاية بوشر في تنشئة الأبناء على التسامح وقبول الأخر (المختلف مذهبيا وقبليا)، وذلك من خلال اتفاق الأسر على رفض الأساليب التي تعمل على التعصب وعدم قبول واحترام الآخر المختلف، ويتضح ذلك من خلال دلالات عدة وهي (تم ترتيبها تنازليا) من حيث آراء الأسرة.

1 -أنشئ أبنائي على أننا على النهج الصحيح مذهبياً وأن الأخرين على خطأ.

2 - لا أتقبل اندماج أبنائي مع أبناء المذاهب الأخرى في المجتمع.

دور الأسرة في تنشئة الأبناء على قيمة الالتزام بالقوانين الوطنية.

أ - أشارت نتائج الدراسة إلى دور قوي تقوم به الأسرة العمانية في ولاية بوشر في تنشئة أبنائها على الالتزام بالقوانين الوطنية، وهو ما يدل على احترام الأسرة بصفة عامة للقوانين والتشريعات المنظمة للمجتمع، كما تسعى إلى ترسيخ هذا الشعور في أبنائها وتنشئتهم عليه، ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال مؤشرات تمثلت في التالي (مرتبة تنازليا) حسب رأي الأسرة:

1 - تنشئ الأسرة أبنائها على أهمية المحافظة على المرافق العامة كالحدائق والشواطئ والملاعب.

2 - تكون الأسرة قدوة لأبنائها في الانضباط واحترام قوانين الوطن لتعويدهم على احترام أنظمة المجتمع وقوانينه.

3 - تنشئ الأسرة أبنائها على ضرورة احترام قوانين الدولة.

4 - عند الخروج بالسيارة نلتزم كأسرة بقوانين المرور ولا نتجاوزها.

5 - تغرس الأسرة في أبنائها أن احترام القوانين واجب وطني على جميع الأفراد.

6 - تبين الأسرة لأبنائها أهمية قوانين الدولة في قوة ورفعة عمان.

7 - تنبه الأسرة أبنائها إلى عواقب عدم احترام القوانين وضرورة الالتزام بها.

ب - توصلت نتائج الدراسة إلى إيجابية الدور الذي تقوم به الأسرة العمانية في ولاية بوشر في تنشئة أبنائها على الالتزام بالقوانين الوطنية وذلك من خلال اجماع الأسر على رفضها لأساليب التنشئة غير السوية التي تؤدي إلى عدم الالتزام بالقوانين الوطنية، ويتضح ذلك من خلال عدة مؤشرات تمثلت في (مرتبة تنازليا) حسب آراء الأسر:

1 - أعتقد أن دور المدرسة في تربية الأبناء على احترام القوانين أهم من دور الأسرة.

2 - أرى أنه ليس من الضروري أن نثقف الأبناء بالقوانين قبل بلوغهم السن القانونية.

3 - أبرر عدم التزامي بالقوانين بحجج وأعذار أمام أبنائي.

4 - لا أهتم بتثقيف أبنائي بالقوانين الموجودة بالمجتمع.

5 - لا أكترث بتوجيه أبنائي في حالة لم يلتزموا بالقوانين والأنظمة.

دور الأسرة في تنشئة الأبناء على قيمة التعاون والمسؤولية المجتمعية.

أ - كشفت نتائج الدراسة عن دور قوي جداً للأسرة العمانية بولاية بوشر في تنشئة أبنائها على التعاون والمسؤولية المجتمعية، فهي تقوم بإعداد جيل متعاون مع بعضه البعض مترسخ لديه حس المسؤولية تجاه مجتمعة ووطنه، ويمكن تأكيد ذلك عبر عدة مؤشرات تمثلت في الآتي (مرتبة تنازليا) حسب وجهة نظر الأسرة:

1 - تُشرك الأسرة أبنائها في بعض المهام والمسؤوليات المنزلية وذلك لتعويدهم على التعاون.

2 - تنشئ الأسرة أبنائها على أن التعاون والمشاركة في خدمة المجتمع تعد من الواجبات الوطنية.

3 - تعرف الأسرة أبنائها بأهمية التعاون والمشاركة في كل ما يخدم الوطن والمؤسسات الوطنية.

4 - تعرف الأسرة أبنائها بأهمية المشاركة الشعبية مع الجهات الحكومية لخدمة المجتمع.

5 - تغرس الأسرة في أبنائها أهمية التعاون والمشاركة في الأعمال التطوعية.

6 - تغرس الأسرة في أبنائها أهمية المشاركة من خلال الاستماع إلى أفكارهم وآرائهم حول الموضوعات والقضايا الوطنية.

7 - تغرس الأسرة في أبنائي الدافع إلى الاهتمام بما يدور في الوطن.

8 - تصطحب الأسرة أبنائها عند المشاركة في بعض الاحتفالات والحملات

الوطنية كالتبرع بالدم، وحملات التشجير، وتنظيف الشواطئ وغيرها.

9 - تعرف الأسرة أبنائها بأهمية المشاركة في انتخابات المجالس البلدية ومجلس الشورى ولو لم يبلغوا السن الذي يسمح لهم بذلك.

ب - أوضحت نتائج الدراسة الدور العالي والقوي للأسرة العمانية في ولاية بوشر في تنشئة الأبناء على التعاون والمشاركة المجتمعية ويتضح ذلك من خلال إجماع الأسر على رفض أساليب التنشئة التي تتعارض مع قيم التعاون والمسؤولية المجتمعية، ويمكن أن نستوضح ذلك من خلال مؤشرات تمثلت في الآتي (مرتبة تنازليا) حسب آراء الأسرة:

1 - أرفض المشاركة في النشاطات التي تقام لخدمة المجتمع.

2 - أرفض التعاون والمشاركة للصالح العام فتلك مهمة الدولة والحكومة.

3 - لا أشجع أبنائي على المشاركة في الفعاليات المجتمعية فقد تكون مضيعه للوقت.

الصعوبات التي تواجه الأسرة في تنشئة أبنائها على قيم المواطنة.

كشفت نتائج الدراسة عن مجموعة من الصعوبات والتحديات التي تواجه الأسر في القيام بدورها المطلوب في تنشئة الأبناء على قيم المواطنة، وهي كالاتي متسلسلة من حيث أهميتها من وجهة نظر الأسر:

1 - الدور السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي والانفتاح الالكتروني الواسع، وما نتج عنه من غزو ثقافي ومعرفي.

2 - إحساس الأسر بعدم المساواة في الحصول على الحقوق والامتيازات من قبل الدولة مع وجود المحسوبية بالمجتمع.

3 - ضعف دخل الأسرة المادي.

4 - تأثر الأبناء بالثقافات الأجنبية سواء عن طريق الفضاء الكوني المفتوح أو عن طريق الاختلاط مع المقيمين بالمجتمع من الجنسيات المختلفة.

5 - عدم قيام المؤسسات التربوية وخصوصاً المدرسة بدورها المطلوب في مساندة الأسرة في تنشئة الأبناء على المواطنة.

6 - شيوع استخدام وسائل التقانة الحديثة وإدمان الأبناء عليها.

7 -عدم قيام المؤسسات الاعلامية بدورها المطلوب وافتقارها الى المحتوى الذي يتناسب مع متطلبات العصر الحاضر واحتياجاته في تنشئة الفئات السنية المختلفة على المواطنة.

8 - انشغال الوالدين بأعباء الحياة اليومية وانعدام الحوار التربوي داخل الأسرة.

9 - جهل الوالدين بثقافة المواطنة.

10 - قلة الوازع الديني الذي يحث على الوحدة المجتمعية والانتماء للوطن لدى بعض الأسر.

11 - الإشاعات الموجة ضد الوطن والتي تعمل على زعزعة ثقة الأفراد في الوطن ومؤسساته.

12 - التفكك الأسري

13 - مصاحبة الأبناء لأصدقاء السوء.

14 - قلة الأنشطة والفعاليات المجتمعية التي تقام بالمجتمع.

15 - تدني المستوى التعليمي للوالدين.

خلاصة النتائج التي أتت بها الدراسة ووضحتها هو أن دور الأسرة العمانية في ولاية بوشر في تنشئة أبنائها على قيم المواطنة هو دور قويٌ جداً في مجمل الأبعاد التي شملتها الدراسة، وهو ما اتفقت عليه الدراسة مع كل من دراسة أحمد (2012) و سليمان2014)) وأبو مغلي (2014) وإبراهيم (2015) والحراري (2016) والبشيشي (2019) والذي أكد الدور الإيجابي والقوي للأسرة في تنشئة الأبناء على المواطنة.

مقترحات الدراسة

لما للمواطنة من أهمية في الترابط والاندماج والتكامل الوطني، واستناداً إلى ما سبق من نتائج يمكن وضع المقترحات التالية التي قد تفيد الأسرة والمجتمع في التنشئة على قيم المواطنة:

أولاً- مقترحات للأسرة

1 - العمل على زيادة درجة وعي الأسرة بأهمية المواطنة وذلك من خلال برامج تثقيفية خاصة موجهة للأسر بمختلف الوسائل التثقيفية والتعليمية والإعلامية.

2 - تحفيز الأسر للقيام بدورها تجاه أبنائها وتنشئتهم على الأسس السليمة والقيم العمانية والإسلامية الحميدة التي تحض على أهمية الوطن وأولوية الانتماء

له.

3 - استخدام مختلف وسائل الاتصال المتاحة اليوم في حث الأسر على متابعة أبنائها وتحصينهم تجاه كل ما من شأنه أن يعمل على هدم قيمهم ويؤثر على سلوكهم وولاءهم الوطني.

4 - توعية الأسر، من خلال فعاليات ولقاءات شعبية وعامة مختلفة بأهمية تشجيع الأبناء على المشاركة والمساهمة في أنشطة وفعاليات المجتمع المختلفة؛ الأمر الذي ينمي ويعزز شعور المواطنة لديهم.

ثانياً- مقترحات للمجتمع

1 - تبني المجتمع بمؤسساته المختصة المختلفة كمجلسي الدولة والشورى، ووزارة التنمية الاجتماعية، ومكاتب المحافظين لفعاليات وبرامج للمواطنة تستهدف الأسرة وأفراد المجتمع بصفة عامة.

2 - تفعيل منظومة الحماية الاجتماعية للأسرة وضمان سبل العيش الكريم لها لما لذلك من أثر في تنمية الوعي بالانتماء للوطن الذي يوفر لها تلك الحماية.

3 - توجيه وتحفيز المؤسسات والمنظمات الأهلية والمدنية المختلفة للتركيز في برامجها وفعالياتها على الانتماء الوطني والمشاركة في النشاطات الاجتماعية والثقافية المختلفة التي تنشر وتعزز المواطنة والهوية الوطنية الحديثة.

ثالثاً- مقترحات للمدرسة

1 - إيجاد مناهج ومناشط للمواطنة وبأسلوب عصري مبتكر تهدف إلى تنشئة الطلاب بالتنشئة الوطنية المطلوبة.

2 - زيادة درجة التفاعل بين المدرسة والأسرة والذي من شأنه أن يؤدي إلى التكامل بين المؤسستين في التنشئة الاجتماعية السليمة ومنها التنشئة على المواطنة.

3 - تفعيل دور المدرسة بصورة أكبر في إبراز إنجازات الوطن والمحافظة عليها، وإبراز دورها في ترقية حياة وسمعة الوطن والمواطن العماني.

رابعاً- مقترحات لوسائل الإعلام

1 - قيام وسائل الإعلام المرئية والمسموعة بدورها في إيجاد إعلام هادف وبطرق حديثة ومبتكرة يتماشى مع العصر ويكون مسانداً للأسر في تنشئة الأبناء على المواطنة.

2 - تخصيص برامج حوارية ونقاشية حول الأوضاع الاجتماعية للأسر وإبراز أهمية دورها في التنشئة على المواطنة وبيان الأثر الإيجابي المهم لذلك على حياة الأسرة.

3 - قيام الإعلام بدوره في بث رسائل إعلامية توعوية تعمل على تعزيز ثقة الأفراد بوطنهم ومحاربة الشائعات والأفكار السامة التي تستهدف الوطن.

خامساً- مقترحات البحوث والدراسات

1 - إجراء مزيد من الدراسات المتعمقة حول أسس المواطنة وعوامل تحفيزها وتعزيزها، دراسات وبحوث حول دور الأسرة في تنشئة الأبناء على قيم المواطنة يأخذ باقي القيم التي لم تتناولها هذه الدراسة.

2 - إجراء دراسات مسحية للتعرف على دور الأسرة في التنشئة على المواطنة

بصفة مستمرة، وذلك للوقوف على أي تحدٍ من شأنه أن يقلل من هذا الدور.

3 - قيام دراسات وبحوث حول دور الإعلام في تعزيز قيم المواطنة في السلطنة.